الجمهورية العراقية
وزارة التربية

القرآن الكريم

تلاوته ومعانيه

للصف السادس العلمي والأدبي

الجمهورية العراقية
وزارة التربية

القرآن الكريم

تلاوته ومعانيه

من أول سورة الفاتحة الى آخر سورة آل عمران

للصف السادس العلمي والأدبي

وضعته لجنة مختصة في وزارة التربية

الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإنه لا يسعنا ـ ونحن نقدم لكتاب (القرآن الكريم : تلاوته ومعانيه) ـ إلاّ أن نسجل لقيادتنا الحكيمة ، وللمسؤ ولين في وزارة التربية ، هذه المأثرة المتمثلة باهتمامهم بتدريس القرآن الكريم ، وأن نكبر فيهم هذه النظرة العميقة ؛

فإنه لا يخفى على أحد ما لقراءة القرآن الكريم من أثر عظيم في تقويم اللسان ، وتهذيب البيان ، وتنوير القلوب بالإيمان ؛ فمن درسه وتربّى على بيانه ، استقام لسانه ، وفصحت الفاظه ، وتهذبت تعابيره .

ومن قرأه قراءة فهم وتدبر ، واهتدى بنور هداه ، فإنه لن يضل أبداً .

والذي نرجوه من اخواتنا واخواننا الذين يعهد اليهم بتدريس هذا الكتاب ، أن يعلموا أن الأهداف الرئيسة منه ، أن يتعلم الناشئة جودة القراءة ، وحسن التعبير ، وصحة الفهم ، وأن يتشربوا ما في آيات القرآن الكريم من قيم سامية ومثل رفيعة .

ولقد بذل في اعداده ـ من أجل ذلك ـ جهد كبير تمثل في الرجوع

الى المشهور من كتب التفسير ، واستشارة المعجمات اللغوية ، ومناقشة الآراء الشخصية والمأثورة .

ولما كان خط (المصحف) خاصاً به ، ولا يقاس عليه ، فقد جعلنا نصوص الآيات الكريمة في هذا الكتاب بخط المصحف وطريقة رسمه حفاظاً عليه وتعويداً لأبنائنا على قراءته ، راجين بعملنا هذا أن نكون قد حققنا بعض ما نصبو اليه من خدمة القرآن الكريم ، ولغتنا العربية ، وناشئتنا الأعزاء . سائلين المولى جلت قدرته أن يوفقنا الى ما يحبه ويرضاه ، وأن يلهمنا الصواب ، ويجنبنا الزيغ والزلل ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

المؤلفون

بيان تعريف المصطلحات

م علامة الوقف اللازم: وهو الذي يتعين فيه الوقف ولا يجوز الوصل عنده.

ط علامة الوقف المطلق، وهو ما يحسن الابتداء بما بعده.

ج علامة الوقف الجائز، وهو الذي يستوي فيه الوقف والوصل

ز علامة الوقف المجوز، وهو ما يجوز فيه الوقف والوصل ولكن الوصل أولى

ص علامة الوقف المرخص: هو الذي يرخص فيه الوقف للضرورة

ق علامة الوقف الذي قال به بعض العلماء

قف علامة الوقف المستحب ولا حرج في الوصل

لا علامة عدم جواز الوقف الا عند الفاصلة فيستحب الوقف عند الاكثرين

ك علامة الوقف الجاري على حكم الوقف السابق

س علامة السكتة وهي الوقفة اللطيفة بلا تنفس

∴ علامة تعانق الوقف وهو اذا وقف على احد الموضعين لا يصح الوقف على الاخر

ع علامة انتهاء الركوع وهو الحصة اليومية لمن يريد حفظ القرآن في عامين

 علامة تدل على رؤوس الآي ويدل رقمها على رقم الآية عند الكوفيين

ے علامة العشر وتوضع عند انتهاء عشر آيات

صلا علامة على جواز الوصل عند البعض وعدم جوازه عند البعض الآخر من القراء

ف علامة انتهاء نصف الحزب

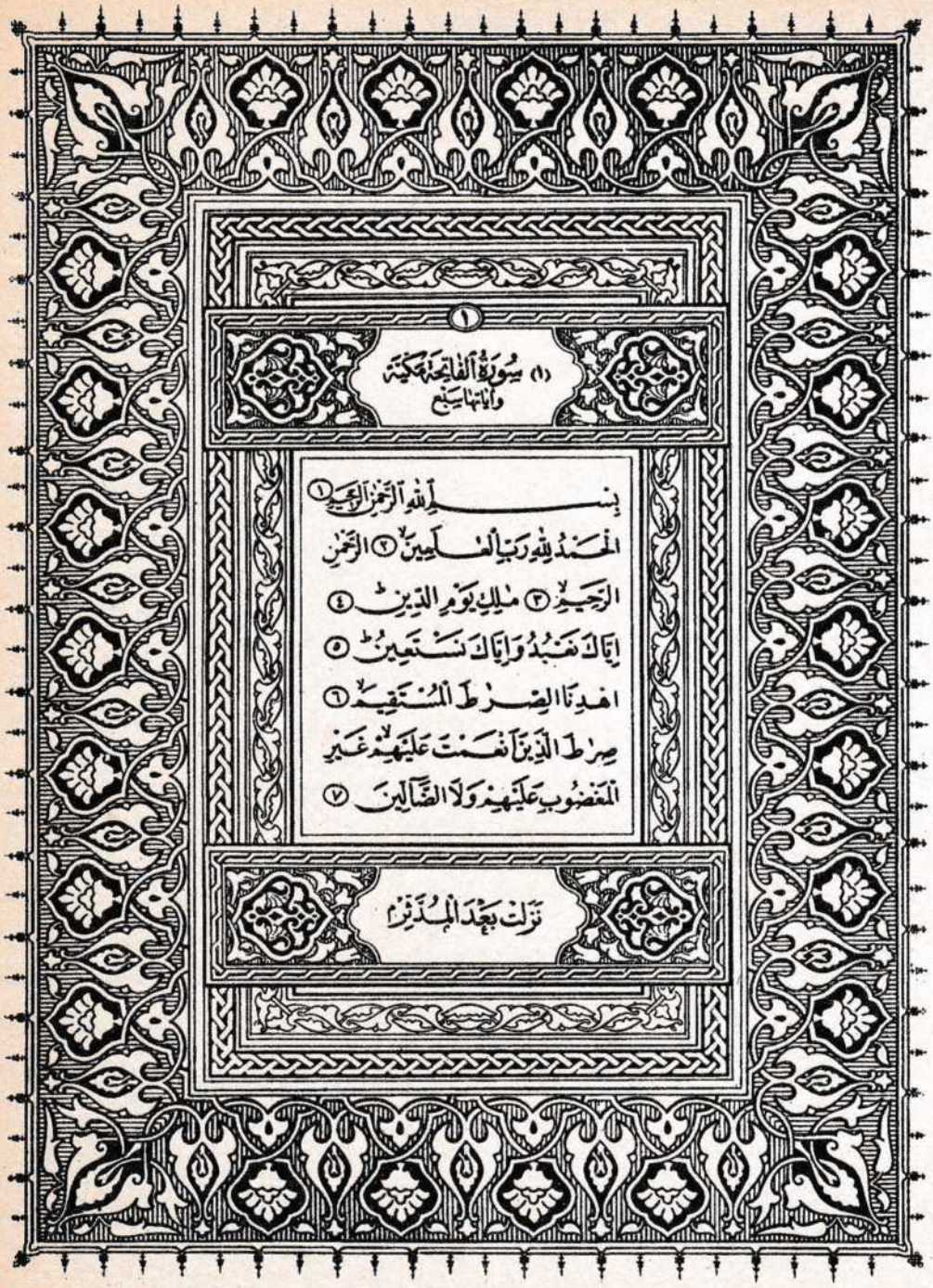
١
(١) سورة الفاتحة مكية
وآياتها سبع
بسم الله الرحمن الرحيم ١
الحمد لله رب العالمين ٢ الرحمن
الرحيم ٣ ملك يوم الدين ٤
إياك نعبد وإياك نستعين ٥
اهدنا الصراط المستقيم ٦
صراط الذين أنعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين ٧
نزلت بعد المدثر

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الحمد لله	الشكر لله والثناء عليه
رب العالمين	مالك الخلق ومدبر أمورهم
الرحمن الرحيم	واسع الرحمة
مالك يوم الدين	مالك يوم الجزاء
إياك نعبد وإياك نستعين	لا نطيع غيرك ولا نطلب العون من سواك
إهدنا الصراط المستقيم	وفقنا الى الإسلام
المغضوب عليهم	الذين يعرفون الحق ولا يتبعونه
الضالين	الذين لا يعرفون الحق ولا يحاولون معرفته

المعنى العام

١ ـ نزلت هذه السورة بمكة ، وتسمى (سورة الفاتحة) لافتتاح القرآن الكريم بها ، و (أمّ الكتاب) لاشتمالها على ما فيه الثناء على الله عزّ وجلّ ، والتوحيد والتعبد بأمره ونهيه ، وتسمى (السبع المثاني) لأنها سبع آيات تثنى في الصلاة ؛ فهي تقرأ في كل ركعة ، وليس لسورة غيرها هذه الخصوصية .

٢ ـ وقد افتتحت بالبسملة ـ كما افتتحت بها جميع سور القرآن الكريم ما عدا سورة التوبة ـــ تيمناً باسم الله ، مصدر الإنعام والبركة ، وإرشاداً لنا الى أن نبدأ أمورنا بها متبركين مستعينين باسمه الكريم .

٣ ـ ثم قال تعالى : الثناء بالجميل لله سبحانه ، الواجب الوجود ، المنزه من كل نقص ؛ فالحمد ثابت لله ، والثناء صفة ملازمة له فحق له على الناس أن يثنوا عليه فلا متصرِّف ولا محسن إلا بتوفيقه ومشيئته، وهوالذي خلق الكون ووضع فيه سر العمران والنزوع الى الاجتماع .

٤ ـ فالرب هو السيد والخالق والمتصرف ؛ فهو خالق الكون كله ، السماوات والأرضين وما فيهن وما بينهن مما نعلم ومما لا نعلم .

٥ ـ والله تعالى مستغرق أحوال الرحمة والراحمين جميعا . ومن بديع نظم القرآن وغايته التربوية أنه ذكر صفة الرحمة بعد ذكر السيطرة والخلق فهو الخالق والسيد المطاع وهو المربي الرحيم .

٦ ـ فكما خلق الكون وفيه الناس جعل لهم يوماً يعودون فيه اليه فيحاسبهم على ما فعلوا وما التزموا به من أمره ونهيه ويجازيهم بما فعلوا .

٧ ـ يا رب لك الحمد وإياك نعبد ولا نطيع ولا نتذلل لسواك ؛ نطيعك من غير تردد ولا مراجعة ولا اعتراض ، ولا نطلب العون إلا منك .

اللّهم أرشدنا الى الطريق الحق والفلاح وهو شرعك الشريف فوفقنا لاتباعه وأعنا على تطبيقه ، كما وفقت اليه من أحببته فتفضلت عليه من عبادك المخلصين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

وأبعدنا عن طريق مَنْ غضبت عليهم ، الذين حادوا عن سبيل الحق بعد علمهم به ، وأبعدنا عن طريق من ضلوا عن سبيلك وانحرفوا عن شرائعك ، سواء أكان ذلك عمداً أو عناداً أم غواية وضلالاً .

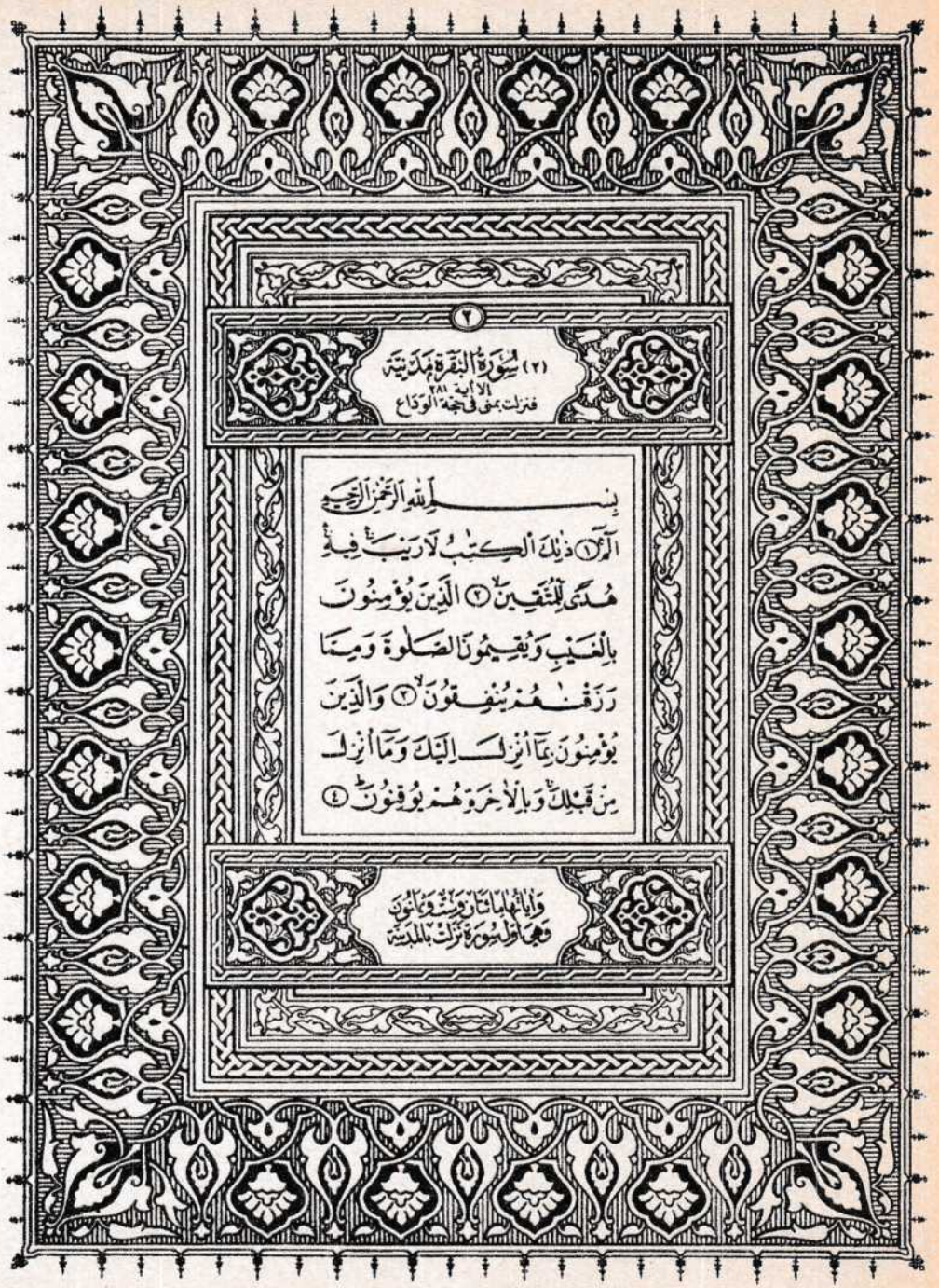

٢

(٢) سورة البقرة مدنية
الا اية ٢٨١
فنزلت بمنى في حجة الوداع

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ① ذٰلِكَ الْكِتٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ
هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ② الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَمِمَّا
رَزَقْنٰهُمْ يُنفِقُونَ ③ وَالَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ
مِن قَبْلِكَ ۚ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ④

وايانها ثمانية وستون وهما اول سورة نزلت بالمدينة

أُولٰٓئِكَ عَلٰى هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ وَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۝٥
إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُوْنَ ۝٦ خَتَمَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ وَعَلٰى سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلٰٓى
أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَّلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۝٧ وَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يَّقُوْلُ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَبِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِيْنَ ۝٨
يُخٰدِعُوْنَ اللّٰهَ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ۚ وَمَا يَخْدَعُوْنَ اِلَّآ أَنْفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُوْنَ ۝٩ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ ۙ فَزَادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضًا ۚ
وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۢ بِمَا كَانُوْا يَكْذِبُوْنَ ۝١٠ وَإِذَا قِيْلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوْا فِي الْأَرْضِ ۙ قَالُوْٓا اِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُوْنَ ۝١١ أَلَآ اِنَّهُمْ
هُمُ الْمُفْسِدُوْنَ وَلٰكِنْ لَّا يَشْعُرُوْنَ ۝١٢ وَإِذَا قِيْلَ لَهُمْ اٰمِنُوْا
كَمَآ اٰمَنَ النَّاسُ قَالُوْٓا أَنُؤْمِنُ كَمَآ اٰمَنَ السُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ اِنَّهُمْ
هُمُ السُّفَهَآءُ وَلٰكِنْ لَّا يَعْلَمُوْنَ ۝١٣ وَإِذَا لَقُوا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قَالُوْٓا اٰمَنَّا ۚ
وَإِذَا خَلَوْا اِلٰى شَيٰطِيْنِهِمْ ۙ قَالُوْٓا اِنَّا مَعَكُمْ ۙ اِنَّمَا نَحْنُ
مُسْتَهْزِءُوْنَ ۝١٤ اَللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِيْ طُغْيَانِهِمْ

يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ
فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي
اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ
فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ
﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ
أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ
بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا
أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الم	(ألف ، لام ، ميم) أسماء للحروف ، مما ورد في تأويلها ، أن فيها تنبيهاً وتحدياً للعرب ، بأن القرآن الكريم ، كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ، ولكنهم عاجزون عن أن يأتوا بمثله
الكتاب	القرآن الكريم
الريب	الشك ، لا ريب : لا شك
الغيب	كل ما لا يدركه الحس .
أنذرتهم	حذرتهم وخوفتهم عذاب يوم القيامة
ختم	طبع
غشاوة	غطاء
يخادعون الله	يفسدون إيمانهم وعلاقتهم بالله بعملهم عمل المخادع
في قلوبهم مرض	في قلوبهم شك ونفاق
السفهاء	الجهلاء ، ضعفاء الرأي
مستهزيء	ساخر
يعمهون	يتحيرون
الصيّب	المطر

المعنى العام

١ ـ سورة البقرة أول سورة نزلت في المدينة المنورة حين وصول الرسول صلى الله عليه وسلم إليها والاستقرار فيها ، والمقصود هنا الجزء الأول والأكبر ، هو أول ما نزل في المدينة المنورة لأن فيها آيات من أواخر ما نزل من القرآن الكريم وهي آيات الربا وقوله تعالى : (واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله) فتكون السور المدنية جميعاً تخللت سورة البقرة نزولاً .

وهي السورة التي افتتح بها العهد المدني للدعوة الاسلامية وقد تجسدت فيها كل سمات العهد الاجتماعية والسياسية والروحية .

ففيها أول أمر بالجهاد وأول الأحكام والضوابط التي تنظم المجتمع الاسلامي وتميز حدوده .

٢ ـ الحروف المتقطعة تقرأ بأسماء الحروف أي (ألف ، لام ، ميم) وهي في أول سورة البقرة وبعض سور القرآن . أهم ما قيل في تفسيرها أنها وجه من وجوه الإعجاز .

فإن الله يقول للعرب : إن هذا القرآن مؤلف من هذه الحروف التي تتكون منها اللغة العربية فإن زعمتم أن الرسول هو الذي جاء به ولم يوحه الله له فأتوا بمثله .

ووجه آخر في الإعجاز وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمي ولا يعرف الأمي الحروف بأسمائها وإنما بأصواتها مركبة بكلمات ، فالنطق بأسماء الحروف دليل على أنه ليس من الرسول صلى الله عليه وسلم .

٣ ـ ان هذا القرآن العظيم الشأن لا شك في كونه من الله كما لا شك في أنه الطريق الأمثل والنظام الأوفق للانسان المستقيم العارف للحق فهو المرشد له في الدنيا والآخرة .

٤ ـ ذكر الله من صفات المؤمنين أنهم الذين يصدقون الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما أخبرهم به من غير تردد ، ومما أخبرهم به (الغيب) وهو ما لم يشاهد ولم يستنتج كالجنة والنار واليوم الآخر والحساب والملائكة والجن والرسل والكتب والأنبياء السابقين والأمم الذين قص عنهم القرآن الكريم ولم يكن لنا مصدر لمعرفتهم سواه .

فالمتقون يصدقون بما جاء في القرآن الكريم من غير تردد ولا مماطلة ولا تمحك ، لأن الانسان العاقل يعلم أنه لا يستطيع أن يحيط بجميع المخلوقات ولا يقدر أن يدرك كل ما في العالم حساً ولا استنتاجاً .

ويقيمون الصلاة ، والصلاة هي العبادة المخصوصة المعروفة بوقتها وهيئتها وأركانها وسننها .

والصلاة هي الصفة التي يتميز بها أهل الدين ، وهي الهوية التي يعرف بها انتماء الناس ، وهي الصلة بين المرء وربه ، وتاركها قاطع لصلته بالله مهما تعلل وبرّر .. فإن انقطعت صلة الانسان بالله فلا دين له بعدئذٍ حتى يعود .

٥ ـ (ومما رزقناهم ينفقون) فهم يؤدون حق كسبهم الى من له حق عليهم فيه ، وهم الفقراء الذين ليس لديهم ما يقوم حياتهم وليس لهم استطاعة على تحصيله .

وقد صار الإنفاق عاماً يشمل الفريضة التي هي حق معلوم ونسبة مقدرة في كل جنس من أجناس المال كما يشمل الصدقات التي يؤديها المسلم تبرعاً من غير إلزام ، وبهذا يشير النص الى أن المتقين يؤدون الفرائض والسنن عن طيب نفس لأن نفوسهم محبة للخير تتقرب الى الله بما أمر به وبكل ما يحبه من عبده .

٦ ـ والمصدقون بكل ما جاء من عند الله وطاعته ما لم ينسخ أو يحرف . فالمسلم يؤمن بما أنزل الى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو

القرآن الكريم ، ويعمل بكل ما فيه ويصدق كل ما أنـزل الى الأنبياء الذين سبقوا محمداً صلى الله عليه وسلم في الزمن .

والله سبحانه وتعالى أرسل في كل فترة من فترات الانسانية رسولاً ثم ختمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم جامعاً للدين كله ، ناسخاً لما لا يصلح من الشرائع السابقة مصححاً لما حرف أتباع الرسل في كتبهم .

٧ ــ والذين يؤمنون باليوم الآخر ويؤمنون بأن الحياة الدنيا ليست نهاية المطاف ولا غاية الانسان وإنما يجمع الله الناس بعد الموت ويحاسبهم في يوم الدين ويؤول بهم الحساب الى حياة أخرى خالدة في جنة أو في نار .

والاعتقاد باليوم الآخر هو الجانب الذي يقوِّم التفكير في الحياة لأن وجود يوم يحاسب فيه الناس في الحياة الأخرى ويجزون بما فعلوا في الحياة الدنيا ينفي اعتقاد الظلم في أصل خلق الانسان .

والمتصفون بهذه الصفات هم المؤمنون المتقون حقاً ، الذين هم على هداية واضحة من خالقهم وهم الناجون من خزي الدنيا وعـذاب الآخرة ، لأنهم يملكون العقل الراجح والمنطق السليم ، فهم على هدى ومنهج ونظام وفقهم الله لاتباعه وتطبيقه .

٨ ــ بين الله في الآيات السابقة المؤمنين وصفاتهم ثم أعقبهم بالصنف الثاني وهم الذين كفروا .

هؤلاء الذين يغالطون ويعاندون ويقفون ضد رسل الله الـذين أرسلهم لإصلاح شأن الانسانية وهدايتها الى الطريق المستقيم والارتفاع بها الى المستوى اللائق .

هؤلاء لا يرتبط ايمانهم وكفرهم بصلاحية الدعوة أو منطقية الفكر أو جدوى الاعتقاد والعمل ، وإنما عنادهم نابع من نفوسهم المتعالية التي

ترفض أي وضع يخرجهم من مراكزهم القديمة ومكاناتهم الاجتماعية التي وصلوا اليها ، يرفضون أي فكرة تساويهم في الخير مع الناس أو تساوي الناس بهم .

هؤلاء الكافرون يستوي معهم الإنذار وعدمه والتذكير وسواه ، فتخويفهم بالعقاب أو ترغيبهم بالمصير الجيد الحسن لا يدخل في حيز منطقهم ولذلك لا يصدقون داعي الله .

ولذلك فإن قلوبهم لعدم قبولها الخير طبع الله عليها ، فعليها غلاف لا يدخله الحق ولا الخير وكذا آذانهم وعيونهم . فأدوات المعرفة عندهم معطلة لأنها لا تقبل المقاييس الحقة ولا تستقيم مع المنطق .

٩ ــ ذكر الله سبحانه في أول السورة المؤمنين وبعض صفاتهم وأعقبهم بما يقابلهم وهم الكفار الذين تلازمهم صفة الكفر ولا أمل في إيمانهم . وبقي الصنف الثالث من الناس وهم الذين يحملون بعضاً من صفات الصنفين السابقين . ففي ظواهرهم مؤمنون وحقيقتهم كفار .

فهم ينطقون بكلمة الإيمان وهي الشهادة ويعملون بظاهر أعمال المسلمين من الصلاة والتردد على المساجد وأداء الزكاة ولكنهم ليسوا مؤمنين حقاً وإنما آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ؛ يظهرون للمؤمنين غير ما يبطنون .

وصفات هؤلاء المنافقين هي :

أنهم يظهرون ما يريد الله منهم ويخفون ما يغضبه ويسبب سخطه فيطمئن لهم المؤمنون . ولكن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وسوف يجازيهم على نفاقهم وخداعهم للمؤمنين ويعذبهم عذاباً مؤلماً لكذبهم وإعلانهم خلاف ما يخفون .

وهذا العمل نتيجة الشك الذى فى قلوبهم والذي لم يتوسلوا لإزالته بالتفكر بدين الله ، وكلّما أنزل الله الآيات الواضحات على الرسول صلىّ الله عليه وسلم ازداد شكهم ونفاقهم .

ونتيجة لهذه النفسية المضطربة والعقلية الزائغة التي تؤثر العاجلة فتحصّل منافع آنية نتيجة إظهار الإسلام ، دخل في عقيدتهم أن هذا هو الطريق الأسلم،واتباع الإسلام والإيمان به ، والقيام بما يريده عقيدة وعملاً ، هو الفساد . ولذا فإن نصحهم أحد وقال لهم : إن هذه الأعمال تحدث ارتجاجاً في المجتمع وشيوع ظواهر فيه تفسد الأخلاق ، قالوا : إن عملهم هو الصلاح . أما الثبات على عقيدة الإسلام ظاهراً وباطناً فإنه فعل الجهال ضعفاء العقول لأنهم بذلك يضيعون منافع دنيوية كثيرة .

وفي الحقيقة هم الجهال ضعاف العقول لأن السفيه هو الذي يؤثر العاجلة على الآجلة الباقية .

فشأن المنافقين التظاهر بموافقة من لهم مصلحة عندهم ولا قبل لهم بمعارضتهم ، فإن اجتمعوا بالمؤمنين تظاهروا بالإيمان وفعلوا فعل المسلمين ، وإذا رجعوا الى الذين قادوهم الى الكفر والمعصية والنفاق أخبروهم أن ما كان منهم مجرد تظاهر وأنهم على العهد في النفاق والكفر . فهم مع قادتهم وكبرائهم الذين زينوا لهم طريق الكفر والنفاق .

وتصوروا أنهم يسخرون من المؤمنين في تظاهرهم بالإيمان ولكن الله سيحاسبهم على كل ذلك ويجازيهم على سخريتهم ونفاقهم ولكنه سبحانه وتعالى يطيل لهم مدة كفرهم ونفاقهم وسيبقون متحيرين ان لم يعاقبهم الله وهم يعلمون أنهم يعصونه ويؤذون عباده الصالحين .

هؤلاء المنافقون باعوا الصلاح وأخذوا ثمنه الفساد واستبدلوا الشر بالخير والعماية بالهداية والتخبط في الظلمات بالطريق الواضح ، فكان بيعهم خاسراً وتجارتهم بائرة ، وفي الآخرة هم في الجحيم المقيم والعذاب الخالد . كما أنهم ليسوا على الرشاد ولا السداد في الرأي أو في العمل .

إن المنافقين بنفاقهم إنما يحافظون على أنفسهم وأموالهم في الحياة الدنيا ولكن الله سبحانه وتعالى سيعذبهم في الآخرة . مثلهم كمثل رجل أوقد ناراً في ليلة حالكة الظلام شديدة البرد فاستضاء واستدفأ ثم ما لبث حتى أرسل الله عليه مطراً أو ريحاً عاصفة فأطفأت النار فعاد الى ظلمة حالكة ورعب شديد فأبدله الله بأمنه واطمئنانه خوفاً وظلاماً ، فهم صم لا يسمعون الحق ، عمي لا يرون النور ، بكم لا ينطقون بالهداية والرشاد .

مثل هؤلاء المنافقين كجماعة سارت ليلاً في صحراء مقفرة تلبدت سماؤها بالغيم الأسود فاجتمعت عليهم ظلمة الليل والسحاب ثم نزل عليهم المطر ومعه برق ورعد فوضعوا أناملهم في آذانهم لئلا يسمعوا الرعد والصواعق ،وكلما أضاء البرق ساروا فيما تبين لهم من الطريق ولكن سرعان ما يذهب فيقفون في مكانهم ؛ فهم في حيرة وخوف واضطراب لا يستقرون فيها على حال ، وهذه حالهم والله هو الذي خلق فيهم هذه الحواس التي عطلوها ولو شاء لأذهبها . والله محيط بهم يعلم كل احوالهم ويحصي عليهم جميع تصرفاتهم . ويجازيهم بها وهو القادر على ذلك لا أحد غيره .

من الآية الحادية والعشرين الى الآية الخامسة والعشرين
من سورة البقرة

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا
وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ
رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ
فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟
شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟
وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ
أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن
ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ
وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الأرض فراشاً	سهلة المسلك كالفراش
أنداداً	أمثالاً أكفاء يشبهونه في الصفات والعمل
شهداءكم من دون الله	آلهتكم التي تعبدونها من دون الله

المعنى العام

١ ـ دعا الله سبحانه وتعالى الناس جميعاً الى عبادته وطاعته والتوجه بكليتهم اليه وترك ما سواه فهو الذي خلقهم وخلق الناس من قبلهم ، وهذا هو السبيل الوحيد الذي ينجيهم من عذاب الله .

وهو الذي خلق كل ما في الكون ليكون مهيئاً لحياتهم وراحتهم . فجعل الأرض هينة لينة يسلكون فيها من غير عناء ويستغلونها من غير مشقة ، وجعل السماء كالبناء تدور فيها الرياح والأمطار فيعود نفعها الى الأرض ومن فيها .

وجعل الأرض صالحة لإنبات غذائهم واحتواء مقومات حياتهم ، ونقل الله الماء من البحار الى الصحارى والقفار والجبال بما لا يستطيعه الانسان بأي حال فأخرجت الأرض الرزق والخير .

فهل يكون لله شبيه بالإمكانيات والصفات ؟ فإن كان لكم أدنى درجة من العلم فلا تجعلوا لله كُفُؤاً أبداً . فلا يستحق العبادة والطاعة المطلقة غير الله .

٢ ـ وإن لم تقتنع أيها الانسان بأن هذا النداء الى الإيمان من الله عزّ وجلّ وأن الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ له من غير تصرف ، فإن الله أنزل هذا الكلام بلغتك وبكلام تتكلمه أنت فأت بمثله واطلب من أعوانك ومن على شاكلتك مساعدتك فإن عجزت أن تأتي بمثله وأنت عاجز لا شك فإن عجزك دليل على انه من الله سبحانه وتعالى وبالتالي فإن الواجب والمنطق يقتضيان الإيمان بكل ما جاء به .

فإن عجزتم عن الإتيان بمثل القرآن فيجب أن تؤمنوا بالقرآن وتصدقوا الرسول ، وإن لم تفعلوا ذلك فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين المكذبين .

وبشّر الذين آمنوا بالقرآن الكريم وصدقوا محمداً صلىّ الله عليه وسلّم أنه جاء بالقرآن من الله عز وجل وقرنوا إيمانهم وتصديقهم بالعمل بما يرضي الله من اتباع أوامره والانتهاء عن نواهيه ، إن الله أعد لهم جنات فيها أطايب الثمار ، والأنهار تجري تحت أشجارها ومبانيها وإن الله يرزقهم أثماراً تشبه أثمار الدنيا بالشكل والنوع لكنها تختلف عنها بالطعم .

وفي هذه الجنات أزواج مطهرات خاليات من الدنس ومحببات الى أزواجهن بكل ما يحب الرجل من المرأة ، منزهات من كل ما يكره الرجل منها .

هذا النعيم دائم لا زوال له وهو تكريم لهم من الله لأنهم آمنوا به وصدّقوه وعملوا بما أمرهم وكفوا أنفسهم عما نهاهم .

من الآية السادسة والعشرين الى الآية التاسعة والعشرين
من سورة البقرة

إِنَّ اللَّهَ
لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ
مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ
وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ
مِيثَٰقِهِۦ ۚ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى
ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ
وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ
إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
لا يستحيي	لا ينقص من قدره
فما فوقها	فأصغر منها
ينقضون	يفسدون ويقطعون
ميثاقه	تقويته وتأكيده
استوى	قصدها بإرادته

المعنى العام

١ ـ غمز المنافقون والكفار القرآن الكريم انه يضرب المثل بالذرة والبعوضة والذباب والكلب ولم يعلموا أن ضرب المثل إنما ورد في القرآن الكريم لتقريب الصورة الى أذهان الناس وليفهموا خطاب الله عز وجل بسهولة ويسر .

وأما كون المضروب به المثل صغيراً أو حقيراً فهذا بالنسبة لنا نحن المخلوقين ، إذ المخلوقات كلها ليس فيها شيء أكبر ولا أحقر بالنسبة لله عز وجل ، لأنه خلقها جميعاً وقضت حكمته أن يكون الجمل بهذا الحجم والذرة والبعوضة والعنكبوت بأحجامها ، ولكل وظيفة يؤديها وخلقت لحكمة قد نعلمها وقد لا نعلمها .

وردّ الفعل لخطاب الله سبحانه وكلامه عند المؤمنين واضح معروف ، وهو أنهم يعرفون أن القرآن الكريم أنزله الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وأن كل ما فيه حق .

وللكافرين رأي آخر ، فهم والمنافقون يعطلون عقولهم ويفتشون عن أي شيء يشككهم بالحق ويزيغهم عنه ، وهكذا فالناس أمام خطاب الله قسمان :

قسم يحكم عقله ويفتح قلبه للحق فيهتدي . وقسم تسيطر عليه المصالح الشخصية العاجلة فيبقى سادراً في غيه غارقاً بضلاله .

وهؤلاء الضالون الخارجون على أمر الله هم الذين يقطعون كل ما حقه الوصل ويعيثون في الأرض فساداً ويقطعون كل صلة بينهم وبين الله عزّ وجلّ الذي خلقهم وعهد اليهم وعاهدهم بالعبادة وسلوك الطريق المستقيم الذي يؤدي الى سعادتهم وسعادة الانسانية في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

هؤلاء الكفار سيخزون في كل أحوالهم لأنهم تركوا الهداية والاستقامة والصلاح والتعقل وباعوها واستبدلوا بها الضلال والتيه والتخبط والفساد والتهور .

٢ ـــ كيف ينكر عاقل وجود الله وقدرته وصفاته الكاملة ؟ والسؤال هنا إنكاري أي لو كنتم أسوياء في تفكيركم مستقيمين في منطقكم عاقلين في نظرتكم وحياتكم لما أنكرتم أي شيء من كمال صفات الله ولما خالفتموه فيما أمركم ونهاكم على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم أو في القرآن الكريم .

٣ ـ ثم يذكر القرآن الكريم الدليل على سفاهة الكافر فيقول : هو الذي أوجدكم من عدم ثم كتب عليكم الموت لا يتخلف عنه منكم أحد . ثم كما أوجدكم وأماتكم سوف يبعثكم ويحاسبكم على أعمالكم وتصرفكم فيما أنزله عليكم حينما ترجعون اليه وأنتم لا محالة راجعون .

وهذه كلها شواهد حسية على قدرة الله وحكمته وتصرفه في الكون بما يصلحه ويخدم الانسان فقد جعل كل ما في الأرض مهيئاً لحياة الانسان كما أن وضع السماء وجعلها ظرفاً لحركة الأجرام السماوية جميعاً كلها من عظيم قدرته وجليل حكمته . وهو الذي يعلم ما فيها وما عليها وكيف تتحرك والى أين تسير .

من الآية الثلاثين الى الآية التاسعة والثلاثين
من سورة البقرة

وَاِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّيْ جَاعِلٌ فِي الْاَرْضِ خَلِيْفَةً ۭ قَالُوْٓا
اَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُّفْسِدُ فِيْهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاۗءَ ۚ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ
وَنُقَدِّسُ لَكَ ۭ قَالَ اِنِّيْٓ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ۝٣٠ وَعَلَّمَ اٰدَمَ الْاَسْمَاۗءَ
كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَي الْمَلٰٓئِكَةِ ۙ فَقَالَ اَنْۢبِـُٔوْنِيْ بِاَسْمَاۗءِ هٰٓؤُلَاۗءِ
اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝٣١ قَالُوْا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ اِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۭ
اِنَّكَ اَنْتَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ ۝٣٢ قَالَ يٰٓاٰدَمُ اَنْۢبِئْهُمْ بِاَسْمَاۗىِٕهِمْ ۚ
فَلَمَّآ اَنْۢبَاَهُمْ بِاَسْمَاۗىِٕهِمْ ۙ قَالَ اَلَمْ اَقُلْ لَّكُمْ اِنِّيْٓ اَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ ۙ وَاَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُوْنَ ۝٣٣ وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ
اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِيْسَ ۭ اَبٰى وَاسْتَكْبَرَ ۡ وَكَانَ مِنَ
الْكٰفِرِيْنَ ۝٣٤ وَقُلْنَا يٰٓاٰدَمُ اسْكُنْ اَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ
وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ۠ وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُوْنَا

مِنَ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٣٥﴾ فَاَزَلَّهُمَا الشَّيْطٰنُ عَنْهَا فَاَخْرَجَهُمَا مِمَّا
كَانَا فِيْهِ ۠ وَقُلْنَا اهْبِطُوْا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۚ وَلَكُمْ
فِي الْاَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَّمَتَاعٌ اِلٰى حِيْنٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقّٰٓى اٰدَمُ مِنْ رَّبِّهٖ
كَلِمٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۭ اِنَّهٗ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوْا
مِنْهَا جَمِيْعًا ۚ فَاِمَّا يَاْتِيَنَّكُمْ مِّنِّيْ هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَآ
اُولٰۗىِٕكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿٣٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
نسبح بحمدك	ننزهك عن كل ما لا يليق بك . دائبون على طاعتك
نقدس لك	نطهر نفوسنا من الذنوب ، نعظمك
تكتمون	تخفون
رغداً	أكلاً هنيئاً لا عناء فيه
أزلهما	أوقعهما في الخطيئة
مستقر	دار مقام
متاع	ما تتمتعون به من خيرات الأرض

المعنى العام

١ ـ بعد أن عرض الله تعالى صفات المؤمنين والكافرين والمنافقين ومواقفهم من كتاب الله الكريم قص على رسوله والمؤمنين كيفية خلق آدم والحوار الذي دار بينه عز وجل وبين الملائكة الذين خلقهم الله تعالى مطيعين حيث أخبرهم بأنه سيجعل في الأرض خليفة ، والاستخلاف هنا لتكريم الانسان ، فقد كرمه الله سبحانه بالاستخلاف في الأرض . وواجب الخليفة تحقيق أمر المستخلف في جميع أحواله وجميع ما يريد فيكون هذا التكريم للانسان امتحاناً وتكليفاً فان حقق أمر الله وأطاعه فيما أراد فذاك وإلا فإنه خان الأمانة وأخل بشرط الاستخلاف.

٢ ـ استفسر الملائكة عن هذا الخليفة فقالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ؟ وهذا يدل على احتمال أن يكونوا قد علموا شيئاً عن

طبيعة الانسان ، واحتمال آخر هو أن يكون قد سكن الأرض قبل الانسان مخلوقات كانت تفعل ذلك .

أو أن يكون دعاء الملائكة من الله أن لا يجعل فيها هذا النوع من المخلوقات ، والاقتصار على من ينزهه ويعبده عبادة حقة ويشكره على جميع نعمه .

فأجاب الله جل وعلا عن هذا الاستفسار وهذا الدعاء : إنه يعلم ماذا يصنع لأنه أحاط بكل شيء علماً .

٣ ـ ثم إن الله تعالى أشار الى أنه خلق هذا الانسان وهو (آدم) وأحاطه علماً بما حوله ومكنه من التصرف الصحيح الذي يريده الله منه . وهذا كله كان خافياً على الملائكة فقال الله سبحانه لهم :أخبروني عن هذه الأشياء وأسمائها فعجز الملائكة عن ذلك لأن الله لم يعلمهم إياها فأجاب الملائكة : سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم .

فأمر آدم بأن يخبرهم بما علمه الله من الأشياء وعن الملائكة فأخبرهم فأذعنوا لله لأنه علام الغيوب وأنه لا يطلع على علمه الا من يشاء ولا تتصرف الأمور الا بحكمته وهو يعلم ما يسر خلقه وما يظهرون ولا يخفى عليه شيء من شؤونهم .

٤ ـ أمر الله تعالى الملائكة أن يسجدوا لآدم ـ سجود تكريم لا سجود عبادة ـ إقراراً بفضله واعترافاً بأحقيته بالخلافة ، فامتثل الملائكة أمر الله وامتنع إبليس ولم يسجد لآدم استكباراً فأصبح من الكافرين الخارجين على أمر الله سبحانه وتعالى .

٥ ـ ثم أمر الله تعالى آدم وزوجه بسكنى الجنة وأباح لهما كل ما في الجنة من شجر ونعيم ما عدا شجرة من أشجار الجنة نهاهما عن الاقتراب منها وتناولها كي لا يكونا من الظالمين المتجاوزين لحدود الله سبحانه وتعالى .

فتحركت دواعي الشر المتمثلة في إبليس لإخراج آدم وزوجه من نعيمهما وسعادتهما وأمنهما ، وذلك بتزيين الأكل من الشجرة المحرمة ، فتناولا مما نهيا عنه فأخرجهما الله تعالى مما كانا فيه من نعيم الجنة ، وأمرهما بالهبوط الى الأرض ، بعضهم لبعض عدو ، ولهم في الأرض مستقر ومتاع الى حين يأتي أمر الله سبحانه ، يوم القيامة ، حيث يقوم الناس لرب العالمين.فتلقى آدم من ربه كلمات أفهمه إياها ، فاستغفر ربه فتاب عليه ، انه هو التواب الرحيم .

٦ ـ فالانسان بعد هداية الله له ومحاولات الشيطان اخراجه من طاعة الله ورحمته ، أصبح بين الذنب والاستغفار وطلب التوبة من جهة والهداية وسلوك طريق الحق من جهة أخرى .

فبعد زلته التي أغواه الشيطان بها ، أمره الله سبحانه بالمكوث في الأرض وذكره أنه سيرسل إليه وإلى أبنائه من بعده الأنبياء والمرسلين هداة الى التوحيد والحق المبين ، فمن آمن بهم واتبع الرشاد فهم في مأمن من غضب الله وعذابه ، ولهم الجنة . أمّا الذين يكفرون ويكذبون بآيات الله فأولئك الذين يخلدون في نار جهنم ، وعذاب الله الأبدي .

من الآية الأربعين الى الآية السادسة والأربعين
من سورة البقرة

يٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ
نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ
وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ
وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا
وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ
وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ
ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ
وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ
وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ
أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
بني اسرائيل	ذرية يعقوب عليه السلام
فارهبون	خافوني
تلبسوا	تخلطوا

المعنى العام

١ ـ واجه الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة اليهود الذين كانوا جزءاً من المجتمع المدني وكانوا أخطر أجزاء هذا المجتمع على الدعوة الاسلامية ، وقد ذكرنا في أول السورة أنها أول سورة نزلت في المدينة .

وقد توجه أول السورة لبيان أركان العقيدة الاسلامية ثم قسم الناس إزاء الدعوة أقساماً . وقد ذكر القرآن الكريم في الآيات الماضية شيئاً عن علاقة الانسان بالخطيئة وكيفية غوايته وتوجه الى الناس بوجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والانخراط في سلك الدعوة .

٢ ـ وفي هذه الآيات خاطب القرآن الكريم اليهود على أنهم أبناء اسرائيل وهم أتباع سيدنا موسى عليه السلام بعدئذٍ .

فيقول لهم الله عز وجل : أذكروا نعمتي التي أسبغتها عليكم وهي هدايتكم الى الدين الحق وإنقاذكم من ظلم فرعون ، وأوفوا بعهدي ، أوف بعهدكم ، وخافوا غضبي ، واحذروا بطشي . وعهد الله عليهم أن يطيعوا الأنبياء بعد موسى عليه السلام ، ويؤمنوا برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكنهم نقضوا عهد الله فباءوا بغضبه .

٣ ـ يدعوهم الله جلت حكمته الى الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن الكريم (والنداء موجه لجميع أتباع الأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم) .

وينهاهم عن أن يكونوا أول الكافرين به ، فإن كفرهم يدل على أنهم باعوا آيات الله ودينه الحق بعروض دنيوية رخيصة وهي العزة بالإثم والتكبر وعدم الانصياع للرسول صلى الله عليه وسلم بحجة أنه ليس من نسل داود ، وتكبرهم على كل من ليس من بني إسرائيل ، وهكذا لم يكن كفرهم نتيجة نقاش عقلي وإنما كان عناداً وحسداً .

والدليل على ذلك ان الله قال لهم : لا تخلطوا الحق بالباطل ولا تخفوا الشهادة التي في التوراة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وأنتم جميعاً تعلمونها صدقاً وحقاً شريعة الله الى الناس كافة يحاسبهم عليها يوم القيامة .

٤ ـ واستقيموا كما أمركم القرآن الكريم وأدوا الفرائض فأقيموا الصلاة وأدوا حق أموالكم وانخرطوا في صفوف المسلمين . فقد أمرهم الله في أول الآية بإطاعة الأمر العام والتصديق بالرسالة المحمدية ثم عقب بفروع الشريعة ، وهذا التصديق وهذه الفرائض هي جماع الخير الذي تتظاهرون بالأمر به وترغبون الناس باتباعه ، فلِمَ تأمرون الناس بالخير وتفعلون المنكر وتكذبون الرسول ولا تتبعون الخير الذي جاء بالقرآن الكريم ؟

فقد عاب الله عليهم أنهم يأمرون الناس بالمعروف ووجوه الخير ونبذ الشرك وينسون أنفسهم فيعملون بعكسها في الوقت الذي يقرأون الكتاب ويعرفون الحق ، ألا يجب عليهم أن يستعملوا عقولهم ليعلموا فساد ما يعملون في واقع الأمر ؟

ان هذه الأوامر كلها لديهم علم منها في التوراة فهم أحق بالاتباع من غيرهم وإلا فهي حجة عليهم لأن العاقل يعمل بما تعلم من الصلاح والخير قبل أن يدعو الناس اليه .

٥ ـ ثم أمرهم الله تعالى أن يستعينوا بالصلاة التي تهذب الأخلاق وتزيل التكبر فهي المعين للانسان على السلوك المستقيم . كما ان الصبر من أولى صفات الخير لأن داعي الخير يلاقي عنتاً أحياناً ، فإن لم يتجمل بالصبر فلن يكون قادراً على الاستمرار على الطريق المستقيم . وإن هذه العبادة لكبيرة على الناس إذا لم يكونوا مؤمنين بالله وأحقيته بالعبادة خاضعين له خضوعاً تاماً . وإن هؤلاء الذين يعبدون الله عبادة حقة يعلمون يقيناً أنهم سوف يرجعون الى الله فيحاسبهم .

من الآية السابعة والأربعين الى الآية التاسعة والخمسين
من سورة البقرة

يٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ
اذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾
وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ
وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ
فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ
نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿٤٩﴾ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ
فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا
مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾
ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا
مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ
لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ

إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ
فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ
لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ
تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾
وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن
طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ
رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ
وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ
فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
لا تجزي	لا تغني
عدل	بدل مساوٍ، فدية
يسومونكم	يذيقونكم
يستحيون نساءكم	يبقونهن أحياء للخدمة
اتخذتم العجل	عبدتموه
الفرقان	الشرع الفارق بين الحق والباطل
نرى الله جهرة	نراه عِياناً
الغمام	السحاب الأبيض
المن	طعام يشبه الحلوى
السلوى	طير صغير لحمه لذيذ الطعم
قولوا حطة	قولوا يا ربنا حط عنا ذنوبنا
رجزاً	عذاباً

المعنى العام

١ ـ يذكر القرآن الكريم هنا نعم الله عز وجل التي أنعم بها على بني اسرائيل فيقول عز وجل : اني فضلتكم على العالمين (أي العالمين في فترة نبوة موسى عليه السلام) حيث وضع رسالته فيهم وأنه أرسل الأنبياء منهم اليهم ولكنهم كفروا بنعم الله فغضب عليهم ولعنهم وشردهم في الآفاق .

٢ ـ احذروا حين ترجعون الى الله في يوم البعث ، ففي ذلك اليوم لا يستطيع أحد أن يقدم لأحد شيئاً من العون ولا يتوسط أحد لأحد ولا يقبل فداء أو دية ولا ينصر أحد أحداً . فالأمر يومئذٍ لله يجزي كل نفس بما عملت .

٣ ـ ومن نعم الله على بني اسرائيل أنه عز وجل نصرهم وهم القلة الذليلة على قوم فرعون وهم الأعزة الكثيرون الأقوياء وكان آل فرعون يعذبونهم أشد العذاب .

ومن صور العذاب أنهم كانوا يقتلون الذكور ويستبقون النساء للخدمة والسخرة . وهذا اختبار من ربهم على طاعتهم وتصديق النبي ونصرته ليخلصهم مما هم فيه .

٤ ـ ويقول الله لبني اسرائيل : إنه أنجاهم من آل فرعون بمعجزة وهي أنه شق البحر وجعل فيه طريقاً يابساً فسلكوه حتى اذا وصلوا الى الجانب الثاني ودخل قوم فرعون في الطريق نفسه أطبقه عليهم وأغرقهم .

ألم تكن هذه نعماً تستحق الشكر وطاعة الله وتصديق رسله ؟ أين بنو اسرائيل من هذا وقد جبلوا على كفران النعمة والتكبر ؟!

٥ ـ وقد غاب موسى عليه السلام عن بني اسرائيل أربعين ليلة بموعد من الله . وفي غيابه صنعوا من الذهب (صنماً على هيئة العجل) وعبدوه . فهل يفعل ذلك ذوو دين وإيمان صحيح ؟ ومن نعم الله عليهم أنه عفا عنهم ولم يؤاخذهم بهذا الشرك والظلم العظيم وكان عليهم أن يشكروا الله على عفوه ومغفرته لهم .

٦ ـ وقد أنعم الله على بني اسرائيل بإرسال موسى عليه السلام اليهم لهدايتهم الى ما يصلح شأنهم في الدنيا والآخرة ، ولكنهم كفروا بهذه النعمة اذ حينما فارقهم موسى لميعاد ربه اشركوا بعبادة العجل الذي

صنعوه بأيديهم . وأي ظلم أكبر من عبادة الانسان صنماً يشركه مع الله الواحد الأحد ؟ فقال لهم موسى : أنتم خرجتم عن الطريق المستقيم وقد أوقع الله عليكم عقوبة بأن يقتل من لم يعبد العجل منكم من عبده ، ففعلتم ما أمرتم به فقبل الله توبتكم انه هو التواب الرحيم .

٧ ـ كان على بني اسرائيل أن يذكروا هذه النعم جميعاً ويعبدوا الله وحده ويشكروه ولكنهم فعلوا ما لا يرضاه أهل دين وإيمان فطلبوا من موسى عليه السلام أن يروا الله مباشرة ومن غير حجاب ، والله لا تدركه الأبصار .

وحينما طلبوا ذلك من موسى شرطاً لايمانهم أهلكوا بصوت شديد خارج حدود تحمل البشر . ثم بعد أن أماتهم الله بالصعق بعثهم وأعادهم الى الدنيا ليستوفوا آجالهم المقدرة لهم ، وهذه نعمة كان عليهم شكرها أيضاً .

٨ ـ ذكر الله سبحانه نعمه على بني اسرائيل وهي إما أن تكون من نوع كف الأذى عنهم أو عدم مؤاخذتهم على أفعالهم المنكرة وغفرانها لهم ، ثم عقب الله بعد ذكر هذه النعم بنعم أخرى ومن نوع آخر وهي تهيئة العيش الرغيد لهم وإحاطتهم بعناية خاصة في المأكل والمشرب والمسكن .

فبعد بعثهم ، كانت تظللهم سحب بيض رقيقة تحجب عنهم حر الشمس ، وقد أنزل الله لهم طعاماً يكفيهم فيه مؤونة الدأب والعمل وهذا الطعام هو (المن والسلوى) وهو طعام لذيذ سهل المأخذ حسن العاقبة ، ومع هذه النعم جميعاً فقد كانوا يعصون الله بما يسبب لهم عقابه وعذابه ، فهم الذين ظلموا أنفسهم مع لطف الله بهم . ويذكرهم الله تعالى بنعمة أخرى إذ قال لآبائهم على لسان موسى : أدخلوا القرية المعلومة لكم بعد أن ضللتم في صحراء سيناء هائمين على وجوهكم

وستجدون فيها ما تشتهون من عيش هنيء ، على أن يكون دخولكم في خضوع وخشوع ، واسألوا الله أن يحط عنكم خطاياكم . ولكن أكثرهم خالفوا أمر الله في كل ما أمرهم وبدلوا كلام الله لهم ظلماً وزوراً فأنزل الله على مخالفي أمره عذاباً لأنهم خرجوا على أمر الله .

من الآية الستين الى الآية الحادية والستين
من سورة البقرة

وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ
اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن
رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ
لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ
مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ
الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ
بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
لا تعثوا	لا تعتدوا بالإفساد
قثائها (القثاء)	نوع من الخيار
فومها (الفوم)	الحنطة أو الثوم

المعنى العام

يذكّر الله تعالى بني اسرائيل بنعمة أخرى إذ أصابهم العطش في صحراء سيناء فتذمروا ، فدعا موسى عليه السلام ربه أن ينزل عليهم المطر أو يسقيهم الماء ، فأوحى الله اليه أن يضرب الحجر بعصاه (وهذه من المعجزات) فانفجرت الحجارة بالماء عيوناً على عدد أبناء يعقوب الذين ينتمي اليهم بنو اسرائيل وينقسمون عليهم ، فعلّمهم موسى عليه السلام كيف يقتسمون هذه العيون ليمنع التدافع عليها والتخاصم .

وأمرهم الله أن يتنعموا بما رزقهم من مأكل ومشرب وأن لا يفسدوا في أرض الله جزاء نعمه عليهم .

ومن كثرة اضطرابهم وتشكيهم وهلعهم ، أنهم طلبوا من موسى عليه السلام أن لا يقتصروا على نوع واحد أو نوعين من الطعام مع أن الطعام الذي رزقهم الله إياه أحسن وأزكى وألذ الأطعمة .

فأرادوا من موسى عليه السلام أن يدعو الله لينبت لهم الأرض ويخرج لهم منها أنواعاً أخرى من الطعام كالبقول والخيار والفوم والعدس والبصل ، فقال لهم موسى : إن ما رزقكم الله خير من هذا كله أفتريدون أن تستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير ؟ أسكنوا مدينة أو قرية وسوف تحصلون على ذلك .

وقيل إن موسى قال لهم موبخاً : عودوا الى مصر حيث كنتم أذلة فإن فيها ما سألتم من النباتات والخضر .

ثم إن الله ضرب عليهم الذل والخنوع وغضب عليهم ؛ ذلك لأنهم كفروا بالله وقتلوا الأنبياء بغير الحق . وكل ذلك عصيان لربهم وخروج عن طاعته .

من الآية الثانية والستين الى الآية الرابعة والسبعين
من سورة البقرة

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا
مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ
مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا
قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً
قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا
رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ

عَوَانٌۢ بَيْنَ ذٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوْا مَا تُؤْمَرُوْنَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَّنَا
مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ اِنَّهٗ يَقُوْلُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ ۙ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النّٰظِرِيْنَ
﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَّنَا مَا هِيَ ۙ اِنَّ الْبَقَرَ تَشٰبَهَ عَلَيْنَا ۭ وَاِنَّآ
اِنْ شَآءَ اللّٰهُ لَمُهْتَدُوْنَ ﴿٧٠﴾ قَالَ اِنَّهٗ يَقُوْلُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُوْلٌ تُثِيْرُ
الْاَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ ۚ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيْهَا ۭ قَالُوا الْـٰٔنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۭ
فَذَبَحُوْهَا وَمَا كَادُوْا يَفْعَلُوْنَ ﴿٧١﴾ وَاِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادّٰرَءْتُمْ
فِيْهَا ۭ وَاللّٰهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُوْنَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوْهُ بِبَعْضِهَا ۭ
كَذٰلِكَ يُحْيِ اللّٰهُ الْمَوْتٰى ۙ وَيُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ
قُلُوْبُكُمْ مِّنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ اَوْ اَشَدُّ قَسْوَةً ۭ وَاِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ
لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْاَنْهٰرُ ۭ وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاۗءُ ۭ وَاِنَّ
مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ ۭ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ﴿٧٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الطور	الجبل
تولوا	أعرضوا
خاسئين	محتقرين . مطرودين .
نكالاً	عبرة
فارض	مسنة (كبيرة السن)
بكر	فتية (صغيرة السن)
عوان	وسط
فاقع لونها	شديدة الصفرة
ذلول	سهلة الانقياد
الحرث	الزرع
مسلّمة	سليمة من العيوب
لا شية فيها	لا يخالط لونها لون غريب أو بقع أو علامة
أدّارأتم فيها	تخاصمتم : كل واحد يدفع الشبهة عن نفسه .

المعنى العام

١ ــ ذكر الله تعالى بعض مساوىء بني اسرائيل فيما مضى ، وبيّن ما ينتظرهم من عقوبة ، وذكر في هذه الآية عاقبة أمر المؤمنين ، ليقترن

وعيد الله وعقابه للعصاة ، بثوابه للمتقين الذين صدقوا بدين محمد عليه الصلاة والسلام ، تصديقاً خالصاً من شوائب النفاق ، وكذلك عاقبة أمر اليهود ، والنصارى ، والصابئين ، ممن كان مؤمناً بدينه ، قبل أن يأتي الاسلام ، ثم آمن بمحمد بعد بعثته ، فهؤلاء جميعاً لهم ثوابهم عند ربهم ، ولا يلحقهم خوف من عقاب ، ولا حزن على فوات ثواب .

٢ ـ حينما جاء موسى بالتوراة الى بني اسرائيل ورأوا ما فيها من التكاليف الشاقة رفضوها ولم يقبلوا بها فأمر الله تعالى جبريل بأن يرفع جبل الطور فوقهم كأنه ظلة فظنوا أنه واقع عليهم فخضعوا واستسلموا، فذكّر الله اليهود الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعل آباؤهم .

ثم أمرهم الله تعالى أن يسمعوا ويتفهموا ويتمسكوا بما أمرهم الله بتمكن وثبات في العقيدة والسلوك .

ولكن أنى لبني اسرائيل أن يثبتوا على عقيدة أو عهد ؟ فقد أعرضوا ونقضوا العهد . ولولا فضل الله عليهم ورحمته لكانوا من الخاسرين .

٣ ـ ومن جملة تركهم العهد ومخالفتهم له أن الله فرض عليهم الراحة يوم السبت للعبادة وعدم ممارسة أي عمل كسبي ، فخالفوا أمر الله وتجاوزوه وزاولوا أعمالهم يوم السبت فحل بهم غضب الله فمسخهم قردة وخنازير ؛ مسخ قلوبهم وصاروا كالحيوانات التي تنفر منها الطباع وهذه عقوبتهم . وكان القرآن الكريم يخاطب اليهود الذين في المدينة المنورة على أنهم جزء من أولئك الذين ارتكبوا تلك المفاسد ، وفي القرآن الكريم من أخبارهم ما لم يذكر في التوراة ولم يكن يعلمه إلا الخاصة من علمائهم فكانت هذه معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم وتعليماً للمسلمين ومحاججة لليهود .

٤ ـ أمر الله بني اسرائيل أن يذبحوا بقرة ، بلّغهم بهذا الأمر موسى عليه السلام . وكان من حق الله على عباده أن لا يسألوه لماذا ولا كيف وألاّ يترددوا في تطبيق الأمر .

كما ان التكليف يقتضي أن يذبحوا بقرة ، والتنكير يشير الى أنه أية بقرة كانت . ولو أطاعوا الله فذبحوا أية بقرة ما كان الله ليشدد عليهم ، ولكنهم تشددوا وترددوا فشدد الله عليهم .

فأول اعتراضهم على طبيعة الأمر ، أنهم أنكروا أن يكون ذلك تكليفاً من الله سبحانه ، فقالوا لموسى بكل سفاهة ووقاحة : أتسخر منا وتستهزىء بنا ؟ فأجاب موسى عليه السلام رداً على هذا الاعتراض قائلاً : أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين المستخفين بأمر الله .

٥ ـ عند ذلك طلبوا منه عليه السلام أن يدعو الله تعالى كي يبين لهم صفاتها ، فأجابهم الله بأنها ليست مسنة ولا صغيرة وانما هي وسط في عمرها ، فلم يكتفوا بذلك ، بل سألوا موسى أن يبين لهم لونها فأجاب : إنها صفراء شديدة الصفرة جميلة تسر الناظرين اليها . ولم يكتفوا بذلك بل طلبوا منه أن يبين لهم صفات أخرى حتى يرتفع الالتباس والتشابه كما زعموا لعلهم يهتدون هذه المرة .

فأجاب الله : انها ليست سهلة الانقياد بحيث تستخدم في حرث الأرض وسقيها ، وانها سالمة من العيوب وليست فيها آثار جروح أو حروق أو علامة فارقة مما تحدثه الحوادث .

٦ ـــ يقول الله عز وجل : انكم قتلتم نفساً ثم درأ كل واحد منكم عن نفسه الشبهة ودفعها ، ولكن الله أراد أن يظهر الحق في هذه النفس ويظهر ما قرر الجناة كتمانه فأمر بذبح البقرة وضرب القتيل بجزء منها ، ففعلوا . . . فأحياه الله وأخبر هو بنفسه عمن قتله . وكان القاتل هو

الذي يوجه التهم للآخرين لأنه من أولياء المقتول وله مصلحة مادية بقتله .

وفيها أراهم الله كيفية إحياء الموتى وإظهار الحق وهذا ما كانوا يحبون معرفته .

وهذه الآيات أراها لبني اسرائيل لعلهم يتفكرون في أمر الله ويحكمون عقولهم في الحق وقدرة الله وفضله .

٧ ـ هذه الأحوال كلها تقتضي أن يكون بنو اسرائيل مؤمنين عابدين تخشع قلوبهم لأوامر الله ، ولكنهم كانوا على العكس من ذلك فإنهم من بعد هذه المعجزات التي رأوا والنعم التي أنعم الله بها عليهم قست قلوبهم بحيث لم تعد تقبل الخير أبداً ، فهي أشد تصلباً من الحجارة وأبعد عن فهم أمر الله وتنفيذه لأن الحجارة يصدر عنها الخير بأمر الله ؛ فمنها الذي يتفجر منه الماء ومنها الذي يسقط من خشية الله .

من الآية الخامسة والسبعين الى الآية السادسة والثمانين
من سورة البقرة

أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ
ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا
قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ
اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ
الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ
الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾
وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ
عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ
مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ

فِيهَا خٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ
الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَاِذْ اَخَذْنَا مِيثٰقَ بَنِٓى اِسْرٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ
اِلَّا اللّٰهَ وَبِالْوٰلِدَيْنِ اِحْسَانًا وَّذِى الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِينِ
وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَّاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ
اِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَاَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَاِذْ اَخَذْنَا مِيثٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ
دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ اَنْفُسَكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ اَقْرَرْتُمْ وَاَنْتُمْ
تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ اَنْتُمْ هٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ اَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِّنْكُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ تَظٰهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْاِثْمِ وَالْعُدْوٰنِ وَاِنْ يَّاْتُوكُمْ
اُسٰرٰى تُفٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ اِخْرَاجُهُمْ اَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ
الْكِتٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَنْ يَّفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ اِلَّا خِزْىٌ
فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يُرَدُّونَ اِلٰٓى اَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّٰهُ
بِغٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ اُولٰٓئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا بِالْاٰخِرَةِ
فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٨٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
يحرفونه	يغيرونه ويبدلونه
ليحاجوكم	ليقيموا عليكم الحجة
أماني	أكاذيب يتلقونها من رؤسائهم .
تسفكون دماءكم	يريق بعضكم دم بعض آخر
تظاهرون	تتعاونون
تفادوهم	تنقذوهم من الأسر
خزي	ذل وهوان

المعنى العام

١ ـ بعدما تقدم من عرض لصفات اليهود وأحوالهم ، يخاطب الله سبحانه المؤمنين بصيغة تتعلق بما سبق من صفاتهم وأحوالهم ، فيوضح لنا بأن ما ذكره من صفاتهم يجعل توقع كفرهم وعنادهم أقرب الى الفهم من إيمانهم . ولذا فلا تتوقعوا أن يؤمنوا لكم أو يصدقوكم .

لقد كانوا يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما فهموه عمداً لإبعاد الناس عن الاسلام والإيمان وقد يكون المراد بكلام الله هنا التوراة فانهم كانوا يسمعونها ويحرفونها وسيأتي تفصيل ذلك بعد آيات ، إن شاء الله .

٢ ـــ وهم مع كفرهم منافقون يظهرون للمسلمين إيمانهم ، وحينما ينفردون ببعضهم تظهر خبيئتهم وخبثهم ، فيقولون : أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به ؟ فإنهم لا يظهرون عقيدتهم ولا ما تعلموا

ليبقى الناس في جهل من أمرهم ، كما أنهم يتصورون أن فوزهم في الدنيا مقترن بما لديهم من علم فلا يريدون أن يعلموا أحدا ، ولا يحبون هداية أحد ، كما يرون ذلك إعطاء فرصة للمقابل في رد حجتهم أو الاطلاع على ما لديهم من علم .

عجباً لهؤلاء كيف يغيب عنهم أن الله تعالى يعلم ما يسرون من الكفر وما يظهرونه من الإيمان تزلفاً ونفاقا ؟!

٣ ـ ومنهم أميون ولكنهم يدّعون العلم ويتبجحون بأنهم أهل كتاب ، وهذه رذيلة من رذائلهم فهم يدعون ما ليس عندهم ويتكلمون عما في الكتب ظناً وتخميناً لئلا يقال عَنهم : إنهم جهلة .

٤ ـ والقسم الآخر منهم يكتبون من عندهم كتباً ويقولون إنها منزلة من عند الله ليخدعوا الناس بافترائهم هذا ، ويشترون بكتبهم متاعاً رخيصاً ، وسيعذبهم الله على التحريف والخداع أشد العذاب .

٥ ـــ ومن جملة ادعاءاتهم ، أنهم أحباب الله وأن الله لن يعذبهم وقالوا : إن النار لن تمسهم ولن يتعذبوا بها الا وقتاً قصيراً ثم يردون الى الجنة والنعيم لكونهم يهوداً من بني اسرائيل . وهذا خلاف منطق الأشياء ومخالف لجدوى إرسال الرسل وتنزيل الكتب على المرسلين . كما أن هذه القضية تتعلق بالله سبحانه وتعالى فهو خالق الجنة والنار وخالقهم ويعلم أهل الجنة وأهل النار من بني آدم جميعاً . وهو لا يخلف عهده أبداً .

٦ ـ ان القرآن الكريم يناقشهم فيقول : (أتخذتم عند الله عهداً) فهو صاحب الشأن ووعده متحقق ـ والسؤال هنا استنكاري أي أن الله لم يعطكم عهداً بذلك ـ كما أن الله لا يعطي عهداً باطلاً كهذا ، ولكنكم تكذبون على الله من غير علم فتقولون ما لا تعلمون .

فالقاعدة التي بعث الرسل عليها وأنزل الكتب وشرع الأديان هي :

من كسب سيئة ومن عمل سوءاً أو إثماً وعصى الله سبحانه وتعالى ، ولم يتب عن خطيئته وسيئته ، ولم يكفر عصيانه ولم يندم على فسقه فهو من أصحاب النار ، ان كان من بني اسرائيل أو من أي جنس آخر ، فلا ينجي الإنسان من النار انتماؤه الى جنس معين من الناس .

فالذين آمنوا بالله وحده لا شريك له وأقروا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن الذي نزل عليه ، وعملوا بما أمرهم وطبقوه من غير تردد ولا نكوص - هم الذين يدخلون الجنة لا غيرهم . وهم فيها خالدون .

٧ ــ تكرر ذكر الميثاق الذي أخذه الله من بني اسرائيل كثيراً في القرآن الكريم ، لأن نقض الميثاق وعدم التقيد بالعهد صفتهم الملازمة والواضحة .

وهنا أخذ الله العهد منهم أن لا يعبدوا سوى الله تعالى ولا يخضعوا لغيره من هوى أو مصلحة أو مال . وأن يحسنوا لوالديهم لأنهما أحق الناس بالإحسان فهما سبب وجود الأولاد . ثم أوصى بذوي القربى واليتامى والمساكين . وأخذ ميثاقهم على تحسين اخلاقهم وعدم التكبر بتجريح الناس واحتقارهم . وأمرهم أن يثبتوا عبوديتهم لله تعالى بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ولكنهم لم يحفظوا العهد بل أعرضوا عنه وتركوه .

٨ ــ ومن العهد الذي أخذه الله على بني اسرائيل ، أن لا يقتل بعضهم بعضاً ولا يخرج بعضهم بعضاً من داره من غير جريرة . وقد أشهدهم على جميع هذه المواثيق والعهود فأقروا بها ولكنهم على عادتهم نقضوا العهد وقتلوا أنفسهم وأخرج بعضهم بعضاً من داره عنوة واعتداءً وتجاوزاً . ومما شرع الله على بني اسرائيل فداء الأسرى ولكنهم خالفوا ما شرع الله لهم في جميع ذلك إلا في فداء الأسرى .

ومن طبيعة التشريعات السماوية أن تأتي متكاملة يتمم بعضها بعضاً ، وليس من الإيمان الصادق والدين الحق أن يترك جزء من الشرع

ويعمل بجزء آخر .

فالذي يؤمن منكم ببعض التشريع ويكفر ببعض فله الخِزي في الدنيا ويوم القيامة يعذبه الله أشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون .

وفعل الكفار والمنافقين هذا إنما هو استعجال لملذات الدنيا وبيع الآخرة وطاعة الله ورضاه بعروض رخيصة لا تفتأ أن تزول ، فسيحاسبهم الله يوم القيامة ولا يخفف عنهم العذاب ولن يكون لهم ناصر يدافع عنهم وينقذهم من نار جهنم .

من الآية السابعة والثمانين الى الآية الحادية والتسعين
من سورة البقرة

وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوسَى
الْكِتٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهٖ بِالرُّسُلِ وَاٰتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
الْبَيِّنٰتِ وَاَيَّدْنٰهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ اَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوٰٓى
اَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا
قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۭ بَلْ لَّعَنَهُمُ اللّٰهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ
كِتٰبٌ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ۙ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى
الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُمْ مَّا عَرَفُوْا كَفَرُوْا بِهٖ ۚ فَلَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ﴿٨٩﴾
بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهٖٓ اَنْفُسَهُمْ اَنْ يَّكْفُرُوْا بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ بَغْيًا اَنْ يُّنَزِّلَ اللّٰهُ
مِنْ فَضْلِهٖ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ ۚ فَبَآءُوْ بِغَضَبٍ عَلٰى غَضَبٍ ۭ وَلِلْكٰفِرِيْنَ
عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ﴿٩٠﴾ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ اٰمِنُوْا بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ قَالُوْا نُؤْمِنُ
بِمَآ اُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُوْنَ بِمَا وَرَآءَهٗ ۚ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۭ
قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُوْنَ اَنْۢبِيَآءَ اللّٰهِ مِنْ قَبْلُ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿٩١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
قفينا من بعده بالرسل	أرسلنا بعده الرسل
روح القدس	جبريل عليه السلام
قلوبنا غلف	مغلفة ، لا يصل الحق اليها
اللعن	الابعاد من رحمة الله
بغيا	تجاوزاً واعتداءً مقصوداً وحسداً
يستفتحون	يستنصرون
باؤوا	رجعوا ، حصلوا ، اكتسبوا

المعنى العام

١ ـ ان الله أرسل موسى بالتشريع الى بني اسرائيل ، والكتاب هو التوراة وقد يدل على مجمل التشريع أو أحكام الله ولم يكن موسى عليه السلام أول رسول ولا آخر رسول ، فقد أرسل الله قبله رسلاً كما أرسل بعده رسلاً أيضاً . وهؤلاء الرسل جميعاً يسيرون على نهج واحد وغايتهم في مجتمعاتهم واحدة ؛ هي توحيد الله وتطبيق أحكامه ، كما أرسل الله عيسى بن مريم عليه السلام بالبراهين والمعجزات الدالة على صحة ما جاء به وأيده جبريل عليه السلام .

ولكن بني اسرائيل لم تنفع بهم المعجزات ولم يخضعوا للحق ، وإذا جاءهم رسول من عند الله بتشريع يخالف أهواءهم يتعالون عليه وتأخذهم العزة بالإثم فيكذبونه ويحاربونه . وتشتد عداوتهم مع فريق من رسل الله فيقتلونهم كما فعلوا مع يحيى عليه السلام وحاولوا قتل عيسى

لولا أن الله تعالى أنجاه منهم فاشتبهوا برجل غيره فقتلوه .

٢ ـ وحينما خاطبهم الرسول صلى الله عليه وسلم وطلب منهم الايمان قالوا : قلوبنا مغلقة لا يصل اليها مما تقول . ولو كان لديك خير لوعته فقال الله تعالى عنهم : (بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون) وهذا تكذيب بليغ لهم فإنهم كاذبون كفار ، ولذلك لعنهم الله ولم يؤمنوا أبداً بسبب ذلك وليسوا كما يقولون . وعندما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم مصدقاً لما معهم من التوراة ، وكانوا يخبرون العرب من قبل بظهوره والقتال تحت لوائه ، كفروا به ، فلعنهم الله بسبب ذلك وطردهم من رحمته .

٣ ـ لا يوجد أقبح مما باعوا به أنفسهم وهو الكفر بالقرآن الكريم حسداً منهم وحقداً أن يختص الله غيرهم بفضله وتكريمه فلا يرون الفضل والكرامة الا لبني اسرائيل لقصر نظرهم وضعف إيمانهم ، ولهذا حصدوا ثمن ذلك كله غضب الله ومقته وإبعاده لهم من رحمته ولجميع الكافرين بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ولهم جميعاً عذاب يذلهم ويحقرهم .

٤ ـ وإذا قال لهم المؤمنون : آمنوا بما أنزل الله قالوا : نؤمن بما أنزل على موسى . ولكنهم كاذبون في الحالين ، لأنهم لم يكونوا مؤمنين بما أنزل على موسى إيماناً كاملاً وصادقاً . لأن مما أنزل على موسى عليه السلام ، وجوب الإيمان بمحمد عليه الصلاة والسلام ، ووجوب اتباعه ، بل هم يكفرون بكل ما أنزل على الأنبياء لأن الأنبياء جميعاً جاءوا بدين واحد هو الاسلام لله .

فالذي جاء بعد التوراة والانجيل هو القرآن الكريم وهو الحق الذي شهدت له الكتب السماوية السابقة ، وهو مصدق لها مهمين عليها وهم كاذبون في كل ادعائهم وقولهم : نؤمن بما أنزل الينافإن قسماً من الأنبياء الذين أرسلهم الله إليهم قتلوهم فهل هم صادقون فيما يدعون بعد ذلك ؟

من الآية الثانية والتسعين الى الآية الثالثة بعد المئة
من سورة البقرة

وَلَقَدْ جَآءَكُمْ
مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟
قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا
يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ
ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾
وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ
لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ۖ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ
بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ
بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾
مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ

عَدُوٌّ لِّلْكٰفِرِيْنَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ اٰيٰتٍۢ بَيِّنٰتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ اِلَّا
الْفٰسِقُوْنَ ﴿٩٩﴾ اَوَكُلَّمَا عٰهَدُوْا عَهْدًا نَّبَذَهٗ فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ ؕ بَلْ اَكْثَرُهُمْ
لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ
نَبَذَ فَرِيْقٌ مِّنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ ۘ كِتٰبَ اللّٰهِ وَرَآءَ ظُهُوْرِهِمْ كَاَنَّهُمْ
لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿١٠١﴾ وَاتَّبَعُوْا مَا تَتْلُوا الشَّيٰطِيْنُ عَلٰى مُلْكِ سُلَيْمٰنَ ۚ وَمَا كَفَرَ
سُلَيْمٰنُ وَلٰكِنَّ الشَّيٰطِيْنَ كَفَرُوْا يُعَلِّمُوْنَ النَّاسَ السِّحْرَ ۗ وَمَآ اُنْزِلَ عَلَى
الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوْتَ وَمَارُوْتَ ؕ وَمَا يُعَلِّمٰنِ مِنْ اَحَدٍ حَتّٰى
يَقُوْلَآ اِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ؕ فَيَتَعَلَّمُوْنَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُوْنَ بِهٖ بَيْنَ
الْمَرْءِ وَزَوْجِهٖ ؕ وَمَا هُمْ بِضَآرِّيْنَ بِهٖ مِنْ اَحَدٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ؕ وَيَتَعَلَّمُوْنَ
مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ؕ وَلَقَدْ عَلِمُوْا لَمَنِ اشْتَرٰىهُ مَا لَهٗ فِى الْاٰخِرَةِ
مِنْ خَلَاقٍ ۗ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهٖٓ اَنْفُسَهُمْ ؕ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ اَنَّهُمْ
اٰمَنُوْا وَاتَّقَوْا لَمَثُوْبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ خَيْرٌ ؕ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ﴿١٠٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
أشربوا	تلبسوا وخالط قلوبهم وداخلها
خالصة	خاصة
مزحزحه	مبعده
يُعمَّر	يطول عمره
نبذه	نقضه وتركه
السحر	قول أو فعل يترتب عليه أمر خارق للعادة
تتلو الشياطين	تقرأ كذباً (تزعم)
فتنة	اختبار وامتحان
خلاق	نصيب
شروا أنفسهم	باعوها

المعنى العام

١ ـ يخاطب الله عزّ وجل بني اسرائيل موبخاً إياهم فيقول : لقد جاءكم موسى بالآيات والدلائل الواضحة على الإيمان الحق ، فعبدتم العجل حينما غاب عنكم موسى فترة قصيرة من الزمن .

٢ ـ ثم أخذ الله ميثاقكم إذ رفع فوقكم الطور وأعطيتموه عهدكم وقال لكم تمسكوا بما أنزل إليكم ولكنكم قلتم وبكل وقاحة : سمعنا وعصينا لأن الشرك متغلغل في نفوسكم .

فإذا كان إيمانكم يأمركم بالعصيان وسوء الأدب ، وإشراك العجل مع الله في العبادة فتعستم وقبح إيمانكم وما يأمركم به ويفرضه عليكم .

٣ ـ يقول الله عزّ وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم : قل لليهود : إن كنتم تعتقدون أنكم على حق ، وغيركم على باطل ، وأن الله أعدّ لكم النعيم في الآخرة لا يشارككم فيه أحد ، فاطلبوا الموت لتنتقلوا الى نعيمكم بسرعة .

ولكنهم لا يتمنون الموت أبداً لأنهم يعلمون أنهم خالفوا شرع الله وكذبوا الأنبياء الذين عندهم علم من كتابهم بصدقهم كما ارتكبوا غير ذلك من المعاصي ، ويعلمون أن الله عليم بمن يزل عن الطريق المستقيم .

٤ ـ لتجدن اليهود أحرص الناس على الحياة ولو بذلٍّ ومهانة حتى انهم أحرص من المشركين الذين لا كتاب لهم ، ذلك لعلمهم بمآلهم السيىء وعاقبتهم الخاسرة ، فهم يودون لو تأخروا عن مقام الآخرة بكل ما أمكنهم . وما يحاذرون واقع بهم لا محالة . والله بصير بما يعملون .

وفي هذه الآيات يذكر الله حرص اليهود على (حياة) وجاءت هنا نكرة تفيد أي حياة كانت حتى لو كانت واطئة منحطة . كما أن فيها نفي تمني اليهود للموت بصورة التأبيد ، أي في المستقبل . وهذه حالة في اليهود لا تفارقهم أبداً .

٥ ـ سأل اليهود الرسول صلى الله عليه وسلم : ما اسم الملك الذي ينزل عليك ؟ فقال لهم صلى الله عليه وسلم : اسمه جبريل . فقالوا : إنه عدونا ولو كان غيره لآمنّا . وهم يكذبون بادعائهم هذا . فيجيبهم الله عز وجل أنه هو الذي أرسل جبريل الى الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم . والقرآن يصدق الأنبياء السابقين ويرشد المؤمنين الى الطريق المستقيم ويخبرهم الأخبار المفرحة التي تسرهم . ثم

يقول الله: إن الملائكة : جبريل وميكال وغيرهما ، والرسل من بني الانسان هم عبيد الله يبلغون أمره ، ويفعلون ما يريد منهم ، ويطبقون شرعه الذي أراده للناس . فمن عاداهم فإن الله يعاديه ، وإنه يعادي الله بالضرورة لأن هؤلاء لا يفعلون شيئاً من عند أنفسهم . فاليهود بهذا يعادون الله بقولهم: إن جبريل عدونا .

٦ ـ يقول الله تعالى : ولقد أنزلنا دلائل واضحة تؤيد نبوتك وصحة سيرتك وصدق منهجك في التطبيق والتشريع الذي يريده الله منك ، ولا يكفر بهذه الدلائل الا الذين زين لهم الشيطان الخروج على شريعة الله .

٧ ـ واليهود مجبولون على نقض العهود فإن الله أخذ منهم ميثاقاً أن لا يكفروا بشرعه ولا يكذبوا أنبياءه ولكن كلما عاهدوا نقض العهد فريق منهم وإن أكثرهم لا يدخل الايمان في قلوبهم ولا يتمسكون بأمر الله أبداً . فإنه حينما جاء محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً من الله أقر بنبوة موسى عليه السلام وصدق التشريع الذي جاء به قبل تحريفه من قبلهم ، وان في التوراة دليلاً على نبوته ولكنهم أبعدوا كتاب الله عن وجوههم كأنهم لا يقرأون فيه صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن الكريم .

٨ ـ لقد تركوا كتاب الله الحق وساروا على النهج الذي رسمته لهم الشياطين وما كذبته من السحر على ملك سليمان عليه السلام ، فقد قالت الشياطين : إن هذا السحر هو الذي كان سليمان يسير به ملكه ، وحاشا سليمان أن يتبع غير أمر الله ، لأن متبع السحر كافر لأنه توجه لغير الله .

٩ ـ ينفي الله هذه الشبهة عن نبيه سليمان عليه السلام ويبرئه بقوله : وما كفر سليمان ولكن الشياطين المتمردين من اليهود هم الذين

كفروا بتعلم السحر وتعليمه للناس . وكانت طائفة منهم نبذوا التوراة ، وعُنوا بتعلم السحر .

هؤلاء اليهود ، يعلمون الناس السحر لإغوائهم وإضلالهم . ويعلمونهم (ما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) ، هاروت وماروت ، كانا رجلين صالحين قانتين ، فأطلق عليهما (ملَكين أو ملِكين) من باب التشبيه . وأنهما الهما السحر ابتلاء من الله عز وجل ؛ فما كانا يعلمان أحداً من الناس حتى يقولا له (إنما نحن فتنة) ابتلاء واختباراً من الله فلا تتعلم السحر وتعمل به فتكفر ، فيتعلم الناس منهما ما كانوا يعتقدون أنه يفرق بين المرء وزوجه ، أو ما هو تمويه من حيلة أو تأثير نفسي وغير ذلك مما يحدث عنه التفريق . والحقيقة أن السحر لا يؤثر بطبعه ، وما السحرة بضارّين به أحداً من الناس إلا بأمر الله وإرادته . وأما من تعلم السحر وعمل به في معصية الله فإنه تعلّم ما يضره ولا ينفعه ، إذ به استحق غضب الله عليه لما ينشأ عنه من إفساد الناس وضررهم .

١٠ ــ ولبعض المفسرين في هذه المسألة رأي آخر هو : أن من خرافات اليهود التي تسمى بالاسرائيليات ، التي دسوها وزيفوها ، القصة الآتية : وهي أن ملَكين يسمى أحدهما هاروت ، والآخر ماروت ، نزلا الى الأرض ببابل ــ وهي مدينة في العراق لتعليم الناس السحر ، ابتلاء من الله تعالى ، وكانا ينصحان لمن يعلمانهم من الناس بقولهم : إنما نحن ابتلاء وامتحان ، فلا تكفر بتعلم السحر واستعماله ، لئلا تكون مثلنا . فتعلم الناس منهما من السحر ما يكون سبباً في التفرقة بين المرء وزوجه ، ولكنهم لا يستطيعون أن يضروا به أحداً ، أو يحدثوا أثراً ، إلا بأمر الله تعالى ، ويتعلمون ما يضرهم ، لأن العلم بالسحر قد يجر الى العمل به ، فيؤدي الى عصيان الله ، كما أنهم يتعلمون ما لا ينفعهم ، لأن مجرد العلم به غير مقصود لذاته ، فلا نفع فيه .

هذه القصة التي دسها اليهود في أساطيرهم : قد ردّ الله تعالى عليها بقوله : وما أنزل على الملكين و (ما) هنا : نافية ، نفت حدوث القصة من أولها الى آخرها ، فليست إلا حديث خرافة ، وهي كما قال الفخر الرازي : فاسدة مردودة .

١١ ـ ولقد علم اليهود أن من استبدل بالتوراة ، تعلّم السحر ، محرم عليه دخول الجنة ، ولبئس ما اختاروه لأنفسهم ، تعلم السحر ، وإيثارهم الضار السيىء العاقبة على المفيد النافع ، لو تدبروا في أنفسهم . ولو أنهم آمنوا بالقرآن ، واتقوا عقاب الله بترك معاصيه (كنبذ التوراة وراء ظهورهم ، وتعلم السحر) ، لأثيبوا مثوبة من عند الله ، ولكان ذلك خيراً لهم مما باعوا به أنفسهم ، واختاروه لها ، لو كانوا يعلمون أن ثواب الله خير لهم وأبقى ولم يتجاهلوا حقيقة ما سيصيرون اليه من العذاب الأليم .

من الآية الرابعة بعد المئة الى الآية الثالثة عشرة بعد المئة
من سورة البقرة

يٰٓاَيُّهَا
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَقُوْلُوْا رَاعِنَا وَقُوْلُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوْا ؕ وَلِلْكٰفِرِيْنَ
عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿١٠٤﴾ مَا يَوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ وَلَا الْمُشْرِكِيْنَ
اَنْ يُّنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ خَيْرٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ ؕ وَاللّٰهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهٖ مَنْ يَّشَآءُ ؕ
وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ﴿١٠٥﴾ مَا نَنْسَخْ مِنْ اٰيَةٍ اَوْ نُنْسِهَا نَاْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ
اَوْ مِثْلِهَا ؕ اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿١٠٦﴾ اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ
لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ
﴿١٠٧﴾ اَمْ تُرِيْدُوْنَ اَنْ تَسْـَٔلُوْا رَسُوْلَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوْسٰى مِنْ قَبْلُ ؕ وَمَنْ يَّتَبَدَّلِ
الْكُفْرَ بِالْاِيْمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيْلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيْرٌ مِّنْ اَهْلِ
الْكِتٰبِ لَوْ يَرُدُّوْنَكُمْ مِّنْۢ بَعْدِ اِيْمَانِكُمْ كُفَّارًا ۚ حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ اَنْفُسِهِمْ
مِّنْۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۚ فَاعْفُوْا وَاصْفَحُوْا حَتّٰى يَاْتِيَ اللّٰهُ بِاَمْرِهٖ ؕ

إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا
لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾
وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ
قُلْ هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ
وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾
وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ
عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ
قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
راعنا	كلمة سب عند اليهود ، وعند العرب معناها : الرعاية والحفظ
انظرنا	انظر الينا أو انتظرنا وتأن علينا
ننسخ	النسخ : الإزالة أو النقل
أهل الكتاب	اليهود والنصارى
أسلم وجهه	انقاد لشريعة الله

المعنى العام

١ ـ ومن صور تمويهات اليهود أنهم كانوا يقولون كلمات يفهم منها غيرهم ما لا يقصدون . ومنها قولهم (راعنا) فقد كان المسلمون يقولون للرسول صلى الله عليه وسلم : راعنا ، أي أرفق بنا وتمهل معنا ، وهي بالعبرانية كلمة شتم ، فكان اليهود يقولونها للرسول صلى الله عليه وسلم ويقصدون الشتم ، فكشف الله ذلك لرسوله عليه الصلاة والسلام ، فأمر المسلمين أن يكفوا عن استعمالها وأن يستعملوا بدلها (انظرنا) وبذلك يكون استعمالها مقصوراً على اليهود فينكشف زَيفهم . فأخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك كله . كما توعد الله اليهود بالعذاب الشديد المؤلم على هذا الزيغ .

٢ ـ وقد ذكر الله هنا حقيقة ثابتة وهي أن الكفار من اليهود والنصارى والمشركين لا يحبون الخير ولا يقصدونه للمسلمين في كل

أحوالهم وتصرفاتهم ، لا أفراداً ولا جماعات ، ولكن الله أخزاهم واختص المسلمين بكل خير في الحياة الدنيا وفي الآخرة ما تمسكوا بسبب الخير لهم وهو الإسلام . والله هو الذي يتفضل على من يشاء من خلقه ومن عباده فهو صاحبه ويفعل به ما يشاء .

٣ ـ النسخ هو إزالة حكم شرعي بدليل شرعي متأخر ، وصورته أن ينزل الله آية تبين الحكم الشرعي في حادثة معينة لوقت معين ثم ينزل آية أخرى تذكر حكماً آخر لنفس موضوع الحادثة فالآية المتأخرة تلغي الحكم القديم ، وقد تلغيه في ظرف وتدعه في ظرف آخر ، فتحكم الموضوعَ آيتان لكل واحدة ظروف في تطبيقها .

ومعنى (ننسها) نجعلها تنسى أو تترك وتؤجل .

وعلى هذا يكون المقصود : إن نبدل حكم آية فنغيره أو نترك تبديله فنقرّه على حاله ، نأت بحكم خير لكم من حكم الآية التي نسخناها فغيرنا حكمها ، رعاية لمصلحة العباد ، في مختلف الظروف والأوقات .

والله سبحانه جاء بالآيات والدلائل والبراهين في القرآن الكريم على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصلاحية الشرع ، لتنظيم شؤون الناس في كل زمان ومكان .

فيقول جل وعلا : إنه إذا أزال آية من هذه الآيات أو أزال حكمها جاء بخير منها دلالة وحكماً وبرهاناً ، وإنه سبحانه خالق الكون وباعث الرسل ومنزل القرآن الكريم فهو القادر على الإتيان بأحسن من السابقة إن أزالها .

ولذا فإن الله سبحانه عقب بقوله : (ألم تعلم بأن الله على كل شيء قدير) كما أنه تعالى له ملك السماوات والأرض ، ويتصرف بها من الإثبات والإزالة والنقض بمشيئته وحكمته وبالصورة المناسبة للتشريع لشؤون المسلمين والناس .

٤ ـ والله جلّ وعزّ يؤدب المسلمين بالآداب الرفيعة فيبين لهم

الأدب الواجب مع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أن لا يكثروا عليه الأسئلة في كل الأمور ، ويأمرهم أن يسمعوا التشريع ويفهموه ويطبقوه ولا يسألوه الا استيضاحاً .

لقد أراد الله بهذا من الأمة الاسلامية أن لا يكونوا كاليهود الذين كانوا يكثرون من الأسئلة على أنبيائهم ويترددون في تنفيذ أي أمر يسألون عن حكمته وسببه وما الى ذلك ، فطاعة الله والرسول فيما شرع وأمر يجب أن تكون من غير لجاجة ومراجعة . وهذه علامة الإيمان الحق . وخلافه الكفر ، فيقول الله تعالى ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد تاه عن الجادة المستقيمة التي تؤدي الى سعادة الدنيا والآخرة .

٥ ـ يعرج القرآن الكريم على الحقيقة التي صدر بها آية النسخ وهي حقيقة مشاعر أهل الكتاب تجاه المسلمين ، ويفصل ما أجمله في الآية السابقة وهي : إن أشق شيء على أهل الكتاب أن يبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالإسلام . وزاد في حقدهم أن يكون الإسلام ناسخاً لشرائعهم ، متكاملاً في نفسه ، لا يحتاج اليهم في شيء من شؤون الحياة .

ثم بعد أن بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم بالشريعة وأسلم كثير من الناس واتبعوا الصراط المستقيم كان أحب شيء اليهم أن يرتد هؤلاء المسلمون عن دينهم حسداً من عند أنفسهم من بعدما تبين لهم الحق الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم .

وعلى الرغم من تلك المواقف الجاحدة من قبل أهل الكتاب ، أمر الله المسلمين أن يكونوا على خلق عظيم ، وذلك بأن لا يحملهم موقف أهل الكتاب هذا على الخروج على مقتضى الأخلاق العامة والتصرف السليم ، فلا يتصرفون وفق الهوى وردود الفعل ازاءهم ، وإنما ينتظرون أمر الله فيهم وتصرف الرسول صلى الله عليه وسلم معهم . وفي هذه الفترة يغفرون لهم هذا الشعور ويعرضون عنهم ويتركونهم

ريثما يوحي الله لرسوله صلى الله عليه وسلم الموقف المطلوب تجاههم .

٦ ـ ولذا أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بالعفو والصفح والإعراض والترك ، ثم أمرهم أن يقيموا الصلاة ويؤدوا الزكاة ويمتثلوا أوامر الله ويسلكوا السلوك المجدي اللائق بالمسلمين . وبهذا يكون المسلم على خلق ودين وهذا هو الخير الذي يقدمه المسلم ، وإن الله يعلمه فيجزيه في اليوم الآخر خير الجزاء .

٧ ـ وقالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان من اليهود . وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان من النصارى . وزعم كل فريق أن دخول الجنة محصور فيهم . فردّ عليهم القرآن الكريم رداً عقلياً منطقياً بعد أن وصف الادعاء بأنه أماني باطلة لا دليل على تحققها . فأمر رسوله أن يطلب منهم البرهان : « قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين » . ثم يقرر الله حقيقة واضحة وهي أن الذي يدخل الانسان الجنة هو عمله بانقياده لأوامر الله عز وجل . ولأن هذا الانقياد صادر عن إيمان وصدق ونية سليمة فإن الله يؤجره وهو في أمان من عذاب الله وعقابه وهو مطمئن الى رضائه الكريم وجنته الواسعة .

٨ ـ وبعد ذلك يذكر القرآن الكريم برهاناً آخر على كذب ادعائهم وهو بيان تناقضهم مع أقوالهم فقد قالت اليهود : ليست النصارى على شيء . وقالت النصارى : ليست اليهود على شيء . فإذن كيف يدخلون الجنة وهم ليسوا على دين حق وليسوا على شيء ؟!

كما يذكر الله تعالى أن هذا القول كقول الذين لا يعلمون من مشركي العرب وغيرهم ، مع أنهم لا علم لهم بالشرائع وليس لهم كتاب ، اذ قالوا لأهل كل دين ليسوا على شيء . وهذا توبيخ عظيم لأهل الكتاب حيث نظموا أنفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون .

من الآية الرابعة عشرة بعد المئة الى الآية الثالثة والعشرين بعد المئة
من سورة البقرة

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَّنَعَ مَسٰجِدَ اللّٰهِ أَنْ يُّذْكَرَ فِيهَا اسْمُهٗ وَسَعٰى فِي
خَرَابِهَا ۭ أُولٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَّدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِيْنَ ۭ لَهُمْ فِي
الدُّنْيَا خِزْيٌ وَّلَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
فَأَيْنَمَا تُوَلُّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ ۭ إِنَّ اللّٰهَ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ
وَلَدًا سُبْحٰنَهٗ ۭ بَلْ لَّهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۭ كُلٌّ لَّهٗ قٰنِتُوْنَ ﴿١١٦﴾
بَدِيْعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۭ وَإِذَا قَضٰٓى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُوْلُ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ ﴿١١٧﴾
وَقَالَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللّٰهُ أَوْ تَأْتِيْنَآ اٰيَةٌ ۭ كَذٰلِكَ قَالَ
الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۭ تَشَابَهَتْ قُلُوْبُهُمْ ۭ قَدْ بَيَّنَّا الْاٰيٰتِ
لِقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنٰكَ بِالْحَقِّ بَشِيْرًا وَّنَذِيْرًا ۙ وَّلَا تُسْـَٔلُ
عَنْ أَصْحٰبِ الْجَحِيْمِ ﴿١١٩﴾ وَلَنْ تَرْضٰى عَنْكَ الْيَهُوْدُ وَلَا النَّصٰرٰى حَتّٰى
تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۭ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّٰهِ هُوَ الْهُدٰى ۭ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُمْ بَعْدَ

الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ ﴿١٢٠﴾ اَلَّذِيْنَ
اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يَتْلُوْنَهٗ حَقَّ تِلَاوَتِهٖ ؕ اُولٰٓئِكَ يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ ؕ وَمَنْ
يَّكْفُرْ بِهٖ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ﴿١٢١﴾ يٰبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اذْكُرُوْا
نِعْمَتِيَ الَّتِيْٓ اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَنِّيْ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوْا
يَوْمًا لَّا تَجْزِيْ نَفْسٌ عَنْ نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَّلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَّلَا تَنْفَعُهَا
شَفَاعَةٌ وَّلَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ﴿١٢٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
سعى في خرابها	خربها بالهدم أو تعطيلها عن واجبها
قانتون	مطيعون
تشابهت قلوبهم	تماثلت في الكفر والعناد
بديع	خالق من عدم
يوقنون	يتحققون ، يعلمون باليقين والجزم
الملة	الدين ، الشريعة ، العقائد التي تلتزم بها طائفة من الناس .
عدل	فدية
الشفاعة	الإعانة وطلب التجاوز عن السيئات

المعنى العام

١ ـ الظالم من يجانب الحق ويضع الأمور في غير موضعها الصحيح . فكيف بمن لا يكتفي بأن لا يتبع الحق بل يتعدى الى محاربة من يتبع الحق فيمنع عبادة الله أن تقام في المساجد ويسعى في خرابها ويمنع الناس من أن يذكروا اسم الله فيها .

والذين يفعلون ذلك يخافون دخول المساجد لأنهم يعتقدون أن فيها اعداءهم ، فيوقعون بهم . وهؤلاء سيخزيهم الله في الدنيا وسوف يعذبهم في الآخرة أشد العذاب .

٢ ـ يبين الله تعالى أن نواحي الأرض كلها له وأنه موجود في كل مكان ووجهه في المشرق والمغرب والجهات جميعاً فأينما توجه المؤمن وحيثما كان يناجي ربه فهو معه ، يستجيب دعاءه ويقبل عبادته والله سبحانه واسع لا تحده الجهات ، عليم لا يخفى عليه فعل الظلَمة كما لا تخفى عليه عبادة المؤمنين .

٣ ــ قالت اليهود والنصارى اتخذ الله ولداً ــ سبحان الله ، إنها دعوى خالية من العقل والمنطق السليم بقدر ما هي افتراء على الله .

فإن الله سبحانه له السماوات والأرض ، وما فى الكون كله ملكه ومنقاد له عامل بأمره وهو الذي أبدعه وخلقه من عدم وإن أراد إيجاد شيء أو إعدامه فإنما يقول له : كن فيكون .

٤ ـ وقال الذين لا يعلمون،وهم مشركو العرب : لولا يكلمنا الله أو تأتينا أية ، وهذا القول يشبه قول كفار الأمم الماضية لأنبيائهم،ولذا فإن الله يقول تقريراً لحقيقة معتقدهم : تشابهت قلوبهم أي تماثلت في الاعتقاد والتفكير ، والله سبحانه وتعالى بين الدلائل والبراهين التي يفهمها المتصفون الموقنون .

٥ ـ بعد مناقشة أهل الكتاب والمشركين يخاطب الله سبحانه نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم فيقول : ان الله أرسلك يا محمد بالاسلام الذي يحاسب عليه الناس جميعاً يوم القيامة لأنه الطريق المستقيم الذي يجب أن يسير عليه الناس، وبعد هذا لا تُسأل عن الذين يخالفونه وهم أصحاب الجحيم .

٦ ـ إن اليهود والنصارى لن يرضوا عنك أبداً ـ وذكر الله (لن) لإفادة التأبيد واستمرار النفي في المستقبل ـ ولن يرضوا عن المسلمين . إلا إذا أصبحتم يهوداً أو نصارى مثلهم . والله سبحانه يطمئن المسلمين على صدق إيمانهم وصحة نهجهم ، ويقول للرسول صلى الله عليه

وسلم : إن هدى الله هو الهدى . وهذه الهداية هي دين الإسلام الحق ، لأنه هو الهداية المؤيدة بالقرآن الكريم وسنة نبيه العظيم . فإن أطعت رغباتهم بعد مجيء الاسلام فلا ينصرك أحد من الله .

٧ ـ إن الله أنزل القرآن الكريم وإن الذين آمنوا به وعملوا بما جاء فيه ودعوا الناس إليه هم الذين يتلونه حق تلاوته لأنهم يؤمنون به ويملأ قلوبهم الرضا به . وإن اليهود والنصارى وأمثالهم هم الذين خسروا الدنيا بترك المنهج الحق وخسروا الآخرة لعدم اتباع الاسلام الذي أرسل الله به محمداً صلى الله عليه وسلم .

٨ ـــ يكرر الله سبحانه وتعالى ذكر نعمته على بني اسرائيل لأنهم كثيرو الجحود فيقول : إنه سبحانه وتعالى أنعم عليهم وفضلهم على الناس الذين في زمانهم بإرسال الرسل منهم وإنزال الكتب اليهم ولكنهم جحدوا كل ذلك ، ثم يحذرهم الله يوم القيامة الذي سيحاسبهم فيه ، والذي لا ينجي الانسان يومئذٍ إلا عمله ولا يستطيع أحد أن ينصر أحداً ولا يقبل الله من أحد فداء أو جزاء . وفي الحقيقة لا يملك أحد هناك ما يفتدي به ، ولا تنفعه شفاعة . ولا يقدم أحد لغيره نصرة لأنه لا يستطيع ، فإن الأمر يوم القيامة لله سبحانه وتعالى ويحاسب الناس على أعمالهم .

من الآية الرابعة والعشرين بعد المئة الى الآية الخامسة والثلاثين بعد المئة
من سورة البقرة

وَإِذِ ابْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ
فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ
عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ۖ
وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ
أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ
إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ
مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا
ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ
ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ۖ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ
﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ۖ وَأَرِنَا
مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ

فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ ۚ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَّرْغَبُ عَنْ مِّلَّةِ اِبْرٰهٖمَ
اِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهٗ ۗ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنٰهُ فِي الدُّنْيَا ۚ وَاِنَّهٗ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ
الصّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ اِذْ قَالَ لَهٗ رَبُّهٗٓ اَسْلِمْ ۙ قَالَ اَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾
وَوَصّٰى بِهَآ اِبْرٰهٖمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ۗ يٰبَنِيَّ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى لَكُمُ
الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ ۗ ﴿١٣٢﴾ اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَآءَ اِذْ حَضَرَ
يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ۙ اِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ۖ قَالُوا نَعْبُدُ اِلٰهَكَ
وَاِلٰهَ اٰبَآئِكَ اِبْرٰهٖمَ وَاِسْمٰعِيلَ وَاِسْحٰقَ اِلٰهًا وَّاحِدًا ۚ وَنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾
تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ ۖ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ ۚ وَلَا تُسْـَٔلُونَ
عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا اَوْ نَصٰرٰى تَهْتَدُوا ۗ
قُلْ بَلْ مِلَّةَ اِبْرٰهٖمَ حَنِيفًا ۗ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
مثابة	ملجأ وموطن ثواب
العاكفين	الماكثين للعبادة
الطائفين	الحاجين والمعتمرين
سفه نفسه	أهانها وجهل قيمتها

المعنى العام

١ - إن الله امتحن ابراهيم عليه السلام بالتكليف الشرعي بالرسالة الى الناس فإنه سبحانه وتعالى اختار ابراهيم عليه السلام نبياً ورسولاً واختبر استعداده لتلقي علم الرسالة وواجبها فقال الله سبحانه له : إني جاعلك للناس إماماً أي أسوة في العبادة والقيادة نحو الفلاح بطاعة الله . فسأل ابراهيم ربه : هل يشمل هذا العهد والميثاق ذريتي وراثة ؟ فقال الله له : إنه يختار الرسل بعلمه وحسب استعدادهم من ذريته ومن غيرهم ، فأهل الدعوة الى الله هم الذين ينقادون لله في عملهم وتفكيرهم ولذا ؛ (لا ينال عهدي الظالمين) الذين لا يستطيعون أن يزِنوا الأشياء بالميزان الحق .

٢ ـ واذكر يا محمد أننا جعلنا الكعبة مكاناً يلتجىء اليها الخائف ومأمناً لا يتعرض فيه أحد لأهله ، يرى الرجل فيه قاتل أبيه فيحجزه دينه عن أن يناله بسوء ، وأمرنا أمتك أن يتخذوا من مقام ابراهيم مصلّى .

٣ ـ واذكر اذ أمرنا ابراهيم واسماعيل أن تكون الكعبة طاهرة من كل ما لا يليق بقداستها لتكون مكاناً صالحاً لمن يطوف بها من الحضر والبدو والمقيمين عندها والمعتكفين فيها للعبادة ، والمصلين صلاة ذات ركوع وسجود .

٤ ـــ واذكر اذ قال ابراهيم : رب اجعل هذا القفر الذي لا زرع فيه بلداً يأمن فيه الخائف ولا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد وارزق من آمن من أهله بالله واليوم الآخر من الثمرات ما يجعله صالحاً للسكنى ، ولم يقصر الله تعالى هذا الرزق على المؤمنين فقال : ومن كفر فإني أرزقه وأمتعه قليلاً في هذه الدنيا ثم أسوقه رغم أنفه الى عذاب النار وبئس المصير مصيره لكفره وعدم اعترافه بفضل من متعه بهذا النعيم .

٥ ـــ واذكر وقت أن كان ابراهيم واسماعيل يرفعان أسس الكعبة ويقولان : ربنا تقبل منا هذا العمل الذي لا نبغي به إلا رضاك إنك أنت السميع العليم ، واجعلنا ياربنا مخلصين لك منقادين لأمرك واجعل من ذريتنا ممن تحفهم برضاك جماعة مطيعة لك ، وعرفنا ما نتعبد به في أداء الحج ، ووفقنا للتوبة إن فرط منا شيء سهواً ، إنك الذي تقبل التوبة من عبادك وتفيض عليهم من فيض رحمتك ، وابعث في أمتنا المطيعة لك رسولاً منهم يقرأ عليهم ما أوحي به اليه من آيات التوحيد والنبوة وغيرهما ، ويعلمهم القرآن وما تكمل به نفوسهم من المعارف والأحكام والعلوم ، ويطهرهم من دنس الشرك إنك أنت الغالب القاهر ولا يصدر عنك شيء الا لحكمة أردتها .

٦ ـ ولا يرغب أحد عن ملة ابراهيم فيتركها الا من جهل أن نفسه قد خلقها الله وأن عبادته واجبة عليه فيستخف ويتهاون في أدائها . وقد كان ابراهيم من صفوة عباد الله في الدنيا وإنه في الآخرة من الصالحين . اذ قال له ربه : أسلم . قال : أسلمت لرب العالمين . ومن كان هذا حاله كان حقيقاً أن يتبع فلا يعرض عن دينه الا سفيه معرض عن التفكير في دينه ، فحين دعا ابراهيم خالقه الى الانقياد والطاعة له بادر الى تنفيذ أمره وخالف أباه في دينه .

ووصى ابراهيم بنيه باتباع هذه الملة كما وصى يعقوب بنيه قائلاً كل منهما : يا بَنـي إن الله اختـار لكم الـدين الحـق فلا تموتـن الا وأنتـم مسلمون .

٧ ـ هل كنتم حاضرين حينما حضرت يعقوب الوفاة وجمع أبنـاءه ليوصيهم فقال لهم : ما تعبدون من بعدي ؟ فقالوا : نعبد إلٰهك الذي عبدته وعبده آباؤك ابراهيم واسماعيل واسحق ، هذا الإله الواحد الذي لا إله إلا هو ونحن له مسلمون .

ثم يقول الله عن هؤلاء جميعا : تلك أمة قد خلت ومضت ولا ينفعكم إيمانهم كما لا يضرهم كفركم ، فلهم ما عملوا وما اعتقدوا كما لكم أعمالكم وعقائدكم ولا تسألون عن عبادتهم وعملهم .

من ذلك يتبين سفاهة رأي أهل الكتاب (اليهـود والنصـارى) وخطأ قولهم : (كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا) لأن الهداية هي اتباع الإسلام ، وأن الأنبياء الذين ينتمي اليهم اليهود والنصارى مسلمون ، فالفلاح واتباع الطريق المستقيم هما بأن يكون الانسان على عقيدة ومنهج ودين سيدنا ابراهيم عليه السلام لأنه كان مسلماً ولـم يكن من الـذين جعلوا مع الله إلٰهاً آخر . وفي هذا اشارة الى أن اليهود والنصارى جعلوا مع الله إلٰهـاً آخـر . وواضـح أن النصـارى أشركت المسيح مع الله ، واليهود عبدوا العجل ولم يفردوا الله وحده بالعبادة .

من الآية السادسة والثلاثين بعد المئة الى الآية الحادية والأربعين بعد المئة
من سورة البقرة

قُولُوا آمَنَّا

بِاللّٰهِ وَمَآ أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنْزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرٰهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسٰى وَعِيسٰى وَمَآ أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَآ آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ
اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّٰهُ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللّٰهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ
عٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللّٰهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمٰلُنَا وَلَكُمْ
أَعْمٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرٰهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ
وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصٰرٰى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ
أَمِ اللّٰهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهٰدَةً عِنْدَهُ مِنَ اللّٰهِ وَمَا اللّٰهُ بِغٰفِلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ
وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الأسباط	أولاد يعقوب عليه السلام الأثنا عشر
شقاق	اختلاف وتنازع
صبغة الله	دين الله ، فطرة الله
أتحاجوننا ؟	أتجادلوننا ؟
تلك أمة قد خلت	تلك أمة قد مضت

المعنى العام

١ ـ قولوا لهم أيها المؤمنون : إننا آمنا بالله ، وبالقرآن الذي أنزل إلينا وبما أنزل الى إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط (وهؤلاء وإن لم ينزل عليهم صحف ، فإنهم كانوا يتعبدون بالصحف التي أنزلت على ابراهيم عليه السلام) ـ وآمنا كذلك بالتوراة التي أنزلت الى موسى ، وبالانجيل الذي أنزل الى عيسى ، وآمنا بما أوتي النبيون من المعجزات التي أيدهم الله بها . لا نفرق بين أحد منهم ، كما فرق أهل الكتاب ، فآمنوا ببعض وكفروا ببعض ، بل نؤمن بهم جميعاً ، ونحن خاضعون لله مذعنون له منقادون لأمره ونهيه .

٢ ـ فإن آمن اليهود والنصارى بمثل هذا الإيمان ، الذي آمنتم به

يا أيها المؤمنون ... وأذعنوا لله وأخلصوا له ، ولم يفرقوا بين الأنبياء ، فقد اهتدوا ، وعرفوا أن الحق هو ما عليه المسلمون . وإن أعرضوا عن هذا الإيمان ، فما هم إلا مشاغبون مناوئون ، لا يبغون إلا الخلاف والنزاع وشق عصا الطاعة . فسيكفيك الله أمرهم ـ يا محمد ـ ويريحك من عنادهم ، وينجز وعده لك بالنصر والغلبة عليهم . وهو السميع لما ينطقون به ، العليم بما يضمرون من الحسد والغل ، وهو معاقبهم على ذلك .

٣ ـ فالاسلام هو صبغة الله وهو الفطرة السليمة التي خلق الناس عليها ، ولا دين أحسن من دينه ، وهو الذي آمنا به وهو الذي ندعوهم اليه . وان لم يتبعوه فهم على خطر عظيم ؛ لأن الإسلام هو الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها ، ولو لم يتنصروا ولم يتهودوا وتركوا على سجيتهم وفطرتهم لكانوا مسلمين ، وهذه هي صبغة الله .

٤ ـ أتجادلوننا في أمر الله ؟ وهو الذي خلقنا جميعاً وشرع لنا الدين الحق وسيحاسبنا وإياكم على ما اكتسبنا وما عملنا بجنبه ، فيجزي المحسن خيراً والمسيء عذاباً وسوف نخلص العبادة والطاعة له .

٥ ـ وإنكم ياأهل الكتاب تقولون : إن ابراهيم والأنبياء كانوا هوداً أو نصارى . هل أنتم أعلم من الله وهو الذي أرسلهم وزكاهم وهو الذي سماهم مسلمين ؟ وأنتم تعلمون ذلك فقد جاء في كتبكم أن هؤلاء الأنبياء ليسوا يهوداً ولا نصارى . ولكنكم تكتمون العلم والشهادة التي أطلعكم الله عليها وهذا هو الظلم ، فمع أنكم تكتمون حقيقتهم التي تعلمونها فإنكم تعطونهم صفة غير صفتهم الحقيقية . والله سبحانه يعلم كتمانكم وظلمكم وسيؤاخذكم عليه فلا يغفل ولا يفوته شيء .

إنهم أمة مضت قبلكم وقبل أن يكون اليهود والنصارى ، لهم أعمالهم ولكم أعمالكم . ولا تسألون عما كانوا يعملون .

من الآية الثانية والأربعين بعد المئة الى الآية الثانية والخمسين بعد المئة
من سورة البقرة

سَيَقُولُ السُّفَهَآءُ مِنَ النَّاسِ
مَا وَلّٰىهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُلْ لِّلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ
يَهْدِي مَنْ يَّشَآءُ إِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنٰكُمْ أُمَّةً
وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ
وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَّتَّبِعُ الرَّسُولَ
مِمَّنْ يَّنْقَلِبُ عَلٰى عَقِبَيْهِ ۚ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى
اللّٰهُ ۗ وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۗ إِنَّ اللّٰهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾
قَدْ نَرٰى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضٰىهَا ۪ فَوَلِّ
وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ
شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللّٰهُ
بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ

مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ
بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ
وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ
أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ
حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ
وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى
وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ
رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ
وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
السفهاء	خفيفو العقل، الحمقى ، الطائشون
ولّاهم	صرفهم
وسطاً	خياراً عدولاً
تقلب وجهك في السماء	النظر الى السماء للدعاء
شطر	جهة
الممترين	الشاكين المترددين

المعنى العام

١ ـ في هذه الآية والآيات التي تليها يوضح الله سبحانه وتعالى الجانب المهم في استقلالية ووضوح الشخصية الاسلامية ، حيث يعين للمسلمين قبلة يتوجهون اليها في صلاتهم غير قبلة أهل الكتاب،وهي الكعبة التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتوجه إليها في ابتداء الدعوة الاسلامية وعند فرض الصلاة .

وكالعادة ، فقد اعترض عليه المنافقون واليهود فقالوا : ما الذي حول المسلمين عن قبلتهم التي كانوا عليها في صلاتهم ؟ ويتوجه السؤال الى الرسول صلى الله عليه وسلم ويجيب الله سبحانه وتعالى : قل لهم إن الجهات لا تقدس بذاتها وانما التوجه بأمر الله والتقديس لله ولأمره ، وليس للجهات ، لأنها مخلوقة لله سبحانه ، ولا اعتراض عليه فيما يقدره ويشاؤه ـ يهدي من يريد هدايته الى الطريق السوي .

٢ ـ وكما هديناكم يا أمة محمد الى الصراط المستقيم ، وجعلنا قبلتكم بيت الله الذي أقامه ابراهيم ـ جعلناكم خياراً عدولاً ، لتكونوا شهداء على الأمم الذين من قبلكم ، بما ورد في كتاب الله الناطق بالحق ، المبلغ إليكم على لسان رسوله ، بأن الرسل قد بلغوا ونصحوا وأدوا رسالتهم خير أداء ، ويكون الرسول شاهداً عليكم ، بأنه بلغكم رسالته ـ وما جعلنا الفترة التي بين الاتجاهين الى الكعبة ، وهي التي اتجه فيها المسلمون الى بيت المقدس ، عقب الهجرة ، إلا على سبيل الاختبار ، ليستبين أي المؤمنين يتبع رسوله فيما يأمره به الله ، وأيهم يتشكك في الدين ، فيتأثر بكلام الكفار في أن محمداً حائر في توجيه المسلمين في أثناء صلاتهم ، فيضعف يقينه . وليتميز الثابت على دين الاسلام ، ممن ينكص على عقبيه . ولقد كانت هذه التولية الى الكعبة كبيرة عند من لعب الشيطان بعقولهم ، ولم يتغلغل الإيمان الى أعماق قلوبهم فارتدوا عن الإسلام . أما الذين هداهم الله الى إدراك حكمة أحكامه ، فقد ثبتوا على إيمانهم . وما كان الله ليضيع ثواب صلاة من صلى نحو بيت المقدس ، قبل التحول . إن الله رؤوف بالناس ، فلا يضيع أجرهم ، ولا يحرمهم ثواب صلاتهم ، كثير الرحمة لعباده .

٣ ـ ان الله يعلم أنك تحب مكة وتريد الكعبة قبلتك التي هي قبلة أبيك ابراهيم ولذا فإنه تعالى سوف يوجهك القبلة التي تطيب نفسك بها، وعليك أن تتجه الى الكعبة وتأمر المسلمين جميعاً أن يتجهوا اليها في صلاتهم . والمراد بالمسجد الحرام الكعبة . والتوجه الى الكعبة مطلوب من جميع المسلمين حيث ما كانوا من العالم .

ويؤكد القرآن الكريم أن أهل الكتاب يعلمون بما أخبرت به كتبهم وأنبياؤهم وهو أن القبلة الحق والاتجاه الذي يريده الله من عباده هو مقابلة الكعبة المشرفة في صلاتهم من أي مكان يصلون . كما يعلمون أن الرسول صلى الله عليه وسلم سوف يتجه الى القبلتين والله عالم

بتحريفهم ونكرانهم وسيحاسبهم عليه .

٤ ـ يا محمد ، لئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بالأدلة والبراهين جميعها ، ما تبعوا قبلتك ، كما أنك لن تتبع قبلتهم لأنك تعلم وهم يعلمون أنك على الحق من ربك ولم يسلموا حسداً ومكابرة . والذي هذه صفته لا يمكن أن يدخل الإيمان الى قلبه .

ومع خلافهم معك فهم مختلفون فيما بينهم فلا يتبع أحدهم قبلة الآخر ؛ فاليهود يتجهون الى قبة الصخرة بينما يتجه النصارى الى الشرق حيث ما كانوا .

٥ ـ ويبين الله سبحانه للرسول صلى الله عليه وسلم ثمرة ثباته على الاسلام وتمسكه به ودعوته اليه فيقول : إنك لو أطعتهم أو سرت على رغباتهم وخداعهم لكنت على غير الهدى ولكنت من المتجاوزين على حدود الله .

ويروى أن اليهود قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم : إن اتبعت قبلتنا ورجعت اليها نتبع دينك ونؤمن بك . فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدخل في هذه المساومة الرخيصة .

٦ ـ وإن أهل الكتاب يعرفون الرسول صلى الله عليه وسلم حق المعرفة ، وعبر القرآن عن ذلك بقوله كما يعرفون أبناءهم فلا يشتبهون به لا في صفة ولا عمل ولا في أخلاق ولا في مكان بعثه ومن يكون قومه ، ولكنهم يخفون الحق حسداً وحقداً ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أنه على الحق . ويقوي الله من عزيمته وعزيمة المسلمين فيقول لهم : إنكم على الحق فلا تترددوا أو يتسرب إليكم الشك من كثرة تشكيك أهل الكتاب لكم بإسلامكم .

٧ ـ وقد جعل الله لكل فريق من الناس وجهة يتوجهون اليها ، فتسابقوا لنيل أفضل الوجهات واعلموا أن الله سيجمعكم أينما تكونوا من أطراف الأرض ويحاسبكم على أعمالكم ولا تعجزونه . إن الله على كل

شيء قدير .

٨ ـ توجه الخطاب بعدئذٍ الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى المسلمين بصورة توحي الى القارىء أن أمر الله في القبلة قد استقر على هذا النحو وأن القبلة هي المسجد الحرام للمسلمين المطيعين الممتثلين أمر الله ، وأن الذي لا يتجه الى هذه القبلة يعد خارجاً على أمر الله عاصياً له غير داخل في الدين الذي يريده الله لعباده .

وفي أي مكان كنت ومن أية جهة خرجت وأردت الصلاة فيجب عليك أن تتجه الى الكعبة المشرفة .

٩ ـ ثم خاطب الله المؤمنين فأمرهم أن يتجهوا الى الكعبة حيثما كانوا . واستقرار الكعبة قبلة للمسلمين يجعلهم في منأى من حكايات اليهود حيث يقولون : (يخالفنا ويتبع قبلتنا) . كما يجعل الناس تعرف المسلمين بشخصيتهم المتميزة فلا توجد أية علامة على ترددهم أو برهان على عدم استقرار دينهم ، وتقطع ألسنة المتقولين الا الذين يعاندون ولا يقنعهم أي تعليل كان ، فلا تخشوهم ، فالمسلم لا يخشى هؤلاء ولا غيرهم ولا يخاف إلا الله ويرجوه ان لا تزل به قدم حتى يلاقيه وهو على الجادة التي أراده عليها .

١٠ ـ إن إتمام نعمتي عليكم بالتوجه الى الكعبة كإتمام نعمتي الكبرى عليكم في إرسال محمد صلى الله عليه وسلم اليكم والى الناس كافة ، وهو الذي يتلو عليكم آيات القرآن الكريم ويطهركم من الشرك وأوزاره ويعلمكم أحكام الشرع بتفاصيلها ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من أخبار الأمم الماضية وقصص الأنبياء السابقين .

فحق الله على من آتاه هذه النعم جميعاً أن لا ينسى من أنعم عليه ولا ينسى أن يسبحه ويذكره بكرة وأصيلاً وأن يحمده بجميع محامده ولا يتنكر لها بعمل أو بعقيدة أو بأخلاق فيتخبط في متاهات الدنيا وأهواء الناس .

من الآية الثالثة والخمسين بعد المئة الى الآية السابعة والستين بعد المئة
من سورة البقرة

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ
وَالصَّلٰوةِ ۭ اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُوْلُوْا لِمَنْ يُّقْتَلُ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ
اَمْوَاتٌ ۭ بَلْ اَحْيَاۗءٌ وَّلٰكِنْ لَّا تَشْعُرُوْنَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ
وَالْجُوْعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْاَمْوَالِ وَالْاَنْفُسِ وَالثَّمَرٰتِ ۭ وَبَشِّرِ الصّٰبِرِيْنَ ﴿١٥٥﴾
الَّذِيْنَ اِذَآ اَصَابَتْهُمْ مُّصِيْبَةٌ ۙ قَالُوْٓا اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّآ اِلَيْهِ رٰجِعُوْنَ ﴿١٥٦﴾
اُولٰۗىِٕكَ عَلَيْهِمْ صَلَوٰتٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۣ وَاُولٰۗىِٕكَ هُمُ الْمُهْتَدُوْنَ ﴿١٥٧﴾
اِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَاۗىِٕرِ اللّٰهِ ۚ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ اَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِ اَنْ يَّطَّوَّفَ بِهِمَا ۭ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا ۙ فَاِنَّ اللّٰهَ شَاكِرٌ عَلِيْمٌ ﴿١٥٨﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ
يَكْتُمُوْنَ مَآ اَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنٰتِ وَالْهُدٰى مِنْۢ بَعْدِ مَا بَيَّنّٰهُ لِلنَّاسِ فِي
الْكِتٰبِ ۙ اُولٰۗىِٕكَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللّٰعِنُوْنَ ﴿١٥٩﴾ اِلَّا الَّذِيْنَ
تَابُوْا وَاَصْلَحُوْا وَبَيَّنُوْا فَاُولٰۗىِٕكَ اَتُوْبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَاَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ ﴿١٦٠﴾

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ
الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ
السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ
وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ
اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ
أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا
مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ
الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ
يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
نبلونكم	نمتحنّكم ونختبرنّكم
صلوات من ربهم	رحمة من الله ومغفرة
المصيبة	ما يصيب الانسان من مكروه
الصفا	جبل في مكة
المروة	جبل يقابله في نفس الموطن
من شعائر الله	من معالم دينه . من مناسك الحج
اعتمر	زار البيت معظماً له . والأصل من عمر أي جعله آهلاً .
تطوع	جاء بالفعل من ذات نفسه من غير إلزام
يكتمون	يخفون
الكتاب	التوراة
يلعنهم	يطردهم من رحمته
وبينوا	أظهروا ما كتمه اليهود
ينظرون	يمهلون
الفلك	السفينة
بث	نشر وفرق
المسخر	المسير للخدمة

الكلمة	معناها
أنداداً	أمثالاً
تقطعت بهم الأسباب	ألغيت جميع الدواعي للتلاقي
كرة	عودة الى الدنيا

المعنى العام

١ - يا أيها المؤمنون استعينوا بالصبر والصلاة على قهر نفوسكم وزجرها عن المعاصي وعما تتوق اليه من اللذات المحرمة ، وعلى أداء الطاعات من صوم وجهاد . فإن الله مع الصابرين .

ولا تقولوا لمن يقتل وهو يجاهد في سبيل الله أموات ، بل هم أحياء ولكنكم لا تحسون بهم . ولنمتحننكم بشيء من الخوف والجوع وضياع الأموال وهلاك الأنفس والأولاد ، فبشرى للصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة أو حل بهم مكروه ، قالوا : أنا ملك لله وإنا راجعون اليه . أولئك تنزل عليهم من الله رحمة ، وأولئك هم المهتدون .

أولئك يرفع الله شأنهم ويحيطهم برحمته ويكلؤهم بعنايته لأنهم الذين لا يضلون السبيل في أحلك الظلمات ولا يحيدون عن الطريق في أشد الخطوب قسوة ، هؤلاء سيصلون الى الله في جميع الأحوال .

٢ - الصفا والمروة جبلان في مكة ، كان العرب يضعون عليهما صنمين هما (أساف ونائلة) ويسعون بين الجبلين فيتمسحون بالصنمين . وحينما فرض الله تعالى الحج على المسلمين تحرج المسلمون أن يسعوا بين هذين الجبلين ، فأخبرهم الله أن هذا السعي من شعائر الله ومعالم عبادته وأن الجاهليين ورثوا هذا العمل عن سيدنا ابراهيم عليه

السلام فمسخوا هذه العبادة ولوّثوها بالأصنام ، ولذا فبعد إزالة الأصنام وترك مظاهر الشرك تبقى الشعيرة خالصة لله تعالى . وأن السعي بينهما من مناسك الحج فعلى الحاج أو المعتمر أن يسعى بين الجبلين سبعة أشواط يصل بكل شوط الى رأس الجبلين . وهذه الشعيرة من واجبات الحج ، وتاركها ليس له حج عند جمهور الفقهاء . وعند بعضهم يجب عليه أن يذبح إن نسيها . والطواف بين الجبلين يسمى (السعي) .

ويقول الله جلّ وعلا : فمن سعى بينهما وأراد أن يذبح ويطعم الفقراء مع سعيه فإن الله يثيبه ويثمن عمله ويمدحه وهو يعلم القصد من عمله .

٣ ـ حرم الله كتمان العلم ولاسيما العلم الشرعي ، لأن الناس يحتاجون الى معرفة طريقهم نحو الخير ، لاتباع المنهج السليم في العمل .

فالذين يخفون العلم الذي علمهم الله والدلائل التي يعرف بها الطريق الى الله وسبل الرشاد بعد أن وضحها الله في الكتب وعلى ألسنة الرسل ، هؤلاء يطردهم الله تعالى من رحمته ويدعو الناس عليهم بالابتعاد عن رحمة الله . واستثنى الله من غضبه ولعنته الذين ندموا على فعلهم وعادوا الى أمر الله ورجعوا الى طاعة الله وأصلحوا ما أفسدوه وبينوا العلم للناس وأظهروا ما كتمه اليهود ، فإن الله تعالى يتوب عليهم وهو التواب الرحيم .

٤ ـ إن الذين عصوا الله وكفروا برسوله ولم يتبعوا ما أنزل عليه من ربه فأولئك يبعدهم الله من رحمته وتدعو عليهم الملائكة والناس بالابتعاد عن رحمة الله باقين ماكثين في لعنة الله وعذابه ، ولا تلبى دعوتهم في تأجيل العذاب وتخفيفه .

٥ ـ وهذه هي الحقيقة الكونية الباقية والتي يقاس عليها جميع ما في

الكون وتستمد من تصورها جميع العلوم والأفكار ، ولا يستقيم الفكر الانساني الا بعد الاقتناع بها والعمل بمقتضاها :

وهي أن الله وحده الذي يتفرد في الحكم بالكون والتحكم فيه ، وله وحده الطاعة المطلقة ولا يطاع من تؤدي طاعته الى عصيان الله ، وأن الله يسير الكون كله برحمته التي وسعت كل شيء . فالذي يجب أن تعنو اليه الخلق هو الله وحده لا شريك له .

والدليل على هذه الحقيقة هو خلق السماوات والأرض . وهذا الكون العجيب العظيم الواسع ، المنسق في أجزائه ، والقوانين التي يسير عليها خير دليل على أن خالقه وراعيه واحد ، يعلم أجزاءه كلها . ولو كان محكوماً لأكثر من واحد لتصادمت أجزاؤه وتراكيبه . وان اختلاف الليل والنهار وليد قانون واحد وهو دوران الأرض حول نفسها . ثم هذه الأرض فيها البحار وفيها اليابسة والسفن تسير في البحر وتنقل المواد بقانون الأجسام الطافية . وما أنزل الله من السماء من ماء انتقل اليها بقانون تغير حالات المادة ثم ليعود الى الأرض بنفس القانون ويسقي أراضي قاحلة ، وجعله سبباً لعيش الكائنات الحية. ثم تصريف الرياح وانتقالها بقانون تخلخل الضغط الجوي بحيث تنقل السحاب المحمل بالماء من مكان الى آخر . ـ أليس هذا الكون العجيب والمركب بهذا التركيب الدقيق دليلاً على الواحد الأحد القوي القادر الصمد ؟ إن هذه كلها دلالات واضحة وبراهين ناصعة لمن له عقل يفكر به .

٦ ـ ومع هذه الدلائل والبراهين نجد من يتخذ غير الله آلهة ، يعطونهم صفات الله ويضعونهم موضع الله سبحانه ويخافونهم أكثر مما يخافون الله . ولكن المؤمنين الذين يعرفون الله حق معرفته لا يعدلون شيئاً مع الله في حبهم بل يحبونه أكثر من أي شيء سواه ، ويحبونه أكثر مما يحب المشركون أصنامهم التي يجعلونها أنداداً لله في المكانة

والاختصاص . ولو كان لهؤلاء المشركين عقول لعلموا أن مساواة الله بأي شيء وبأي أحد ظلم .

وسيرى هؤلاء حينما يبعثون يوم القيامة أن الله وحده الذي يستطيع أن يجمعهم ويحاسبهم ويعذبهم ،وأن الذين اتبعوهم أو خافوهم لا حول ولا قوة لهم ولا ينجون أنفسهم من العذاب فضلاً على أن ينجوا أتباعهم .

وهناك يتبرأ المتبوعون من أتباعهم وكأن ليس بينهم صلة قبلاً لأنهم رأوا عذاب الله الذي يفتدي المجرم بكل شيء لينجو منه وقتاً قصيراً . فيسقط في أيدي الأتباع وتبلغ خيبة أملهم ذروتها فيتمنون أن يعودوا ولو أياماً ليتبرؤوا من هؤلاء الذين بنوا على أكتافهم مجداً وسخروهم لخدمتهم ولإشباع رغباتهم وأهوائهم ولكن هيهات فكلهم يومئذٍ في نار جهنم نادمين على نفاقهم وتفريطهم في حق الله ،وإلباسهم أنفسهم في الدنيا الذل وهذا مصيرهم في الآخرة .

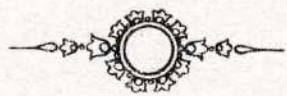

من الآية الثامنة والستين بعد المئة الى الآية التاسعة والسبعين بعد المئة
من سورة البقرة

يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ
الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ
وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا
لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ
تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ
وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ
وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ

وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿١٧٤﴾ اُولٰٓئِكَ
الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الضَّلٰلَةَ بِالْهُدٰى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ اَصْبَرَهُمْ عَلَى
النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ نَزَّلَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ ۗ وَاِنَّ الَّذِيْنَ اخْتَلَفُوْا فِى الْكِتٰبِ
لَفِىْ شِقَاقٍ بَعِيْدٍ ﴿١٧٦﴾ لَيْسَ الْبِرَّ اَنْ تُوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ وَالْكِتٰبِ وَالنَّبِيّٖنَ ۚ
وَاٰتَى الْمَالَ عَلٰى حُبِّهٖ ذَوِى الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنَ وَابْنَ السَّبِيْلِ
وَالسَّآئِلِيْنَ وَفِى الرِّقَابِ ۚ وَاَقَامَ الصَّلٰوةَ وَاٰتَى الزَّكٰوةَ ۚ وَالْمُوْفُوْنَ بِعَهْدِهِمْ
اِذَا عٰهَدُوْا ۚ وَالصّٰبِرِيْنَ فِى الْبَاْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ وَحِيْنَ الْبَاْسِ ۗ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ
صَدَقُوْا ۗ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ ﴿١٧٧﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ
فِى الْقَتْلَى ۗ اَلْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْاُنْثٰى بِالْاُنْثٰى ۗ فَمَنْ عُفِىَ لَهٗ مِنْ
اَخِيْهِ شَىْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوْفِ وَاَدَآءٌ اِلَيْهِ بِاِحْسَانٍ ۗ ذٰلِكَ تَخْفِيْفٌ
مِّنْ رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدٰى بَعْدَ ذٰلِكَ فَلَهٗ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿١٧٨﴾
وَلَكُمْ فِى الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ يّٰٓاُولِى الْاَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ ﴿١٧٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ألفينا	وجدنا
ينعق	يصيح بصوت غير مفهوم ليس له معنى
أُهِلّ به لغير الله	ذكر غير اسم الله عند ذبحه . والإهلال : رفع الصوت
غير باغ	غير طالب أو قاصد أكل الميتة أو الحرام
ولا عاد	ولا متجاوز حد الضرورة
البر	اسم جامع لكل معاني الخير
البأساء	الفقر والشدة
الضراء	المرض
حين البأس	وقت مجاهدة العدو في الحرب
القصاص	معاقبة الجاني بمثل ما جنى
عفي له من أخيه شيء	تسامح معه ولي الدم ، فرضي بالدية بدل القصاص .

المعنى العام

١ ـ ان الله سخر ما في الأرض لخدمتك ومنفعتك ـ أيها الانسان ـ فكل ممّا أحله الشرع وتقبله النفوس المستقيمة ، أكلاً حلالاً ، ولا تتبع خطوات الشيطان ، ولا تعمل بما يزينه لك من تحليل الحرام ، وتحريم الحلال ، فإنه عدو بيّن العداوة لك ، ولا يريد من وسوسته الا أن

يوقعك في الإثم ، ويزين لك ارتكاب الفواحش والأعمال التي لا تليق بكرامة الانسان ، وأن يحملك على الافتراء على الله ما ليس لك به برهان ، فثب الى عقلك وتوكل على ربك ، وعاند الشيطان .

عجيب أمر هؤلاء الكفار والمنافقين ، إذا قيل لهم : لا تتبعوا خطوات الشيطان ولا تعصوا ربكم الذي أنعم عليكم ، أجابوا جواب الجهال الذين لا يفكرون ولا يعرفون الحق بعقولهم : بل نقلد آباءنا ونفعل ما كانوا يفعلون . يشبه الله تعالى هؤلاء الذين يقلدون آباءهم بالحيوانات التي تسمع تتابع صوت الراعي أو جرسه ، ولا تفهم منه شيئاً ، ولكنها تسير وراءه ، ولا تدري أين يسير بها وربما الى الجزار .

فهؤلاء لا يستفيدون من أعضاء المعرفة التي خلقها الله لهم ، فهم كالأنعام لا ينتفعون من هذا كله ، صم بكم عمي فهم لا يسمعون ولا ينطقون ولا يرون ولا يميزون بعقولهم الخير من الشر ، اذ كيف يتبعون آباءهم ؟ وإذا كان آباؤهم لا يعلمون ولا يميزون وليسوا على الطريق الحق فما هو مصيرهم ؟

٢ ــ يذكّر الله المؤمنين بأنه أعد لهم الحلال واللذيذ من الرزق ، وواجب المرزوق أن يشكر رازقه ويحمده ويمجده . وهذا شأن المؤمن مع الله جل وعلا ، والشكر جزء من العبادة لأن العبادة توجه الى الله تعالى بالطاعة وحده لا شريك له .

٣ ـ وحرم الخبائث قبيحة الطعم سيئة العاقبة في الجسم . ومن أنواع الخبائث :

(أ) الميتة ، وهي الحيوان الذي مات حتف أنفه من غير ذبح أو ذكاة نتيجة مرض أو غيره .

(ب) والدم لأنه يحتوي على كل الأمراض التي تجتاح الجسم، فخروجه من الحيوان المذبوح تطهير له من المرض . والمقصود الدم المسفوح .

(ج) والخنزير وهو الحيوان القذر المعروف . وزيادة على قذارته فإنه يتصف بعادات ذميمة بخلاف بقية الحيوانات .

٤ ـ وهذه محرمات لِذاتِها لأنها نجسة بذاتها وفي كل أحوالها . أما ما أهل به لغير الله فتحريمه لتقصير في واجبات الذبح وأركان حل الذبيحة . وهي أن يجهر باسم الله فيقول : (باسم الله والله أكبر) والمشرك يجهر عند ذبحه باسم آخر مع اسم الله أو غير اسم الله فيقول باسم فلان أو لفلان أو باسم فلان واسم الله من الأشخاص أو الأصنام .

وسبب تحريم ما يذكر غير اسم الله عليه عند ذبحه أن الذابح يجحد نعمة الله ويكفر بفضل الله الذي رزقه هذه الطيبات . فكيف تستحل بغير اسمه ؟ وتحريم هذه الذبائح تنقية لعقيدة المسلم من الشرك ، فالتوجه لغير الله أو تسمية غير الله معه اعتقاداً بأن ذلك المسمى أهل للنفع والضر خلل في العقيدة .

هذه المحرمات لا يجوز للمسلم أن يتناول منها شيئاً بأي حال من الأحوال . إلاّ من ألجأته الضرورة في غير بغي ولا عدوان ، فله أن يتناول شيئاً من هذه المحرمات ، قدر الحاجة الضرورية لحفظ حياته ، ولا إثم عليه في ذلك .

٥ ـ إن الذين يكتمون ما أنزل الله في التوراة ، بتحريم ما أحل الله ، وتحليل ما حرمه الله ، وإنكار ما ذكر في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ، ويؤوّلون ما في الكتاب ويحرفونه على حسب أهوائهم ، وعلى حسب ما يتناولونه من الرشوة ، ويؤثرون على الحقيقة التي في كتابهم عرضا حقيرا من أعراض الدنيا ، يأخذونه من جهالهم ومرؤ وسيهم ، خشية أن يفقدوا رياستهم عليهم ، أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا ما يكون سبباً في دخولهم النار ، ويغضب الله عليهم يوم القيامة ، ويعرض عنهم ، ولا يطهرهم من ذنوبهم بالمغفرة والعفو ،

ولهم عذاب شديد الألم . وهذا الحكم يصدق على المسلمين كما يصدقُ على أهل الكتاب ، لأن الغرض تقرير حكم عام .

٦ ـ أولئك الذين اتبعوا أهواءهم ، فاستبدلوا بالهدى ضلالاً ، وبالمغفرة عذاباً يوم القيامة ، فما أعجب أمرهم الذي يسوقهم الى نار يخلدون فيها ! وما أغرب عدم مبالاتهم بسوء مصيرهم ! هذا العذاب الذي يصيرون اليه ، بسبب أن الله نزل التوراة بالحق الذي لا يشوبه باطل ، فحرفوها وأولوها لمطامعهم الخبيثة الفانية ، وتخلفوا عن النهج المستقيم الذي كان يجب أن يسيروا فيه . وإن الذين اختلفوا في الكتاب ، فاتبعوا ما يلائم أهواءهم ، ونبذوا ما لا يوافق أهواءهم ، أصبحوا شيعاً وأحزاباً ، كل يؤ يد مذهبه ، ويسفّه مذهب غيره ، وطبيعي أن يدب بينهم شقاق بعيد الشقّة ، واسع المدى .

٧ ـ جوامع الخير أن تتفق النية مع العمل وظاهر الأمور مع بواطنها وليس الأصل في الأعمال الظواهر ، فالاتجاه الى المشرق أو المغرب لم يكن مقصوداً لذاته وإنما الغاية منه هو الاتجاه بالقلب والجوارح الى الله تعالى والتسليم له وحده ، فالاتجاه الى القبلة الحق والوجهة السليمة دليل الإيمان بالله والتصديق بما أمر وشرع والاعتقاد بأهليته للعبادة .

٨ ـ ومن مقتضيات الإيمان بالله ، التصديق بيوم القيامة وأن الله يحيي الناس في ذلك اليوم ويحاسبهم بما عملوا . والتصديق بما أخبر الله عنه بشأن الملائكة والكتب التي أنزلها الله الى الأنبياء . والإيمان بالنبيين جميعاً لا فرق بين نبي ونبي .

٩ ـ ثم يقوم بما أمره الله به ، ومنه إنفاق المال عن طيب نفس في وجوه الخير كإعطاء المحتاجين من الأقرباء أو الذين مات معيلهم وهم صغار لا يقوون على تحصيل الرزق، والذين ليس لهم ما يكفيهم لعدم توفره لديهم وهم المساكين ، أو الذي ترك بلده ونفد متاعه في بلد لا

يستطيع الكسب فيه وهو ابن السبيل . والذين يطلبون المال لحاجتهم وهم السائلون . وينفق المال بشراء الرقيق وعتقهم أو إعطاء من يُستذل نتيجة فقره ويُستغل من قبل دائنيه فيعطى المال ليعتق رقبته من دائنيه ولا يمن عليه بهذا المال وإنما يعطيه لوجه الله لا يريد جزاء الا من الله .

١٠ ـ ومع إعطائه المال على حبه يقيم الصلاة ويحافظ عليها بكل أركانها وأوقاتها لا كسلاً ولا متذمراً . ويعطي الزكاة وهي الفريضة المقررة لا يماطل فيها ولا يؤخرها أو يتحايل في عدم إعطائها .

١١ ـ ومن صفات هؤلاء المؤمنين بالله أنهم يصدقون مع من يعاهدهم ويؤدون حق العهد كاملاً ولا يخونون أي ركن من أركانه . ويصبرون على المصائب وعلى ما يسيئهم ويصبرون عند لقاء العدو الكافر في الجهاد في سبيل الله . هؤلاء هم الصادقون مع الله بإيمانهم وهم المتقون .

١٢ ـ بعد أن ذكر الله صفات المؤمنين والمتقين ذكر الأحكام التي يجب أن يلتزم بها المؤمنون والتي تنظم المجتمع المسلم وتقوم بها الدولة ومن هذه الأحكام : فرض قتل القاتل اذا كان يقصد القتل عامداً .

فالقصاص : أن يعاقب الحاكم الجاني على الجناية بمثلها ، أي قتل القاتل أياً كان القاتل وأياً كان المقتول . ثم ذكر الله أنماطاً من القصاص فقال الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى . ذكر ذلك رداً على تعنت المجتمع الجاهلي لأن أولياء المقتول كانوا يقتلون ما يقابل قتيلهم في المكانة الاجتماعية من عشيرة القاتل ويتركون القاتل وقد يطلبون أكبر من قتيلهم في المركز الاجتماعي .

فردت الآية على ذلك بأن القاتل يقتل ولا يتحرى غيره ولا أعلى منه في المركز أو المكانة .

والقصاص يطالب به أولياء المقتول وتنفذه الدولة ، وجعل الله

لأولياء المقتول الحق في التنازل عن حقهم في القتل وقبول الدية . وهي مقدار من المال متفق عليه في الشريعة الاسلامية ، يجب على القاتل أداؤه الى أولياء المقتول ، ويعد ذلك تفضلاً من أولياء المقتول ، ولذافإنه يجب عليه أن يتبع ذلك الفضل بمعروف ، أي بعمل مرض مقبول وهو أن يذكر فضلهم ويدفع لهم الدية ويحسن في دفعها ولا يماطل أو يتأخر أو ينقص منها . والتعبير في هذا الصدد في القرآن الكريم من أجمل ما يتصور في العلاقة بين أفراد المجتمع فقد قال الله تعالى : (فمن عفي له من أخيه شيء) فقد سمى ترك القصاص عفواً وجعل وليّ المقتول أخاً وهذا منتهى الحسنى وطيب العلاقة بين أفراد المجتمع الواحد . وتشريع التنازل تخفيف من الله ورحمة . واذا كان في نفس أولياء المقتول غرض خبيث وقصد شرير فإن الله يعلمه وسيؤ ولون اليه يوم القيامة فيعذبهم عذاباً مؤلماً شديداً . فإن أخذ الدية واعتدى على القاتل جوزي في الدنيا بالعقاب وله في الآخرة عذاب اليم .

١٣ ـ وقد شرع الله القصاص في المجتمع ليعيش المجتمع حياة رغيدة هانئة آمنة لأن الذي توسوس له نفسه بقتل أحد أفراد المجتمع ، اذا علم أنه سيقتل بدله ارتدع عن القتل لا محالة .

كما ان المجتمع الذي لا يقتص من الجاني يكون الفوز فيه للقوي فيضطرب أمن المجتمع ويعيش الناس في خوف وهلع وفوضى ولذا فإن الله سبحانه قرر أن تطبيق هذه الأحكام فيه حياة سعيدة مطمئنة لأفراد المجتمع .

١٤ ـ ثم إن المجتمع الذي يسود فيه العدل في هذه الأمور يكون أفراده أتقى لله وأعبد وأطوع ، لأن الانسان الآمن المطمئن يفكر بنعمة الله وفضله وعاقبة أمره مع الله وما أعد للمؤمنين الصادقين فيعبده عبادة حقة ويؤدي ما عليه تجاهه ، بعكس الانسان الذي يعيش في مجتمع ، كل هم الفرد فيه أن يحمي نفسه من الأخطار ونتائج الفوضى .

من الآية الثمانين بعد المئة الى الآية الثامنة والثمانين بعد المئة
من سورة البقرة

كُتِبَ
عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ۖ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ
فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِنْ
مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ كَانَ
مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ
طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ۚ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ

وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ
الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ
مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ
دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾
أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ
لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ
فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ
يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ
إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾
وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا
فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
كُتِبَ	فُرِضَ
إن ترك خيراً	إن ترك مالاً
الوصية	هي تصرّف من الموصي في حياته لمصلحة شخص أو جهة معينة في بعض ما يمتلكه على أن يكون التنفيذ بعد الموت.
جنفاً	ميلاً في الوصية من غير قصد
إثماً	تعمداً وقصداً للميل
الصيام	الإمساك . وفي الشرع : الامتناع عن الأكل والشرب والجماع وجميع المفطرات المعهودة ، من الفجر الى غياب الشمس .
يطيقونه	يتحملون فيه الجهد والمشقة
بينات	آيات واضحة في التشريع والأحكام
الرفث	ما لا يحسن التصريح به من قول أو عمل . والمراد هنا : الجماع
عاكفون	ماكثون للعبادة
تختانون	الخيانة : تدبير الإيذاء سراً . وتختانون أنفسكم : تؤذونها.
الباطل	الزائل وكل عمل لا يأذن به الشرع

الكلمة	معناها
تدلوا	تلقوا بأمرها
فريقاً من أموال الناس	قسماً منها

المعنى العام

١ ـ أوجب الله في هذه الآية على كل مؤمن أن يبين ما يصنع بتركته بعد موته وحصة كل صاحب حق في تركته وأمواله من أقاربه وغيرهم فيقول : إنه فرض على المؤمنين اذا حضر الموت أحدهم فيجب على من عنده مال يتركه بعد موته أن يبين مآله ولمن يكون وكم نصيب كل من الورثة من هذا المال من الوالدين والأقربين ، وأن يبين هذه الحقوق بالقسط المرضي لله والناس بحيث لا يبخس أحداً حقاً لحساب أحد . وهذا البيان حق في عنق المتقين المؤمنين . وذكر التقوى هنا تذكير بوجوب الإنصاف . وتكون هذه الوصية مكتوبة ويوكل الى أحد من المسلمين العدول تنفيذها ، ويُشهد على الوصية شهوداً عدولاً أيضاً . فإن أوصى صاحب المال بالإنصاف فتبقى الوصية بذمة الوصي ، فإن بدل الوصية فإنه سيرتكب إثماً وإن الله يعلم من الذي أجحف في الوصية إن كان الموصي أو الوصي .

٢ ـ اذا علم الوصي أن الموصي سوف يجور في وصيته ويهضم حق الورثة وأصحاب الحق في المال فعليه أن يصلح بينه وبين أصحاب الحقوق . وإن أوصى الموصي وعلم الوصي أن هذه الوصية فيها جور فأصلح هذا الجور فإن الله يغفر له ذلك التغيير في الوصية لأنه أصلح بين أصحاب الحقوق في الوصية ولا يأثم لهذا التغيير . وقد عقب الله على الإصلاح بقوله (غفور رحيم) مع أن الاصلاح جزاؤه الأجر لأن هذا

الإصلاح كان نتيجة تغيير في الوصية وأصل التغيير فيه إثم فذكر رفع الإثم وغفران ذلك التبديل لأن غايته الإصلاح .

٣ ـ ولا يفوتنا أن نعلم أن جمهور الفقهاء على نسخ الوصية بآية المواريث وحديث (لا وصية لوارث) . ومن الفقهاء من قال : إن صاحب المال له أن يوصي بما لا يزيد على ثلث تركته لغير الوارثين ، والثلثان الباقيان يقسمان بموجب آية المواريث وأن (الوصية) مندوبة وليست واجبة عندهم .

٤ ـ فرض الله على المؤمنين في هذه الآية الصيام من طلوع الفجر الى غياب الشمس جميع أيام شهر رمضان . وقد ذكر الله جلت قدرته أنه فرض الصوم على المسلمين كما فرضه على جميع الأمم قبلهم . وفي رسالات جميع الأنبياء قبل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم . والصوم يورث التقوى في القلب . وقد فرضه الله في أيام معينة معدودة (شهر في كل سنة) ويجب على المكلّف الصحيح المقيم . فمن كان مريضاً ويشق عليه الصوم أو يزداد مرضه به فقد رخص الله له في الافطار والصيام بدله بعد شفائه من المرض. وكذلك المسافر ، له الاختيار بين الصوم أو الافطار ، فإن أفطر فعليهِ القضاء .

٥ ـ والذين يستطيعونه بمشقة وجهد ويبذلون طاقتهم كلها به كالشيخ الكبير العاجز والعجوز أو المريض المزمن الذي لا يرجى شفاؤه وغيرهما فهؤلاء جوز الله لهم الإفطار وإعطاء فدية من المال أو الطعام ، ما يكفي طعام مسكين واحد ، عن كل يوم ما يكفي لإفطار صائم عَيْناً أو ثمناً . ومن زاد على طعام فرد واحد كل يوم يفطر فيه فإن الله يزيد في ثوابه وأجره .

٦ ـ ثم قال تعالى بعد ذكر الرخص للمسافر والمريض وغيرهما : (وأن تصوموا خير لكم) أي حاولوا الصوم فإنه خير من الإفطار حتى في حالة وجود الرخصة ، شرط أن لا يؤذي نفسه بالصوم . ولذا فإن المسلم يصوم بصدق وإخلاص ولا يحاول التهرب منه ، فلا يفطر الاّ مضطراً

وفي إطار الرخص المذكورة في الآية الكريمة .

٧ ـ هذه الأيام المقررة المعدودة هي شهررمضان ،وقد خص الله هذا الشهر بهذه العبادة التي هي ركن من أركان الاسلام لأنه تعالى خصه بإنزال القرآن الكريم ، الدستور الذي بين للانسانية طريق الرشاد والسعادة ، الذي إن سارت بموجبه أفلحت في الدنيا وحسنت عاقبتها في الآخرة ، فهذه الفضيلة لرمضان هي التي جعلت من حق الله على المسلمين أن يشكروه على هذه الهدية العظيمة .

فمن كان مسلماً عاقلاً بالغاً معافى سليماً من المرض ، فعليه صومه وجوباً اذا حضر الشهر ولم يكن مسافراً أو معذوراً بعذر شرعي آخر . ولما أمر المشاهد للشهر أو الشاهد له بالصوم كرر صفات من يجب عليه الصوم بذكر المعذور ولذلك قال جل من قائل : (ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام آخر) لئلا يظن ظان ان تسمية الشهر وإيجاب صومه مرة ثانية إزالة للرخص . ثم علل الله هذه الرخص بقوله : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) أي لا يريد إعناتكم وإرهاقكم بالعبادة ، ولكي تؤدوا العبادة وأنتم مرتاحون فرحون فتعظموا الله وتحمدوه على هدايتكم وإعانتكم على الصوم وجميع العبادات .

٨ ـ وفي رمضان تفتح أبواب الخير . وعندما يكون الانسان صائماً يكون أقرب الى الله من أي وقت سواه فيقول الله لرسوله صلى الله عليه وسلم : (وإذا سألك عبادي عني) ـ وعباده هؤلاء الصائمون القائمون المطيعون الملبون نداء ربهم ، فقل لهم : (فإني قريب) ـــ منكم أعلم سركم وأسمع نجواكم فادعوني أستجب لكم واطلبوا مني ما تريدون لدينكم ودنياكم فإني قريب منكم أجيب دعوة الداعي اذا دعاني بقلب مخلص صادق . فليطيعوني ويستجيبوا لأمري وليطلبوا ما يشاؤ ون وأنا أحقق لهم ما يرغبون اذا صدقوا رسلي وسلكوا طريق الرشاد الذي

رسمته لهم .

٩ ـ بعد أن بيّـن الله فريضة الصوم على المسلمين ووقته عقب ببيان كيفيته وواجبات المسلم فيه فقـال : (أحـل لكم . . .) أي أوجـب الصوم نهاراً فيحل للمسلم تناول المفطرات جميعهـا ليلاً ومنهـا مبـاشرة النساء . ثمّ ذكر الله صلة الرجل بالمرأة بهذا الخصوص فقال : إن الرجل لباس المرأة كما ان المرأة لباس الرجل أي انه ليس بين الرجل وزوجته ما يستر أحدهما عن الآخر ، بل إن كلاً منهما ستر للآخر أمام المجتمع .

والتعبير غاية في البلاغة والأدب القرآني عن العلاقة الانسانية بين الرجل والمرأة . فالرجل ستر للمرأة تواجه به المجتمع وتخوض به عباب الحياة وتتجنب كل ما يسيء اليها أو يحط من قدرها ، والمرأة ستر للرجل تسد نقصه وتقوم أخلاقه ويتجنب كل ما يعيب الرجل ويحط من كرامته ويدني من مكانته .

١٠ ـ ويروى أن المسلمين فهمـوا أمـر الصيام أنه امساك عن المفطرات من الفجر الى غياب الشمس فإن أفطر بعد غياب الشمس ثم نام ثم استيقظ أثناء الليل فليس له أن يتناول المفطرات ، فبين الله في هذه الآية تفصيل الموضوع فذكر أنكم كنتم تهمـون بتجـاوز الأمـر في هذا الموضوع ، وكانت نفوسكم تهفو لتناول المفطرات في أثنـاء الليل بعـد الاستيقاظ فتختانون أنفسكم أي تؤذونها وتوردونها اللوم ، فغفر الله لكم ذلك لأنه نتيجة فهم خاطىء وأسقط عنكم عقوبة ذلك .

فالآن باشروهن والمراد من (الآن) بعد توضيح الحكم ، واطلبوا ما أعد الله لكم وما قدره من الأولاد ولا تنسوا وأنتم تباشرون المفطرات أن تطلبوا الخير الذي أعده الله لكم في رمضان من أجر ومغفرة .

ثم ذكر القرآن الكريم بقية المفطرات وهي الأكل والشرب فأباح لهم أن يتناولوها في أثناء الليل حتى ظهور الفجر وهو المراد بالخيط الأبيض ، فنوره يبدو من خلال سواد الليل كالخيط الأبيض من الخيط الأسود ثم أمر

بالإمساك من الفجر الى الليل أي غياب الشمس.

١١ ـ ولا يحل للمعتكف أن يباشر زوجته لأن الاعتكاف يعني البقاء في المسجد والانصراف عن كل ما سوى العبادة . ويكون الاعتكاف في مسجد جماعة بالنسبة للرجال ويجوز اعتكاف النساء في بيوتهن .

هذه الأحكام هي المعالم التي تبين واجبات المسلم تجاه ربه . وتجاوزها خروج عن طاعة الله وحماه فواجب المسلم تجنب كل ما يؤدي الى ارتكاب الحرام ولو كان فيه شبهة ، فمن اتقى الشبهات فقد برىء لدينه وعرضه .

١٢ ـ حرم الله تعالى في هذه الآية على المسلمين أخذ الأموال والاستيلاء عليها بالطرق غير الشرعية كالسرقة والغصب والرشوة ، وعبر عن ذلك بالأكل لأن الأكل أعظم غايات تحصيل الأموال والمراد تداول الأموال وانتقال الملكية.

فيحبرنا الله أنه لا يحل لكم أن يأخذ بعضكم أموال بعض بغير الحلال . وأمر تعالى بأن لا نقدم الرشوة الى الحكام والقضاة ليحكموا لنا بحقوق الآخرين وينتقل ملكهم الينا نتيجة الرشوة فنأخذ قسماً من أموالهم ونحن نعلم أنه ليس لنا حق فيها فيكون أخذها إثماً يحاسبنا الله عليه يوم القيامة .

من الآية التاسعة والثمانين بعد المئة الى الآية الخامسة والتسعين بعد المئة
من سورة البقرة

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ
قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا
وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾
وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ
وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ
فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ
فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ
وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ
عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
أهلة	جمع هلال
مواقيت	علامات تبين الأوقات التي تتعلق بمصالح الناس
ثقفتموهم	ظفرتم بهم ووجدتموهم
الفتنة	الشرك بالله
التهلُكة	موطن أو داعي الهلاك

المعنى العام

١ ـ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما بال الهلال يبدو صغيراً ثم يكون بدراً تماماً ثم يتناقص حتى يُمحِق ؟ فأجاب الله تعالى عن رسوله صلى الله عليه وسلم : إن الهلال هذه حالته ليعرف به الوقت ، وينظم الناس شؤ ون دينهم ودنياهم بموجب ما يدل عليه الهلال من الشهور وأجزائها .

والحج أكثر الشؤ ون الدينية علاقة بالهلال لأن توقيته بالشهور القمرية ، بالإحرام والتهيؤ له وغير ذلك في شهور معينة ، ثم ابتداء اجراءاته في جزء الشهر ولذا ذكره الله سبحانه مع الأهلة .

٢ ـــ وبعد ذكر الحج ذكر الله صورة من صور حج بعض القبائل العربية قبل الإسلام ، التي كان عليها الأنصار في بداية الاسلام ، فقد كان الأنصار اذا أحرموا للحج ثم بدا لهم غرض في بيوتهم ، لا يدخلونها من أبوابها ، وانما يتسورون الدار أو ينقبون نقباً في ظهرها لحاجتهم لئلا يفصل بينهم وبين السماء شيء وهم محرومون ، فأخبر الله أن هذا ليس

من الخير وإنما جماع الخير في التقوى وصدق العقيدة . ثم أمرهم بأن يأتوا البيوت من أبوابها وأمرهم بتقوى الله وإخلاص العبادة له ، والحج لمرضاته وبهذا خلاصهم وفوزهم ونجاتهم .

٣ ـ القتال ضرورة لحفظ الدين ونشر العقيدة السليمة والدفاع عن كرامة الأمة ودفع مطامع الأعداء ، لذا فإن الله جعله فرضاً على المسلمين فقال تعالى : قاتلوا الذين يقاتلونكم ، اعتداء وظلماً ولا تبدؤوا القتال ما لم تكن به ضرورة ، ولا تتجاوزوا تلك الضرورة ، فإن رجع الأعداء الى صلح أو دفع جزية فيجب إنهاء القتال معهم ، وعدم مواصلته بعد ذلك كي لا ينقلب الى اعتداء .

واقتلوا هؤلاء الذين يقاتلونكم ، وهم الكفار ، حيث ظفرتم بهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم (من مكة) . وإجباركم على ترك دينكم ، والعودة الى الشرك أكثر ضرراً من القتل ، فموت الانسان على العقيدة السليمة خير من بقائه اذا أدّى ذلك البقاء الى ترك الاسلام .

٤ ـ ولا يجوز أن تقاتلوهم في مكة وفي المسجد الحرام لأن الله حرم فيها القتال : فهي حرم آمن وبيت للعبادة ولا يكون محلاً للقتال أبداً إلا إذا بدؤ وكم وانتهكوا حرمته ولم يعبؤوا بتعظيمه ، فقاتلوهم عندئذٍ ، لأن الدفاع عن النفس والدين أولى من أي شيء غيره . وإن جزاء الكافرين دائماً القتل لمحاربتهم الحق ووقوفهم في طريق الخير الى الناس وإعنات أولياء الله .

فإن ترك المشركون القتال في المسجد الحرام فاتركوه ، وإن الله يغفر لكم انتهاككم حرمة المسجد الحرام في مقاتلتهم دفاعاً عن عقيدتكم وأنفسكم .

٥ ـ يريد المشركون أن يصدوكم عن المسجد الحرام ويقاتلوكم فيه

ويحملوكم على ترك دينكم ، والعودة الى الشرك . وهذه هي الفتنة التي يقاتلكم المشركون من أجلها ، فقاتلوهم حتى تمنعوا وقوع هذا كله وتكون الغلبة والقوة والسيادة للإسلام دين الله الحق في شؤ ون الحياة كلها .

فإن خلوا بينكم وبين الناس وحجكم وقيمكم وعقيدتكم ، فإن القتال في المسجد الحرام ظلم لا يرضاه الله ولذلك وجب عليكم تركه لتخليتكم وما تريدون .

٦ ـ فإن قاتلوكم في الشهر الحرام وهو شهر الحج الذي ذهبتم فيه ، وفي المسجد الحرام ، وأنتم ذاهبون اليه للعبادة ولتعظيمه ، فقاتلوهم لأن الله لا يرضى الذل للمسلم ، فإن انتهكوا عليكم هذه الحرمات فلا تتحرجوا في انتهاكها عليهم ، فالحرمات قصاص وإن تجاوزوها عليكم فقابلوهم بالمثل ، وإن الله ينصركم إن اتقيتموه وكانت غايتكم طاعته وتطبيق شرعه وتعظيم شعائره .

٧ ـ ولما كنتم ذاهبين الى قوم يحتمل أن يحصروكم ويقاتلوكم فأعدوا للقتال عدته ، ولا تبخلوا على أنفسكم بالتجهيز للحرب ، من أدوات وإعداد ما يكفيكم من متاع أثناء الحصار والقتال ، لأن عدم توفيركم مستلزمات الحرب والحصار يوردكم الهلاك ، فلا ترموا أنفسكم بالتهلكة ، فأنفقوا في الحرب التي هي في سبيل الله ، وأحسنوا الى اخوانكم غير القادرين على تجهيز أنفسهم لئلا تخسروا الحرب وتهلكوا . والله يحب المحسنين وينصرهم على عدوهم .

من الآية السادسة والتسعين بعد المئة الى الآية السابعة بعد المئتين
من سورة البقرة

وَاَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّٰهِ ۭ فَاِنْ اُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ وَلَا تَحْلِقُوْا
رُءُوْسَكُمْ حَتّٰى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهٗ ۭ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيْضًا اَوْ بِهٖٓ اَذًى مِّنْ
رَّاْسِهٖ فَفِدْيَةٌ مِّنْ صِيَامٍ اَوْ صَدَقَةٍ اَوْ نُسُكٍ ۚ فَاِذَآ اَمِنْتُمْ ۠ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ
اِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلٰثَةِ اَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
اِذَا رَجَعْتُمْ ۭ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۭ ذٰلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ اَهْلُهٗ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ ۭ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ اَلْحَجُّ اَشْهُرٌ مَّعْلُوْمٰتٌ ۚ
فَمَنْ فَرَضَ فِيْهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوْقَ ۙ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۭ وَمَا تَفْعَلُوْا
مِنْ خَيْرٍ يَّعْلَمْهُ اللّٰهُ ۭ وَتَزَوَّدُوْا فَاِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوٰى ۡ وَاتَّقُوْنِ يٰٓاُولِي
الْاَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَبْتَغُوْا فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكُمْ ۭ فَاِذَآ اَفَضْتُمْ
مِّنْ عَرَفٰتٍ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۠ وَاذْكُرُوْهُ كَمَا هَدٰىكُمْ ۚ
وَاِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهٖ لَمِنَ الضَّاۗلِّيْنَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ اَفِيْضُوْا مِنْ حَيْثُ اَفَاضَ النَّاسُ

وَاسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ ۭ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿١٩٩﴾ فَاِذَا قَضَيْتُمْ مَّنَاسِكَكُمْ
فَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَذِكْرِكُمْ اٰبَآءَكُمْ اَوْ اَشَدَّ ذِكْرًا ۭ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّقُوْلُ
رَبَّنَآ اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهٗ فِي الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّقُوْلُ
رَبَّنَآ اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَّفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً وَّقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ اُولٰۗىِٕكَ
لَهُمْ نَصِيْبٌ مِّمَّا كَسَبُوْا ۭ وَاللّٰهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ وَاذْكُرُوا اللّٰهَ
فِيْٓ اَيَّامٍ مَّعْدُوْدٰتٍ ۭ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِيْ يَوْمَيْنِ فَلَآ اِثْمَ عَلَيْهِ ۚ وَمَنْ تَاَخَّرَ فَلَآ اِثْمَ
عَلَيْهِ ۙ لِمَنِ اتَّقٰى ۭ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّكُمْ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يُّعْجِبُكَ قَوْلُهٗ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّٰهَ عَلٰي مَا فِيْ قَلْبِهٖ ۙ وَهُوَ اَلَدُّ
الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَاِذَا تَوَلّٰى سَعٰى فِي الْاَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيْهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۭ
وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَاِذَا قِيْلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ اَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْاِثْمِ
فَحَسْبُهٗ جَهَنَّمُ ۭ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْرِيْ نَفْسَهُ ابْتِغَاۗءَ
مَرْضَاتِ اللّٰهِ ۭ وَاللّٰهُ رَءُوْفٌۢ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
أحصرتم	منعتم
استيسر	تيسر وتهيأ بسهولة
الهدي	ما يقدم من الذبائح للبيت الحرام ويطعم به فقراء مكة.
مناسككم	أفعال الحج والعبادة
الحج	القصد ، وفي الشرع : زيارة بيت الله الحرام في ذي الحجة بيوم مخصوص تكتنفه أفعال مخصوصة.
العمرة	جعل البيت آهلاً ، وفي الشرع : زيارة بيت الله الحرام والقيام بأعمال الحج عدا الوقوف في عرفة ولكن في أي وقت من أيام السنة .
الإفاضة	الانسياب والنزول من عرفة بعد الوقفة .
ألدّ الخصام	شديد الخصومة بالباطل
تولى	انصرف أو انفرد
الحرث	الزرع
المهاد	الفراش ، والمراد به : المنزل والمثوى

المعنى العام

١ ـ الآيات التي سبقت هذه الآية كانت على القتال وفريضة الجهاد على المسلمين لنشر الدعوة ورفع الاعتداء والظلم . وقد تخللت آياتُ القتال آيات فريضة الحج وشعائره ، وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين كانوا قد جاءوا الى مكة يريدون العمرة وتعظيم البيت فصدهم المشركون ومنعوهم دخول البيت الحرام على غير عادة أهل مكة في استقبال المعتمرين والحجاج حتى الذين بينهم وبين أهل مكة حرب أو عداوة . فشرع الله الجهاد وبين تفاصيل القتال في المسجد الحرام وفي الأشهر الحرم ، ثم عاد القرآن الكريم يفصل في فريضة الحج والعمرة فقال : إن الله فرض عليكم الحج وهو ركن من أركان الاسلام ، فعليكم بإكمال شعائر الحج والعمرة . والإتمام ، أداء الحج بكامل شعائره وفرائضه وواجباته من غير نقص وكذا العمرة .

والحج فرض والعمرة في أرجح الآراء ليست فرضاً واتمامهما لله ، وأداؤهما طاعة له وإيمانٌ وإخلاص .

٢ ـ وإذا سار الحاج قاصداً البيت الحرام ومنعه مانع من مرض أو عدو ، نحر هَدْيَه وتحلل من إحرامه . ويرى بعض العلماء أنه إن كان قد أحرم وساق معه الهدي (الذبيحة) يذبحه . وإن لم يكن قد ساق معه هدياً فليس عليه ذلك . وموطن نحر الهدي أصلاً البيت العتيق ، فإن أحصر عن بلوغه فينحر في المكان الذي منع فيه ، وعلى هذا فإن أحرم الحاج والمعتمر فلا يتحلل من إحرامه الا بعد ذبح الهدي وبلوغه البيت العتيق . وهذا كله بعد إكمال جميع شعائر الحج وواجباته وسننه . فإن ذبح هديه تحلل من إحرامه بحلق رأسه أو تقصيره . وإن أصاب المحرم مرض أو أذى أدى به الى مخالفة سنن الإحرام كحلق الشعر أو تقصيره أو غير ذلك مما يخل بالإحرام قبل إتمام الحج ، أو ذبح الهدي ، فعليه أن يقدم صدقة أو يذبح للفقراء شاة أو غيرها أو يصوم وهذا مقابل إخلاله

بالإحرام . وهو معنى قوله : (ففدية) . وإذا اطمأن أو برىء من المرض أو زال خوفه من العدو وأراد أن يتمتع بين العمرة والحج فعليه أن يختم أعمال عمرته أو حجه الذي يريد أن يؤدي الثاني بعده ، ويذبح هدياً وينهي إحرامه ثم يعتمر أو يحج بعدئذٍ . فإن كان محصراً فيذبح ويتحلل ويعود لحجه وعمرته في المستقبل ويكون حجه أو عمرته قضاء .

٣ ــ وتجدر الاشارة هنا الى أن أداء الحج والعمرة يكون إما بإحرام واحد فيسمى (قِراناً) أو يؤدى كل منهما بنية وسفر وإحرام فيسمى (إفراداً) وإما أن يؤديا بوقت واحد وسفرة واحدة ، ولكن يفصل بينهما بتمتع أي بتحلل من الأول ثم ينشىء احراماً للثاني فيؤديه ويسمى (متمتعاً) .

والمتمتع من العمرة الى الحج أو العكس عليه أن يذبح هدياً . فإن لم يستطع فعليه الصوم عشرة أيام كاملة . فإن كان من غير أهل مكة فله أن يصوم ثلاثة أيام في الحج ثم بعد عودته الى أهله يصوم سبعة أيام أخرى .

٤ ـ وأصل العبادات الإخلاص والتقوى والله يحذر الذين يتلاعبون في واجبات الحج فإن الله سوف يعاقبهم عقاباً شديداً . فلا يجوز للمسلم أن يأتي بمعصية مما حرم الله عليه ، في وقت الحج أو في غيره . وإذا كان الله يعاقب على المعصية في أي حال ، فإنه شديد العقاب ، شديد الغضب على من يعصيه في الحج .

٥ ـ ونيّة الإحرام بالحج تكون خلال ثلاثة أشهر معروفة وهي شوال وذو القعدة وعشر ليالٍ من ذي الحجة . فمن عزم فيها على الحج وأحرم فعليه أن يلتزم بآدابه ومنها عدم الاقتراب من النساء أو الكلام الفاحش كما لا يجوز فيها الخروج على آداب الشرع ، ولا تجوز المنابزة بالألقاب والخصومة مع الناس جميعاً بعد الإحرام للحج . والحج يبدأ بنية الاحرام او بمزاولة أفعال الإحرام كالتلبية وتعيين الهدي وغيرها .

وعلى من يقرر الحج ويلزم به نفسه أن يتجهز له ويتزود بما يحتاجه في مدة الحج ؛ والأحسن منه والأولى بالاهتمام ، هو التزود بالتقوى فهي خير ما يدخره الانسان في الدنيا لسفره الى الآخرة ، وقد كثر استعمالها في التقوى حتى اصبحت في المفهوم القرآني أسبق الى الذهن من التزود الدينيوي .

٦ ـ ان من تمام الحج أن لا يشرك في نيته غير الحج من الأعمال كالتجارة وغيرها ولكن لا بأس اذا زاول شيئاً من هذه الأفعال في أثناء الحج على أن لا تكون في النية ابتداء لئلا تنقص من اجر الحج وتقلل من قيمته العظيمة عند الله ، وهذه الآية دليل على مزاولة التجارة وغيرها من الأعمال المباحة في أثناء الحج .

٧ ـ فإذا نزلتم من عرفات الى المَشْعَر الحرام وهي المزدلفة فاذكروا الله بالتلبية واذكروه واحمدوه على أنه هداكم ويسر لكم الحج وعلمكم المناسك التي بها تتقربون اليه ، وتخرجون من ذنوبكم وتدخلون الجنة . وقد كنتم قبل مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم وإرساله اليكم تائهين في الضلال ومتخبطين فرحمكم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم فعلمكم الطريق الى النعيم والخلاص من الضلال .

(ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) ، وأمر الله المسلمين أن يفيضوا من عرفات ـــ وكانت قريش قبل الاسلام يفيضون من مزدلفة ـــ فأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن لا يتمايز المسلمون فيما بينهم . وأن قريشاً كسائر المسلمين يفيضون جميعاً من عرفات واطلبوا العفو والمغفرة والتوبة من الله عما كان منكم من ضلال . إن الله غفور كثير المغفرة وكثير الرحمة يغفر لمن يطلب المغفرة ويرحم من يلجأ اليه .

٨ ـــ فاذا انتهيتم من أداء عبادتكم وحجكم بجميع أفعاله وتفرغتم من هذه العبادة التي فرضها الله عليكم فاذكروا الله وسبحوه واحمدوه كما

تذكرون آباءكم أو أكثر من ذلك ، فإن ذكر الله أحرى بالمؤمنين من ذكرهم سواه .

٩ ـ ومن الناس من يأتي الى الموقف يريد الدنيا ويدعو الله أن يوفقه في الدنيا ويجعلها أكبر همه ، فهؤلاء ليس لهم نصيب جيد حسن في الآخرة .

ومنهم ، من يرجو من ربه أن يوفقه في الدنيا الى الخير والصلاح والطريق المستقيم ويعطيه في الآخرة الثواب والجنة والرضوان وأن يجنبه العذاب. هؤلاء يبارك لهم عملهم في الدنيا وكسبهم فيها ويثيبهم في الآخرة نعيم الجنة . والله سبحانه وتعالى يحاسب الناس جميعاً وهو سريع الحساب .

١٠ ـ المقصود بالذكر ، التكبير عقب الصلاة في أيام التشريق التي هي ثلاثة عدا يوم النحر ، أو بعد الصلوات يوم النحر وثلاثة أيام بعده . ثم يقول الله جل وعلا : فمن تعجل في يومين في النَّفْر من منى قبل انتهاء أيام التشريق فلا إثم عليه بسبب استعجاله ، ومن تأخر حتى رمي الجمار وأنهى أيام التشريق ثم نفر فلا إثم عليه بسبب تأخره ، والنفر هو بدء الارتحال الى مكة .

١١ ـ ويكرر الله سبحانه عز وجل على المسلمين الأمر بالتقوى فاتقوا الله واعلموا وتيقنوا أنكم ستجمعون يوم القيامة وتحشرون وتحاسبون عما في قلوبكم من الإيمان والتقوى .

١٢ ـ ومن الناس من يروق لك تصرفه وكلامه عن شؤون الدنيا ويظهر النصيحة والدين ويقسم إن قلبه كما يبدو على لسانه من الاخلاص ولكنه في الحقيقة أشد الناس عداوة وخصومة للاسلام والمسلمين . واذا انصرف وأتيحت له الفرصة أهلك الحرث والنسل وارتكب جرائم شنيعة ، وأفسد كل شيء . وإن الله لا يريد الفساد من الناس

فاحذروه . واذا نصح أحد هذا المفسد وأرشده الى الطريق المستقيم ، تكبر وتجبر وأخذته العزة بالاثم ، فكافيه أن الله سيصليه جهنم وهي شر المآل والمقام .

١٣ ـ ومن الناس من يبيع نفسه فداء لدينه وابتغاء مرضاة الله ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، هؤلاء عباد الله وأحباؤه هو رؤ وف بهم يعينهم على الطاعة ويعصمهم من الناس .

من الآية الثامنة بعد المئتين الى الآية الثامنة عشرة بعد المئتين
من سورة البقرة

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا ادْخُلُوْا فِي
السِّلْمِ كَآفَّةً ۠ وَلَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ ۭ اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ﴿٢٠٨﴾
فَاِنْ زَلَلْتُمْ مِّنْۢ بَعْدِ مَا جَاۗءَتْكُمُ الْبَيِّنٰتُ فَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ﴿٢٠٩﴾
هَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّآ اَنْ يَّاْتِيَهُمُ اللّٰهُ فِيْ ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلٰۗىِٕكَةُ وَقُضِيَ الْاَمْرُ ۭ
وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ﴿٢١٠﴾ سَلْ بَنِيْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ كَمْ اٰتَيْنٰهُمْ مِّنْ اٰيَةٍۢ بَيِّنَةٍ ۭ
وَمَنْ يُّبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّٰهِ مِنْۢ بَعْدِ مَا جَاۗءَتْهُ فَاِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾
زُيِّنَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُوْنَ مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ۘ وَالَّذِيْنَ اتَّقَوْا
فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۭ وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَاۗءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ النَّاسُ
اُمَّةً وَّاحِدَةً ۣ فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيّٖنَ مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ ۪ وَاَنْزَلَ مَعَهُمُ
الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيْمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ ۭ وَمَا اخْتَلَفَ فِيْهِ
اِلَّا الَّذِيْنَ اُوْتُوْهُ مِنْۢ بَعْدِ مَا جَاۗءَتْهُمُ الْبَيِّنٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ فَهَدَى اللّٰهُ

الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ مِنَ الْحَقِّ بِاِذْنِهٖ ؕ وَاللّٰهُ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ اِلٰى
صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿٢١٣﴾ اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَاْتِكُمْ
مَّثَلُ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ؕ مَسَّتْهُمُ الْبَاْسَآءُ وَالضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوْا
حَتّٰى يَقُوْلَ الرَّسُوْلُ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ مَتٰى نَصْرُ اللّٰهِ ؕ اَلَآ اِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيْبٌ ﴿٢١٤﴾
يَسْـَٔلُوْنَكَ مَاذَا يُنْفِقُوْنَ ؕ قُلْ مَآ اَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ
وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ ؕ وَمَا تَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ فَاِنَّ اللّٰهَ بِهٖ عَلِيْمٌ
﴿٢١٥﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۚ وَعَسٰٓى اَنْ تَكْرَهُوْا شَيْـًٔا وَّهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ
وَعَسٰٓى اَنْ تُحِبُّوْا شَيْـًٔا وَّهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ؕ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٢١٦﴾
يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيْهِ ؕ قُلْ قِتَالٌ فِيْهِ كَبِيْرٌ ؕ وَصَدٌّ عَنْ
سَبِيْلِ اللّٰهِ وَكُفْرٌ بِهٖ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاِخْرَاجُ اَهْلِهٖ مِنْهُ اَكْبَرُ عِنْدَ اللّٰهِ ۚ
وَالْفِتْنَةُ اَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ؕ وَلَا يَزَالُوْنَ يُقَاتِلُوْنَكُمْ حَتّٰى يَرُدُّوْكُمْ عَنْ
دِيْنِكُمْ اِنِ اسْتَطَاعُوْا ؕ وَمَنْ يَّرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهٖ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ
فَاُولٰٓئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ ۚ وَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ
فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿٢١٧﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا وَجٰهَدُوْا فِيْ سَبِيْلِ
اللّٰهِ ۙ اُولٰٓئِكَ يَرْجُوْنَ رَحْمَتَ اللّٰهِ ؕ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٢١٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
زللتم	ضللتم عن الحق
ظلل من الغمام	ظلل : مفردها : ظُلة . وهي ما يستظل به . والغمام : السحاب الأبيض . والمراد هنا : قطع من السحاب الأبيض.
بغياً	حسداً أو ظلماً لتكالبهم على الدنيا
البأساء والضراء	البؤس والفقر والمرض
زلزلوا	أزعجوا إزعاجاً شديداً
حبطت	بطلت
يرتدد	يرتد أي يعود الى الكفر بعد أن أنقذه الله منه . أو يكفر بعد إسلام .

المعنى العام

١ ـ يا أيها الذين آمنوا أدخلوا الإسلام بظاهركم وباطنكم وفعلكم وعقيدتكم ونيتكم وعملكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان التي لا تقودكم إلا الى النار ، لأنه عدوكم يحاول دائماً أن يستحوذ عليكم حتى يرميكم في النار ، وعداوته ظاهرة لا خفاء فيها .

فإن انحرفتم بعد أن بين الله لكم البراهين والشريعة والصدق والإخلاص وعلمكم كيف تثبتون على الحق فإنكم لن تضروا الله شيئاً لأنه عزيز لا ينال ، ولن تنقصوا من قيمة شرعه لأنه حكيم يعرف كيف يهدي غيركم اليه .

٢ ـ ماذا ينتظر المعاندون الذين لا يمتثلون لأمر الله وشريعته الاّ أن يأتيهم غضب من الله تعالى في ظلة من الغمام ، والملائكة بما قدر الله لهم في حين كانوا يتوقعون الرحمة والمطر الغزير ، فإذا بهم يؤخذون على حين غِرة وينزل عليهم الغضب من حيث كانوا يتوقعون الخير ، وينتقم منهم على أبشع صورة . هل نسوا أن الله تعالى هو الجبار المتصرف في خلقه لا عاصم من أمره ولا فرار من عقابه واليه ترجع الأمور كلها ؟

٣ ـ سل بني اسرائيل كم قدمنا لهم من براهين كثيرة ودلائل واضحة على الحق وأعطيناهم نعماً كثيرة فبدلوها ، وكانت نتيجة تبديلهم أن أصابهم الله بالذل والعذاب والقتل . وهذه حال الذين يكفرون بنعم الله ، والله شديد العقاب لمن عصاه وجحد بنعمه ، وخير مثل لبيان شأن المعاندين والكافرين .

٤ ـ زينت الحياة الدنيا في عيون الكفار من قريش حتى تهالكوا عليها واحتقروا المؤمنين الذين لم تستعبدهم الدنيا وسخروا من فقرائهم ، ولكن الله جعل المؤمنين والذين اتقوا ربهم فوقهم وأعلى درجة منهم يوم القيامة ، وإن عاقبة المؤمنين أنهم المفلحون الفائزون في الدنيا والآخرة ، والله يرزق من يشاء بغير حساب .

٥ ـ خلق الله الناس من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما ذريتهما الذين كونوا المجتمع الانساني الأول ، وكان رب هذه الأسرة الصغيرة نبياً ـ هو آدم عليه السلام ـ يوحي الله له المنهج القويم في السلوك

والتربية فكان المجتمع الانساني الأول يدين بدين واحد ، وهم على ملة واحدة وعقيدة واحدة . ثم نما هذا المجتمع وكبر فظهرت فيه اتجاهات مختلفة فبعث الله الرسل يرشدون الناس الى الطريق المستقيم ويخبرون عن الخير الذي أعده الله للطائعين ، ويحذرون العصاة من مغبة عصيانهم ، وأنزل الله مع هؤلاء الأنبياء كتباً فيها المنهج القويم الذي يريد الله سبحانه من الناس السير بموجبه لتبقى بعد الرسل يرجع الناس اليها فيما اختلفوا فيه من شؤ ون حياتهم .

ولكن الناس يختلفون في مقدار استجابتهم للأنبياء والكتب المنزلة معهم ، وقد يكون الناس مؤمنين بما أنزل اليهم وفيهم الذي يأكل قلبه الحسد لأولئك المؤمنين ولكن الله ينصر رسله والمؤمنين ويهديهم الى الطريق الحق .

٦ ـ اتعتقدون أيها المؤمنون ان يدخل الجنة من لم يؤد ثمنها وهو مواجهة العنت والمشقة والضيق والخوف ويصبر على المنهج القويم والدين الحق ؟ فإن أتباع الأنبياء نالهم الجور والشدة والفقر في سبيل تبليغ دعوتهم ؛ وحاربهم أعداء الحق حتى أرهقوهم . وكاد اليأس يستحوذ عليهم ، ولكن الله نصرهم وانتصر لهم ، ونصر الله قريب ممن يطيعه ويجاهد في سبيله .

٧ ـ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ننفق وعلى من ؟ فأجاب الله سبحانه وتعالى بأن كل ما يقدمه المسلم من خير بنية صادقة وقلب مؤمن ، فإن الله يعلمه ، ويضعه موضعه في سجل المؤمن .

وأما على من يكون الإنفاق ؟ فهو على من يستحقه ، الأولى فالأولى ، وأولى الناس هم أقارب المنفق ابتداء من الوالدين وانتهاء بأبعد أقاربه . وعلى من يستحق منهم ثم للمستحقين من المسلمين وهم الفقراء والمساكين وأبناء السبيل .

٨ ـ أيها المسلمون ، كتب عليكم القتال وهو مكروه لدى الانسان لما فيه من إزهاق الأنفس وإتلاف المال وتخريب البلاد ، ولكن لا تظنوا ان كل ما تكرهونه هو شر لكم ، بل قد يكون خيراً لكم قدره الله لكم بما فيه صلاحكم في الدنيا والآخرة .

وقد يكون ما تحبونه شراً لكم ، ولم يكتبه الله لكم لأنه وليكم لا يريد بكم السوء .

إن الله سبحانه وتعالى هو العليم الخبير ، يعلم ما فيه فوزكم وأنتم لا تعلمون ، فلا تقيسوا الخير والشر بمقياس أهوائكم . وافعلوا ما أمركم الله به ، واجتنبوا ما نهاكم عنه .

٩ ـ أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن جحش في سرية ترصد تحرك المشركين وذلك قبل بدر الكبرى فتعرضت لهم قافلة لقريش يقودها عمر ابن الحضرمي فقتله المسلمون وأخذوا العير وأسروا من معها وكان ذلك في أول رجب وكان المسلمون يظنون انه آخر جمادى الآخرة . فأرجف المشركون واليهود وقالوا : إن المسلمين لا يقدسون مقدساتهم اذا بدت لهم مصلحة في ذلك ، فأنزل الله سبحانه هذه الآية . وهي أنه لا يجوز القتال في الأشهر الحرم ، ثم ذكر الله تعالى أن المشركين يفعلون ما هو أكبر من القتال في الشهر الحرام ؛ فهم منعوا الناس من الدخول في دين الاسلام وهو دين الله الذي حرم القتال في هذا الشهر ، وكفروا بما أنزل على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحق . وأخرجوه صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المسجد الحرام ، وهم أهله ، وفتنوهم وقتلوهم في الحرم وآذوهم وهذا كله أكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام فكيف تنتهكون هذه الحرمات كلها ، وتشنعون على من انتهك خطأ ووهماً يوماً من الشهر الحرام ؟!

وهذا اعتذار عن فعل عبدالله بن جحش رضي الله عنه ، وتوضيح لحكم القتال في الأشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذه

متتالية ورجب المنفرد ، إذ لا يجوز القتال فيها الا اذا اضطر المسلمون على ذلك .

١٠ ـ والله تعالى يحذركم أيها المسلمون من الكفار الذين هم حريصون دائماً على قتالكم ، وغايتهم أن يردوكم عن إيمانكم الى الشرك والفساد . ومن يرتد منكم عن دينه ويرجع الى دين المشركين ، فيمت وهو كافر ، فأولئك سيحبط الله أعمالهم في الدنيا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

١١ ـــ إن الذين آمنوا بالله ورسوله وهاجروا معه وقاتلوا تحت لوائه ، فإن الله يغمرهم برحمته ويتجاوز عن خطئهم ، والله غفور رحيم .

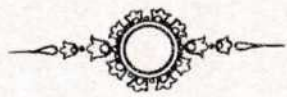

من الآية التاسعة عشرة بعد المئتين الى الآية الثانية والعشرين بعد المئتين
من سورة البقرة

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ
الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ
مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ
ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ
قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ
مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟
ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ
وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ
أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ
ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ
أَذًى ۙ فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۙ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ
فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الخمر	كل شراب مسكر
الميسر	القمار
أعنتكم	ضيق عليكم
المحيض	دم يخرج من رحم المرأة من غير مرض
اعتزلوا	تجنبوا مباشرتهن
التوابين	كثيرو التوبة

المعنى العام

١ ــ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر وتعاطي المسكرات والمشروبات التي تبعث النشوة التي تطغى على العقل ، فيختل بذلك سلوك الانسان في الأحوال الطبيعية ، كما سألوه عن القمار ، فأجاب الله سبحانه وتعالى أن فيهما اثماً كبيراً وفساداً اجتماعياً مدمراً على الرغم من ظاهر ما فيهما من منافع للناس . وكان هذا تنبيهاً لهم ومقدمة للتحريم الذي ثبت في آيات أخرى .

٢ ـ ويسألونك يا محمد عن مقدار ما ينفقون من أموالهم في سبيل الله ، فقل لهم : أنفقوا القدر الزائد عما تحتاجون اليه من أمور الحياة ، كي يقوم مجتمعكم على أساس من الأخوة والتعاون على الخير ، وكي لا يبقى فقراء بينكم .

وهذه كلها دلائل واضحة على أن الله يريد لكم مجتمعاً نظيفاً قوياً متماسكاً ، فينهاكم عن كل ما يخل بهذا البناء . وجاء تحريم هذه الأمور

وتوضيح الطريق في بعضها رجاء أن تفكروا وتنظروا في الأمور نظرة موضوعية تفيدكم في حياتكم الدنيا وتحسن عاقبتكم في الآخرة .

٣ ـ وكفالة اليتيم ورعايته من أعظم الأعمال الاجتماعية منفعة ، فالذي يكفل يتيماً ويرعاه ، يجنب المجتمع انحرافه، ويجنب اليتيم ضياعه ، وهلاك أمواله كما يقدم للمجتمع عضواً صالحاً . ولكن المسلمين كانوا يتحرجون من خلط أموال اليتامى الذين هم بكفالتهم بأموالهم بعد نزول قوله تعالى : (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيَصلون سعيراً) فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرهم الله عز وجل : أن اليتامى اخوانكم ، وان الله يريد بخلط أموالهم بأموالكم الصلاح لهم والرعاية ، وكل ما يحقق هذه الغاية من تصرف بأموال اليتيم فافعلوه ، وأن الله يعلم من فيكم الذي يتصرف بأموال اليتيم ، يريد منفعته ، و من لا يريد ذلك والله عزيز حكيم .

٤ ـ ولا تتزوجوا المشركات حتى يؤمنَّ ، لأن هناك تبايناً شديدا بين المؤمن والمشركة المصرة على الشرك ، وربما تؤثر في أولادها فتفسد عقيدتهم . كما أن البيت يكون موطن شرك ، وقد تخبر المشركين عن عورات المسلمين عن طريق معرفة زوجها وشؤونه ، كما أن الأسرة تكون مفككة لأن اعضاءها متباينون في العقيدة والسلوك .

وأن يتزوج المسلم مملوكة مؤمنة ، خير من أن يتزوج مشركة ذات مال ومركز وجمال ، ولو دخل ذلك كله في نفس المؤمن ومال اليها من خلاله ، أو بواسطته ودواعيه ، لأن الله حرمها ، ويعلم أن فيها كل الشر . كما يحرم على المسلمة أن تتزوج مشركاً لنفس السبب . وأن تتزوج المسلمة عبداً مملوكاً مؤمناً خير من أن تتزوج مشركاً ولو أمسك بمفاتيح كنوز الدنيا وتمكن منها .

والسبب الأساسي في هذا التحريم أن المشركين يدعون الى النار ويزينون كل ما يؤدي اليها من معاص ، فهم لا يبنون حياتهم الا على ما يؤدي الى المعاصي والى النار ، فيحاربون القيم والمبادىء التي يؤمن بها المسلم ويبني حياته عليها ، والتي يجب أن يشيد البيت المسلم عليها . وأما المؤمنون فإنهم يدعون الى قيم وأخلاق فاضلة تؤدي الى طاعة الله ورضاه وتطبيق شرعه ، فلا يوجد بين الصنفين (المؤمنين والمشركين) أية وشيجة من وشائج اللقاء وبناء الأسرة الذي يقوم على أسس رصينة .

٥ ـ يقرر الله هذه الأحكام ويوضحها للمؤمنين ويأمرهم أن يتذكروا أنهم حينما أسلموا ، تركوا كل دواعي الكفر والسبل المؤدية اليه حتى لو مالت اليها نفوسهم ، وأنهم قد تركوا ديارهم وأوطانهم وأموالهم للنجاة بدينهم ، فيجب عليهم أن يصرفوا أنفسهم عن رغبة عارضة في النفس ليس لها أساس تقوم عليه وتبقى .

٦ ـ وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إتيان النساء وهنّ حوائض ، فأمر الله بترك الجماع في حالة المحيض ، وذكر أنه أذى وأن إتيان النساء يسبب لهن أذى . فاذا انتهت مدة الحيض وطهرت المرأة من الحيض فلا مانع من مباشرتها(من حيث أمركم الله).ان الله يحب المنيبين اليه في جميع أحوالهم ، الذين يتجنبون الرجس والقذارة ويبتعدون عن كل ما يلوث سلوكهم أو دينهم أو علاقاتهم .

نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ
عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾
لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ
قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَّلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ
أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ
لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ
وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي
عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ
مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا

مِمَّآ اٰتَيْتُمُوْهُنَّ شَيْـًٔا اِلَّآ اَنْ يَّخَافَآ اَلَّا يُقِيْمَا حُدُوْدَ اللّٰهِ ؕ فَاِنْ خِفْتُمْ اَلَّا يُقِيْمَا
حُدُوْدَ اللّٰهِ ۙ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيْمَا افْتَدَتْ بِهٖ ؕ تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ فَلَا
تَعْتَدُوْهَا ۚ وَمَنْ يَّتَعَدَّ حُدُوْدَ اللّٰهِ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿۲۲۹﴾ فَاِنْ طَلَّقَهَا
فَلَا تَحِلُّ لَهٗ مِنْۢ بَعْدُ حَتّٰى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهٗ ؕ فَاِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ
اَنْ يَّتَرَاجَعَآ اِنْ ظَنَّآ اَنْ يُّقِيْمَا حُدُوْدَ اللّٰهِ ؕ وَتِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ يُبَيِّنُهَا
لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ﴿۲۳۰﴾ وَاِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ فَاَمْسِكُوْهُنَّ
بِمَعْرُوْفٍ اَوْ سَرِّحُوْهُنَّ بِمَعْرُوْفٍ ۪ وَّلَا تُمْسِكُوْهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوْا ۚ وَمَنْ يَّفْعَلْ
ذٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهٗ ؕ وَلَا تَتَّخِذُوْٓا اٰيٰتِ اللّٰهِ هُزُوًا ۠ وَاذْكُرُوْا نِعْمَتَ
اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ اَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتٰبِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهٖ ؕ
وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿۲۳۱﴾ وَاِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ
اَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوْهُنَّ اَنْ يَّنْكِحْنَ اَزْوَاجَهُنَّ اِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ
بِالْمَعْرُوْفِ ؕ ذٰلِكَ يُوْعَظُ بِهٖ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ؕ
ذٰلِكُمْ اَزْكٰى لَكُمْ وَاَطْهَرُ ؕ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿۲۳۲﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
فأتوا حرثكم أنى شئتم	فأتوا موضع النسل والحرث كيف شئتم
وقدموا لأنفسكم	واعملوا العمل الصالح الذي تجدونه أمامكم يوم القيامة
عرضة لأيمانكم	معرضاً لأيمانكم ، فتجعلوا من الحلف بالله علة مانعة من فعل الخير
اللغو في الأيمان	ما يصدر عن المرء صدوراً عادياً في أثناء حديثه المتصل ، دون عزم أو نية .
يؤلون	يحلفون ، والألّية ؛ اليمين .
يتربصن	ينتظرن . والتربص : التمهل والانتظار
قروء	القرء : الطهر والحيض
تعضلوهن	تقهروهن وتجبروهن وتحبسوهن وتمنعوهن
بعولتهن	البعل : الزوج

المعنى العام

١ ــ إذا طهرت المرأة من حيضها فلزوجها أن يباشرها . وسمى الله المرأة حرثاً ، لأنها موطن الإنماء والعطاء ، فإن تجنبتم الحالات المحظورة وهي الحيض فباشروهن من موضع النسل والحرث كيف شئتم وقدموا لأنفسكم التقوى والعمل الصالح زاداً لسفركم لملاقاة ربكم . وتذكروا أن الله يلقاكم ويجازيكم بما أطعتم أمره . وبشر المؤمنين بما ينتظرهم من النصر في الدنيا ونعيم الجنة في الآخرة .

٢ - ينهاكم الله تعالى عن الحلف باسمه ، متخذين منه علة للامتناع عن فعل الخير والإصلاح بين الناس . والله سميع لما يقوله عباده ، عليم بنياتهم وما تكن صدورهم ولكنه عزّ وجل ، لا يؤاخذكم على الأيمان التي تجري مجرى التأكيد ، وهي من طبيعة اللغة العربية ، كقولكم : بلى والله ، أو لا والله ، إنما يؤاخذكم بما قصدتم من الأيمان وواطأت فيها قلوبكم ألسنتكم . وإن كان من غير اللائق أن تجعلوها جارية على ألسنتكم .

٣ - وهذا تشريع لعدم الإضرار بالمرأة بتركها بعد اليمين من غير حكم ، فالذين يقسمون أن لا يقربوا نساءهم بأن يهجروهن ، عليهم التمهل والانتظار أربعة أشهر ، فإن تراجعوا عن قسمهم ورجعوا الى معاشرة نسائهم فإن الله يغفر لهم ما ألحقوا بهن من ضرر ، ووجبت عليهم كفارة الحِنث إن كانوا قادرين عليها ، وإن لم يكونوا قادرين عليها غفر الله لهم ذلك . أما اذا مضوا في قسمهم ولم يتراجعوا فمعنى ذلك أنهم عازمون على الطلاق ، فحينئذٍ للزوجة أن ترفع قضيتها للقاضي للحسم فيها . إما الارتجاع وإما الطلاق ، والله سميع لإيلاء الرجال ولتطليقهم لهن وعليم بالنيات يجازي المسيء على كل حال .

٤ ـــ فإذا طلق الرجل امرأته فعليها أن تنتظر ثلاثة قروء وهي أجل الطلاق الرجعي وله أن يراجعها اذا لم تنقض هذه القروء ، فإن راجعها عادت اليه ، وإن انقضت المدة بانت المرأة بينونة صغرى إن كانت الطلقة أولى أو ثانية .

فإن كانت حاملاً فعليها أن تخبره ولا تخفي ما في رحمها . وهذا خلق المرأة المسلمة المؤمنة بالله واليوم الآخر ، لأن الحامل يكره تطليقها ولربما يعيدها اليه ويلغي الطلاق رحمة بها وطمعاً بالولد . وأزواجهن أحق بردهن اليهم اذا قرروا الإصلاح وترك دواعي الطلاق . وكما أن للرجل حقوقا فإن عليه واجبات تجاه زوجته ، ولها عليه حق العشرة الحسنة وأن لا

يقصر في حق من حقوقها وأن يعمل كل ما يدخل السرور الى نفسها ويسعدها في حياتها الزوجية معه .

٥ ـ *الطلاق مرتان* ؛ فإذا طلق الرجل امرأته مرة ، فله أن يردها ويرجعها ، فإن طلقها مرة ثانية ، فله أيضاً أن يردها ويرجعها ، وبعد الرجعة الثانية ، ليس له إلاّ إمساك وإبقاء على الزوجية بمعروف وحسن معاشرة ولطف معاملة . في هاتين المرتين ، فإن طلقها مرة ثالثة فلا تحل له مراجعتها : وعليه أن يتركها تقضي عدتها ، ويطلق سراحها بإحسان ، فلا يسيء فيها القول ، ولا يحول بينها وبين الزواج من غيره . ولا يحل للزوج أن يطلب من زوجته ما أعطاها من صداق أو متاع أو هدايا ولا جزءاً منها ، وإنما عليه أن يؤدي ما بقي في ذمته من صداقها (المؤجل) . فإن علمت أن له حقاً في عنقها وأراد تطليقها ولكن بشرط رد حقه فإن عليها أن تؤدي له ما بذمتها وأن تعلم أن النشوز منها وأنه غير مقصر ، فعليها أن تعطيه ما أعطاها من صداق أو جزءاً منه فإن افتدت بجزء صداقها أو كله فلا إثم عليه إن قبله منها .

٦ ـ فإن أعطته في التطليقة الأولى أو الثانية صداقها أو جزأه فليس له أن يعيدها وإنما تكون بائنة بينونة صغرى ، فإن أراد اعادتها فعليه أن يخطبها كأي خاطب ويفرض لها صداقاً جديداً ولها الحق في قبوله أو رفضه .

٧ ـــ فإن طلقها التطليقة الثالثة فإنها تحرم عليه ولا تحل له الا أن يتزوجها زوج آخر زواجاً صحيحا . فإن طلقها الثاني فلا إثم عليهما أن يتزوجا إن علما أنهما اتعظا من فراقهما وتيقنا أنهما سوف يقيمان حدود الله ويطبقان أمر الله وشرعه في زواجهما ويعيشان حياة زوجية صحيحة وسعيدة .

٨ ـ وإذا طلقت زوجتك فأوشك أجلها أن ينتهي فعليك أن تفكر جيداً فإما أن تمسكها اذا علمت أنك تسعد معها أو تسرحها إن رأيت في

ذلك الخير لك، ولها . ولا تبخسها حقاً لها عليك ولا تمسكها من أجل إلحاق الضرر بها ، حتى لا تتزوج برجل آخر فتسعد معه ، ولا تستهزىء بآيات الله وتعبث في تطبيقها وتحرف معانيها .

وقد جعل الطلاق ثلاثاً ليراجع الرجل نفسه ويصلح اخطاءه ولا يظلم المرأة ولا يؤذيها . وإن هذه الأناة في التطليق نعمة في التشريع يجب أن تذكرها وتشكر الله عليها ، فإن الله أنزل القرآن والحكم لينظم شؤون الناس فيهتدوا الى الخير ، وقد جعله حكماً وموعظة لذلك فاتقوا الله واعلموا أنكم إن حرفتم الأحكام ولم تنفذوا مقاصد الشريعة السمحة ، فإن الله لا يعجزه أحد هرباً وإنه بكل شيء عليم .

٩ - يوجه سبحانه وتعالى خطابه الكريم الى أولياء النساء من الآباء والأخوة فيقول : اذا تسببتم في طلاق النساء وانقضت عدتهن ورغب الزوجان المطلقان أن يعودا الى بعضهما فيتزوجا من جديد فلا تقفوا أمام النساء اللاتي يردن الرجوع الى ازواجهن اذا علمتم أنهم تراضوا بينهم بالمعروف وحلوا مشاكلهم بالحسنى .

إن هذا التوجيه الكريم يقوم موعظة لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ويحترم حدوده وشرعه ، وهو أطهر لكم جميعاً وخير لكم وأبعد عن وقوع الريب والمفاسد في حياتكم الاجتماعية . والله يعلم وأنتم لا تعلمون .

من الآية الثالثة والثلاثين بعد المئتين الى الآية الثانية والأربعين بعد المئتين
من سورة البقرة

وَالْوٰلِدٰتُ
يُرْضِعْنَ اَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ اَرَادَ اَنْ يُّتِمَّ الرَّضَاعَةَ ؕ وَعَلَى
الْمَوْلُوْدِ لَهٗ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوْفِ ؕ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ اِلَّا وُسْعَهَا ۚ
لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌ ۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُوْدٌ لَّهٗ بِوَلَدِهٖ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذٰلِكَ ۚ
فَاِنْ اَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ؕ وَاِنْ اَرَدْتُّمْ
اَنْ تَسْتَرْضِعُوْٓا اَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اِذَا سَلَّمْتُمْ مَّآ اٰتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوْفِ ؕ
وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ﴿٢٣٣﴾ وَالَّذِيْنَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ
وَيَذَرُوْنَ اَزْوَاجًا يَّتَرَبَّصْنَ بِاَنْفُسِهِنَّ اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ وَّعَشْرًا ۚ فَاِذَا بَلَغْنَ
اَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيْمَا فَعَلْنَ فِيْٓ اَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوْفِ ؕ وَاللّٰهُ بِمَا
تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيْمَا عَرَّضْتُمْ بِهٖ مِنْ خِطْبَةِ
النِّسَآءِ اَوْ اَكْنَنْتُمْ فِيْٓ اَنْفُسِكُمْ ؕ عَلِمَ اللّٰهُ اَنَّكُمْ سَتَذْكُرُوْنَهُنَّ وَلٰكِنْ

لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ
حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَاعْلَمُوٓا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۖ
وَاعْلَمُوٓا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَّلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ
مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۖ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى
ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ
مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ
إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟
أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾
حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ
خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم
مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً
لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَّكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ
مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
حولين	سنتين
جناح	إثم أو حرج
فصالاً	فطاماً
عرّضتم	لمحتم ، لوحتم ، أشرتم
أكننتم	أخفيتم ، أسررتم
تعزموا	تقرروا
تمسوهن	تجامعوهن
فريضة	صداق ، مهر
يعفون	يسقطن حقهن
المتاع	ما يكفي المرأة من زاد وملبس
حافظوا على الصلوات	داوموا وواظبوا على إقامتها في أوقاتها بجميع شروطها وأركانها .
قانتين	مطيعين لله خاشعين
متاعاً الى الحول	نفقة تكفي سنة كاملة

المعنى العام

١ ـ بعد أن بينّ الله أحكام الطلاق أخذ يبينّ احكام الرَّضاعة لأن الطلاق يؤدي الى انفصال الرجل عن المرأة وقد يكون معها طفل حديث الولادة فبين الله عز وجل أن على الوالدات أن يرضعن أولادهن حولين

كاملين أي سنتين وهو الأجل الشرعي للرضاع ، فليس للأب أن يقطع الرضاعة قبلها وليس للأم أن تطلب استمرارها لأكثر من عامين اذا اختلفا ورفع أمرهما الى القاضي .

وفي أثناء رضاع الطفل تجب نفقة الزوجة وطفلها وأجرة الرضاع على والده إن كانت الأم في عصمته أو لم تكن بأن كانت (مطلقة) . وإن تقررت رضاعته وتعين أجر للمرضعة وطلبت الأم أن ترضعه بنفس الأجرة فهي أولى من غيرها .

ويجوز أن يفطم الطفل قبل حلول الأجل اذا اتفق كل من الأب والأم على ذلك . ونفقة الأم تجب على الأب بما لا يكلفه أكثر من طاقته من مأكل وملبس ومسكن ولا يقتر عليها ، كما لا تكلف الأم أن ترضع وليدها من غير أجر ، ولا يكلفها أن ترضعه بالأجر اكثر من مدة الرضاع المقررة .

وإن كان الأب متوفى وكانت الأم فقيرة فعلى ورثته أن يقوموا بالإنفاق بنفس المستوى الذي يكون عليه والد الطفل ، وإن كانت الأم موسرة فعليها أن ترضعه وليس لها أجرة في ذمة الورثة .

وكما أسلفنا يجوز أن يتفق كل من الأم والأب على تسليم الطفل الى مرضعة تكون موطن ثقتهما لترضع الطفل بالأجر المتعارف والمتفق عليه ، والله سبحانه يعلم ويرى ما يفعله الأب وما تفعله الأم وما تقوم به المرضعة . فعليهم جميعاً أن يتقوا الله ويؤدوا ما عليهم بأمانة وإخلاص ومراقبة الله من غير محاولة الإضرار بطرف او الأطراف الأخرى .

٢ - والتي توفي عنها زوجها عدتها أربعة أشهر وعشرة أيام وليس لها أن تتزوج خلالها ، ولا أن تعرض نفسها للخاطبين ، ولا تخرج من بيت زوجها الا لحاجة ضرورية ، وللولي أن يمنعها من التبرج والخروج أو فعل ما يؤدي الى ترغيب الخاطبين فيها . هذا اذا كانت غير حامل . أما اذا كانت حاملاً فعدتها وضع الحمل .

فإذا انقضت المدة فلها أن تخرج ولها أن تتزوج وليس عليها إثم في طلب الزوج أو التزوج ، فيما لا تخالف به الشرع الشريف ، والله سبحانه عليم بكل ما يفعله الولي ، وعارف بنيته كما هو خبير سبحانه وتعالى بما تفعل المرأة.

٣ ـ والمرأة المعتدة لوفاة زوجها ويرغب في زواجها الرجال لا بأس من تلميح أحدهم بذلك ولا يصرح في خطبتها اذ لا يجوز له اثناء عدتها . والأولى أن لا يبدي الرغبة في خطبتها ، وإن لم يكن أثم في ذلك . والله يعلم أن الذي يميل الى امرأة سيذكرها في نفسه وهذا لا يخالف الشرع ـــ إلاّ أن يواعدها سراً ـــ فيذكر لها أنه يخطبها وسيتزوجها بعد انقضاء العدة .

ومهما يكن من أمر ، فإنه لا يصح الزواج بها حتى تنتهي عدتها ، والله يعلم ما في نفوس الرجال والنساء ، فلا ينس أحد مراقبة الله فيتخطى شرعه ، أو يتعدى حدوده ، وليراقب المسلم ربه في كل ما يفعل .

٤ ـ رفعت الآية الجناح والإثم عمن يطلق زوجته قبل الدخول بها فيجوز للرجل أن يطلق زوجته المعقود عليها قبل الدخول بها سواء سمى لها مهراً أو لم يسمّ .

وقد بينّ الباري عز وجل الحكم في الحالتين . فالذي يطلق قبل الدخول وقبل تسمية المهر لا شيء عليه من الصداق ومهر المثل ، ولكن يجب عليه أن يعطيها مالاً متاعاً مقدراً بحسب حاله ومستواه المعاشي من الغنى والفقر تطييباً لنفسها وتعويضاً عما لحقها من ضرر . والذي يطلق قبل الدخول وقد سمى لها مهراً فيجب عليه نصف المهر لها الا اذا تنازلت الزوجة عن نصف مهرها أو تنازل هو عن النصف فأعطاها المهر كاملاً ، والعفو أقرب للتقوى من أي منهما .

ويذكّر الله تعالى الزوجين بالعلاقة التي كانت بينهما فإذا علمت عسره تعفيه وإن علم حاجتها فعليه أن يعطيها كامل المهر إن كان غنياً والله

يعلم نية أي منهما فيجازيه عليها .

٥ ـ يأمر الله تعالى عباده بالمحافظة على الصلوات جميعاً فبها يقوم الدين وتستقيم طاعة المسلم لربه ، فالصلاة عمود الدين (فمن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين) .

ثم خص الله الصلاة الوسطى التي هي صلاة العصر على رأي جمهور العلماء لأنها وسط بين الصلوات . أو هي صلاة الفجر على رأي آخر لوسطها بين الليل والنهار .

ثم أمر الله تعالى أن يكونوا في صلاتهم خاشعين منقادين لأوامر الله متخلقين بأخلاق الإسلام حتى يتمثل في المصلي قوله تعالى : (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) .

٦ ـ ظن جماعة من المسلمين أن الصلاة تسقط عن المسلم في بعض الحالات فذكر الله سبحانه أن المسلم مطالب بالصلاة في أوقاتها وأركانها في جميع أحواله وأشدها ، وهي حالة الخوف في الحرب حين نشوب القتال أو مواجهة العدو أو حينما يمرض مرضاً يعيقه عن الحركة . فذكر الله جل وعلا أن هذه الأحوال لا تسقط الصلاة فإن خاف عدواً أو سَبُعاً وفزع منه فليصلها وهو ماشٍ على قدميه سعياً أو ركضاً . وإن كان يمتطي مطية كالفرس والبعير فليصل وهو على ظهر الدابة ، وكذلك في السيارة أو غيرها . وهذه احدى صور صلاة الخوف وهي كصلاة السفر في رأي أغلب الفقهاء ، ويقوم بأركانها ايماءً من غير سجود ولا ركوع ولا يشترط استقبال القبلة . فيؤدي ما فيها من قراءة وتكبير وسجود وركوع اشارة . فاذا زال خوفه أي ذهب عدوه أو ما أخافه يعود الى صلاته بأركانها ركوعاً وسجوداً كاملين مستقبل القبلة . واحمدوا الله على أن جعل لكم مخرجاً من هذه الأحوال ، وهذا دليل على أن المسلم لا ينبغي له ترك الصلاة .

٧ ـ ذكر القرآن الكريم من قبل عدة المتوفى عنها زوجها وهي

أربعة أشهر وعشرة أيام ، وهنا يبين أن المرأة قد لا يكون لها معيل أو لا تستطيع أن تنفق على نفسها ، فجعل لأزواجهن أن يوصوا لهن بالنفقة من أموالهم لمدة سنة وتبقى المرأة عند ذلك في بيت الزوجية ، ويجب على الورثة أن ينفقوا على هذه الزوجة نفقة متوسطة كما ذكر في الآيات السابقة الى انقضاء الحلول ، ولا يجوز لهم أن يجبروها على الخروج من قبل الحول ، فإن بدت لها مصلحة أو تزوجت خلال هذه السنة وبعد العدة أو رأت أن الخروج من بيت الزوجية أولى ، تنقطع عنها النفقة عندئذٍ فليس على الورثة أو من تلزمه الوصية في النفقة إثم في قطعها عنها ، وهي لا تخرج إلا أن تعلم أن الخروج أولى . والله عزيز لا يغالب ، حكيم لا يفرض حكماً الا فيه المصلحة للناس في الدنيا والآخرة .

ويتكلم القرآن الكريم على متاع المتوفى عنها زوجها فيذكر أن المطلقات لهن متاع أيضاً . ولكن متاع المتوفى عنها زوجها موكول الى وصية من الزوج : لمعرفة أحوالها ولأنها محدودة بوقت ، فتكون خلال الحول ومدة بقائها بعد العدة من الحول في بيت الزوجية .

أما المطلقات فقد ذكر الله متاعهن غير مشروط بشيء ولا موكول الى وقت ، فيكون متاع المطلقة ما يصلح لها غير ما بقي لها من صداق . وإن كانت قد أخذت صداقها كاملاً فلها المتاع وهو مقدار من المال يكفي لشيء من الملابس والطعام وغير ذلك مما يراه الزوج مناسباً لها .

وهكذا يبيّن الله أحكامه ويوضحها لكم رجاء أن تفهموا الذي هو أصلح لكم .

من الآية الثالثة والأربعين بعد المئتين الى الآية الثانية والخمسين بعد المئتين
من سورة البقرة

اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ خَرَجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ اُلُوْفٌ حَذَرَ
الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوْتُوْا ثُمَّ اَحْيَاهُمْ اِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ
وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُوْنَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَاعْلَمُوْٓا
اَنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَنْ ذَا الَّذِيْ يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضٰعِفَهٗ لَهٗٓ
اَضْعَافًا كَثِيْرَةً ۭ وَاللّٰهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ۠ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ﴿٢٤٥﴾ اَلَمْ تَرَ اِلَى الْمَلَاِ
مِنْۢ بَنِيْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ مِنْۢ بَعْدِ مُوْسٰى ۘ اِذْ قَالُوْا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ
فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۭ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ اِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ اَلَّا تُقَاتِلُوْا ۭ
قَالُوْا وَمَا لَنَآ اَلَّا نُقَاتِلَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَقَدْ اُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَاَبْنَاۗىِٕنَا ۭ
فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا اِلَّا قَلِيْلًا مِّنْهُمْ ۭ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌۢ بِالظّٰلِمِيْنَ ﴿٢٤٦﴾
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ اِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوْتَ مَلِكًا ۭ قَالُوْٓا اَنّٰى يَكُوْنُ لَهُ
الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ اَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۭ قَالَ اِنَّ اللّٰهَ

اصْطَفٰىهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهٗ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ؕ وَاللّٰهُ يُؤْتِيْ
مُلْكَهٗ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ﴿۲۴۷﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ اِنَّ اٰيَةَ
مُلْكِهٖۤ اَنْ يَّاْتِيَكُمُ التَّابُوْتُ فِيْهِ سَكِيْنَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا
تَرَكَ اٰلُ مُوْسٰى وَاٰلُ هٰرُوْنَ تَحْمِلُهُ الْمَلٰٓئِكَةُ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لَّكُمْ
اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿۲۴۸﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوْتُ بِالْجُنُوْدِ ۙ قَالَ اِنَّ اللّٰهَ
مُبْتَلِيْكُمْ بِنَهَرٍ ۚ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّيْ ۚ وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَاِنَّهٗ مِنِّيْۤ
اِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً ۢ بِيَدِهٖ ۚ فَشَرِبُوْا مِنْهُ اِلَّا قَلِيْلًا مِّنْهُمْ ؕ فَلَمَّا جَاوَزَهٗ
هُوَ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ ۙ قَالُوْا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوْتَ وَجُنُوْدِهٖ ؕ
قَالَ الَّذِيْنَ يَظُنُّوْنَ اَنَّهُمْ مُّلٰقُوا اللّٰهِ ۙ كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيْلَةٍ غَلَبَتْ
فِئَةً كَثِيْرَةًۢ بِاِذْنِ اللّٰهِ ؕ وَاللّٰهُ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ ﴿۲۴۹﴾ وَلَمَّا بَرَزُوْا لِجَالُوْتَ وَجُنُوْدِهٖ
قَالُوْا رَبَّنَاۤ اَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَّثَبِّتْ اَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ؕ
﴿۲۵۰﴾ فَهَزَمُوْهُمْ بِاِذْنِ اللّٰهِ ۙ وَقَتَلَ دَاوٗدُ جَالُوْتَ وَاٰتٰىهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ
وَعَلَّمَهٗ مِمَّا يَشَآءُ ؕ وَلَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْاَرْضُ
وَلٰكِنَّ اللّٰهَ ذُوْ فَضْلٍ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ﴿۲۵۱﴾ تِلْكَ اٰيٰتُ اللّٰهِ نَتْلُوْهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ؕ
وَاِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿۲۵۲﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ألم تر	ألم تعلم
يقبض	يضيق على بعضهم في الرزق
يبسط	يوسع على بعضهم في الرزق
الملأ	أشراف الناس ووجوههم
عسيتم	قاربتم ، أرأيتم
بسطة	سعة وفضيلة
التابوت	صندوق فيه التوراة
سكينة	سكون وطمأنينة لقلوبكم
مبتليكم	مختبركم

المعنى العام

١ - يذكر الباري عزّ وجل أن أهل قرية من بني اسرائيل ، خرجوا من قريتهم خوفاً من الموت حين ظهر فيها مرض فتاك . . أو أنهم قد هربوا منها حين دعاهم ملكهم لمجابهة أعدائهم ففروا حذر الموت ، فأماتهم الله ثم أحياهم ليعتبروا ويتعظوا ويعلموا أنه لا مفرمن حكم الله وقضائه .

٢ - وفي هذه الآية الكريمة عبرة وموعظة وحث على الجهاد في سبيل الله ، فهي تبين لنا أن الفرار من القتال لا ينجي من الموت ، وأن

الانسان لا يملك لنفسه موتاً ولا حياة ، إنما الله وحده هو الذي يحيى ويميت .وأنه هو المتفضل على عباده بحياتهم وأرزاقهم ، ولكن اكثر الناس لا يشكرونه على نعمه .

وفيها تذكرة للمسلمين وعبرة وحث على الجهاد والتعرض لأسباب الاستشهاد وليعلموا أن الموت اذا لم يكن منه بدّ ، ولا يمنع منه مفر ، فالأولى أن يكون في الجهاد في سبيل الله . وأن الاستباق الى القتال في سبيل الله ،إن كان من ورائه الموت ، فهو موت كريم ، يفضي الى دار النعيم ، وان كان من ورائه النصر ، فهو نصر مبين وعزة لله والرسول والمؤمنين .

٣ ـ وتأتي الآية : (وقاتلوا في سبيل الله . .) صريحة في وجوب القتال على المسلمين ، دفاعاً عن دينهم وحقوقهم وحياتهم ، وذلك بأن يقاتلوا كل من يحاول الإساءة الى دينهم او الاعتداء على حرياتهم ، أو ينازعهم في ديارهم وأوطانهم . أو يضيق عليهم في أرزاقهم . ولا يقبل الله منهم تخلفاً أو قعوداً عن القتال . وهو الذي يسمع ما يقوله المتخلفون القاعدون عن القتال ، وما يقوله المسارعون السابقون الى الجهاد في سبيله ، وابتغاء مرضاته ، ويعلم ما يخفيه كل منهم ، فيجزي المتخلفين بالعقاب ، ويجزي المجاهدين بالثواب .

٤ ـ وليس الأمر مقصوراً على أن يقاتل المسلمون دفاعاً عن دينهم وحياتهم وكرامتهم فحسب ، ولكن الله تعالى أمرهم أن ينفقوا من الأموال التي يمتلكونها في سبيله ، وقد جعل الله عز وجل ما ينفقه المسلمون في سبيل البر والخير قرضاً له ، يرده عليهم بركة ونماءً في أموالهم ، وسعادة وتوفيقاً في حياتهم ، وثواباً واحساناً في آخرتهم . ووعدهم أن يضاعف لهم الثواب وأن يرد عليهم ما أنفقوه أضعافاً كثيرة ـ ونبههم الى أن الله هو الذي يبسط الرزق ، وهو الذي يضيقه ، وهو الذي يعطي ، وهو الذي يمنع ، فلا ينبغي لمن وسع عليهم في الرزق

وأكرمهم بالغنى أن يقبضوا أيديهم عن الإنفاق في سبيل الله ، لأنهم سيرجعون اليه يوم القيامة فيحاسبهم على ما كسبوا وما أنفقوا .

٥ - وفي هذه الآيات الكريمة يذكر الله تعالى أن طائفة من بني إسرائيل طلبوا الى نبي لهم أن يعينّ لهم أميراً يقودهم الى القتال في سبيل الله ، فقال لهم : أخشى إن كتب عليكم القتال ألاّ تقاتلوا ، فردوا عليه باستغراب ، لماذا لا نقاتل ؟! فلما استجيب طلبهم وكتب عليهم القتال جبُنوا وأعرضوا الا قليلاً منهم .

٦ - وحين عين لهم طالوت قائداً لم يرضهم أن يكون طالوت قائداً لهم ، وهو فقير وليس من أعيانهم . فقال لهم نبيهم : إن الله اختاره لكم وزاده بسطة في العلم والجسم ، والله يؤتي ملكه من يشاء ، وإن علامة ملكه عليكم أن يأتيكم التابوت على صورة خارقة للعادة ، تحمله الملائكة .

ولما خرج بهم طالوت لقتال العدو قال لهم : إن الله ممتحن طاعتكم واخلاصكم بنهر تصادفونه ، فمن شرب منه فليس مني الا من اغترف بيده غُرفة لتسكين شدة الظمأ ، فلما وصلوا اليه شربوا منه فوق كفايتهم الا قليلاً منهم ، فأخذ طالوت الذين أطاعوه واتبعوا أمره وترك الذين خالفوا أمره وشربوا من النهر . ولما اقتربوا من جيش عدوهم الذي كان يقوده الملك جالوت ، وأبصروا ما عليه من الكثرة واستكمال العدة ، قالوا : لا طاقة لنا بجالوت وجنوده ، ما عدا الذين كانوا مؤمنين بأنهم ملاقو ربهم ، فإنهم ثبتوا في المعركة وقاتلوا أعداءهم مستعينين بالله ، سائليه أن ينصرهم على المشركين ، فهزموهم ، وقتل داود الملك جالوت ، فكافأه الله بأن جعله ملكاً على بني اسرائيل ، وآتاه الحكمة وعلمه مما يشاء .

٧ - وهكذا يبينّ الله تعالى أنه لولا فضله على عباده ، ودفعه أذى بعض الناس ببعض لفسدت الأرض وبطلت منافعها ، بغلبة المشركين

وقتل المسلمين ولكن الله ذو فضل على العالمين .

٨ ـ وتختتم هذه الآيات الكريمة بتوجيه الخطاب للرسول محمد صلىّ الله عليه وسلّم مبينة أن ما ذكره الله تعالى في هذه الآيات والآيات التي قبلها وما تضمنته من قصص وأخبار ، إن هي الا آيات تؤ يد صدق نبوتك ، اذ أوحيناها اليك بالحق من غير أن تعرفها بقراءة كتاب أو سماع من أهله . وأنها لدلائل واضحة على أنك من المرسلين .

٩ ـ وفي هذه الآيات الكريمة دلالة واضحة على ما اتصف به اليهود من عدم التزامهم بما يعدون ، والفرار من القتال حرصاً على الحياة . كما أنها تبين مدى تعلقهم بالمال واعتباره مقياساً لكرامة الشخص ومنزلته عندهم .

وهي توضح لنا أن النصر ليس بكثرة العدد ،وإنما النصر من عند الله يؤ تيه لمن يعتمد عليه ويصبر في ساحة المعركة .

من الآية الثالثة والخمسين بعد المئتين الى الآية التاسعة والخمسين بعد المئتين
من سورة البقرة

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن
كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ
وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن
بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم
مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ
وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ
الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا
الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا
يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ
وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ

الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَّكْفُرْ بِالطَّاغُوْتِ وَيُؤْمِنْ بِاللّٰهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى ۗ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿٢٥٦﴾ اَللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ۙ
يُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ۭ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَوْلِيٰٓـؤُهُمُ الطَّاغُوْتُ ۙ
يُخْرِجُوْنَهُمْ مِّنَ النُّوْرِ اِلَى الظُّلُمٰتِ ۭ اُولٰۗىِٕكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿٢٥٧﴾
اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْ حَاۗجَّ اِبْرٰهٖمَ فِيْ رَبِّهٖٓ اَنْ اٰتٰىهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ ۘ اِذْ قَالَ اِبْرٰهٖمُ رَبِّيَ
الَّذِيْ يُحْيٖ وَيُمِيْتُ ۙ قَالَ اَنَا اُحْيٖ وَاُمِيْتُ ۭ قَالَ اِبْرٰهٖمُ فَاِنَّ اللّٰهَ يَاْتِيْ بِالشَّمْسِ
مِنَ الْمَشْرِقِ فَاْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِيْ كَفَرَ ۭ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظّٰلِمِيْنَ ﴿٢٥٨﴾ اَوْ كَالَّذِيْ مَرَّ عَلٰي قَرْيَةٍ وَّهِيَ خَاوِيَةٌ عَلٰي عُرُوْشِهَا ۚ قَالَ
اَنّٰى يُحْيٖ هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ فَاَمَاتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهٗ ۭ قَالَ كَمْ
لَبِثْتَ ۭ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۭ قَالَ بَلْ لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ
اِلٰى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۚ وَانْظُرْ اِلٰى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ اٰيَةً
لِّلنَّاسِ ۚ وَانْظُرْ اِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوْهَا لَحْمًا ۭ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهٗ
قَالَ اَعْلَمُ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٢٥٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
روح القدس	جبريل عليه السلام
خُلّة	مودة ، صداقة
سِنة	نعاس
لايؤوده	لا يشق عليه
الطاغوت	كل ما عبد من دون الله . رؤوس الكفر الذين يصدون الناس عن سبيل الله .
العروة الوثقى	الاعتقاد بالله ، والايمان الوثيق به .
لا انفصام لها	لا انقطاع لها .
حاج ابراهيم	جادله وعارضه
فبهت الذي كفر	تحير ودهش وانقطعت حجته
خاوية على عروشها	ساقطة حيطانها على سقوفها
نُنشزها	نحركها ونركبها وننفخ فيها الروح

المعنى العام

١ - يقص الله سبحانه وتعالى على رسوله الكريم صلّى الله عليه وسلم قصص الأنبياء السابقين ، فيذكر أن هؤلاء الرسل فضلنا بعضهم على بعض ؛ فمنهم من كلّم الله كموسى عليه السلام ، وأيد الله عيسى عليه السلام بالمعجزات الظاهرات وبجبريل عليه السلام . ولقد جاء

الرسل الى الأمم بتلك البينات وبدين الاسلام الحق ، ولكن أتباعهم اختلفوا عليهم فتقاتلوا فيما بينهم . ولو أراد الله ما اختلفوا وما اقتتلوا ، لكن إرادة الله قضت بذلك لحكمة هو يعلمها ، فلم يجتمع لأي منهم طاعة الجميع ، فمنهم من آمن به ومنهم من كفر ، ولو أراد الله غير ذلك لوقع ، ولكنها إرادته ولاراد لقضائه ولهذا الامتحان خلقهم .

٢ ـ أمر الله تعالى المؤمنين بالإنفاق ، فمنه ما هو واجب ومن أركان دينه وهو الزكاة ، ومنه ما هو واجب أو مندوب كالنفقة على الحرب والتجهز للحرب حسب الظروف التي تمر بها الأمة . والإنفاق هذا هو من رزق الله الذى أعطاه للناس ، فيجب أن يطاع الله فيما منح وأعطى وعليهم أن يقوموا بهذا الواجب قبل أن يأتي يوم القيامة الذي لا بيع فيه ولا صداقة ولا وسيلة لجلب خير او دفع شر ، وهذا من شيمة المؤمنين وليس من شيمة الكافرين الخارجين على طاعة الله .

٣ ـ هذه الآيات تحتوي على معانٍ عظيمة تتعلق بالتوحيد الخالص ومنها : ـ

أن الله واحد لا إله غيره ولا تعنو الوجوه الاّ له ولا معبود سواه وهو الحي الباقي الدائم القيوم الذي يقوم بشؤ ون خلقه ويرعاهم ، لا تأخذه سِنة ولا نوم يملك عز وجل ما في السموات وما في الأرض من مخلوقات ولا ينتصر أحد لأحد إلا بإذنه ولا يطلب أحد لأحد منفعة الا من يسمح له بذلك ، ولا يتوسط أحد لأحد فيجلب له الخير الا بعد سماحه سبحانه .

وسع علم الله كل شيء فهو يعلم ما يحدث لهم وما يدركونه وما لا يدركونه من أمور الدنيا والآخرة ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما يشاء .

وسع علمه وملكه وعظمته وسلطانه السماوات والأرض وما فيها ومن فيها ولا يتعبه أو يرهقه أو يثقل عليه حفظها ورعايتها ، وهو العلي المتمكن المسيطر والعظيم المعظم بقدره وخطره وقدرته .

٤ - قرر الله سبحانه وتعالى هنا مبدأ مهماً من مبادىء الإسلام ، وهو أنه لا يجبر أحد على الدخول في الإسلام بل له حرية الاعتقاد بعد أن تبين الرشد من الغي وطريقة الحق من الباطل . فمن اتبع الإسلام وهجر الكفر والضلال فقد اعتصم بالدين الصحيح واستمسك بالإيمان الوثيق واهتدى الى الحق المبين والله سميع لما يقول كل عبد ، عليم بما يعتقده .

٥ ــ الله ولي المؤمنين ونصيرهم وهاديهم ، يخرجهم من طريق الضلال والغواية والسقوط ، ومن ظلمات الكفر والزيغ الى الحق والهداية والنور .

وأما الذين كفروا فإنهم قد سلموا قيادتهم للشيطان ولرؤوس الضلال وللطواغيت ، فهم أولياؤهم وسادتهم وقادتهم يذهبون بهم الى الجحيم ويخرجونهم من نور الهداية والإسلام الى ظلام الغواية والكفر فيذهبون وإياهم الى جهنم ويخلدون فيها أبداً .

٦ - يروى أن سيدنا إبراهيم عليه السلام حينما حطم الأصنام وجيء به الى ملك زمانه وهو (نمرود) قال له الملك : لم حطمتها ؟ قال : لأنها لا تنفع ولا تضر فكيف تعبدون ما لا ينفع ولا يضر ؟ قال الملك : فماذا تعبد أنت ؟ قال : أعبد ربي الذي يحيي ويميت . فقال الملك : أنا أحيي وأميت ، وكان عند الملك سجن فأراد أن يفهم ابراهيم أنه يستطيع أن يخرج هؤلاء من السجن الى الحياة فكأنهم كانوا أمواتاً (في السجن) فأحياهم ويستطيع أن يأخذ من رعيته من يريد فيقتله . فأضرب ابراهيم عليه السلام عن دليله ذلك لعدم فهم الملك لحقيقته فقال : إن ربي يأتي بالشمس من المشرق ، فإن كنت تدعي القدرة أيها النمرود فغير نظام هذا الكون واجعل جهة إشراق الشمس غير هذه ، فأسقط في يد النمرود . وسكت متحيراً معدوم الحجة ، ولكنه استمر على كفره ولم يؤمن . وإن الله لا يهدي الذين ظلموا أنفسهم بإيقاعها في الكفر وإبعادها عن الإيمان .

٧ ـ ألم ينته الى علمك يا محمد ، خبر الرجل الذي مر على قرية خربة مات أهلها فتساءل في نفسه كيف يحيي الله هذه القرية بعد خرابها وفناء أهلها ؟ فأراد الله أن يفهمه أنه لا يوجد شيء صعب على الله ، فأماته الله مئة سنة ثم أحياه وبعثه ثانية وسأله : كم من الوقت مكثت ؟ فقال : يوماً او بعض يوم ، فأخبره الله أنها مئة سنة ، وأنه جعله علامة على قدرة الله وبرهاناً للناس فيما يستبعدون من أمر الله وقدرته . وأمره أن ينظر الى طعامه وشرابه الذي لم تغيره السنون ، وأن ينظر الى حماره الذي أماته الله حتى أصبح عظاماً نخرة ثم أحياه الله أمامه ، إذ جمع عظامه ووصلها ثم كساها لحماً وبعث فيه الروح ، وقال له : انظر الى العظام كيف نرفع بعضها فوق بعض ونركبها ثم نكسوها لحماً .

فلما رأى هذا كله قال : أعلم أن الله على كل شيء قدير وفيه استغفار وتعظيم لله واعتراف بقدرته في الخلق والتدبير .

من الآية الستين بعد المئتين الى الآية السبعين بعد المئتين
من سورة البقرة

وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهٖمُ رَبِّ اَرِنِیْ كَیْفَ
تُحْیِ الْمَوْتٰی ؕ قَالَ اَوَلَمْ تُؤْمِنْ ؕ قَالَ بَلٰی وَلٰكِنْ لِّیَطْمَىِٕنَّ قَلْبِیْ ؕ قَالَ فَخُذْ
اَرْبَعَةً مِّنَ الطَّیْرِ فَصُرْهُنَّ اِلَیْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلٰی كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ
ادْعُهُنَّ یَاْتِیْنَكَ سَعْیًا ؕ وَاعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَزِیْزٌ حَكِیْمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَثَلُ الَّذِیْنَ یُنْفِقُوْنَ
اَمْوَالَهُمْ فِیْ سَبِیْلِ اللّٰهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ اَنْۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِیْ كُلِّ
سُنْۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ؕ وَاللّٰهُ یُضٰعِفُ لِمَنْ یَّشَآءُ ؕ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِیْمٌ ﴿٢٦١﴾
اَلَّذِیْنَ یُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ فِیْ سَبِیْلِ اللّٰهِ ثُمَّ لَا یُتْبِعُوْنَ مَاۤ اَنْفَقُوْا مَنًّا
وَّلَاۤ اَذًی ۙ لَّهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ وَلَا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَلَا هُمْ یَحْزَنُوْنَ ﴿٢٦٢﴾
قَوْلٌ مَّعْرُوْفٌ وَّمَغْفِرَةٌ خَیْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ یَّتْبَعُهَاۤ اَذًی ؕ وَاللّٰهُ غَنِیٌّ حَلِیْمٌ ﴿٢٦٣﴾
یٰۤاَیُّهَا الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا لَا تُبْطِلُوْا صَدَقٰتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْاَذٰی ۙ كَالَّذِیْ
یُنْفِقُ مَالَهٗ رِئَآءَ النَّاسِ وَلَا یُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْیَوْمِ الْاٰخِرِ ۫ فَمَثَلُهٗ كَمَثَلِ

صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ
شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ
يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ
جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ
فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ
مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ
وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ
فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم
مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ
إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ
الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ
فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَا أَنفَقْتُم
مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
فصُرْهن اليك	أمِلْهنّ وصيرهن ، وتعرف إليهن ، وقطعهن
سعياً	سيراً سريعاً ، مسرعات في طيرانها.
الصفوان	الحجارة الصلدة القوية ، الملساء
ربوة	مكان مرتفع
الوابل	المطر العظيم
صلداً	صلباً أملس
الطل	الندى . أو القطر الخفيف
الإعصار	الزوبعة ـ الريح الشديدة التي يرتفع معها غبار.
ولا تيمموا الخبيث	ولا تقصدوا الرديء
الا أن تغمضوا فيه	الا أن تتساهلوا فيه.

المعنى العام

١ ــ يذكر الله تعالى لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلّم ما حدث لابراهيم عليه السلام حين أحب (سيدنا ابراهيم عليه السلام) الاطلاع على كيفية إحياء الله للموتى مع يقينه أن الله قادر على ذلك متمكن منه . فقال : (رب أرني كيف تحيي الموتى) ، ولم يطلب الا أن يرى هو كيفية الإحياء ، فعلّمنا الله جل جلاله أن ابراهيم كان مؤمنا بقوله : (أولم تؤمن ؟ قال : (بلى ولكن ليطمئن قلبي) أي ليستأنس ويرتاح وتقوى

عنده الحجة .

فطلب الله تعالى منه أن يأخذ أربعة طيور مختلفة ويتأملهن ويضمهن اليه ليتعرف عليها . وأمره تعالى أن يقطعها أجزاء ثم يخلط لحمها وعظمها وريشها ودمها ثم يقسمها أربعة أقسام ويجعل على رأس كل جبل مما أمامه قسماً من هذا (الخليط) ثم يدعوها اليه .

ففعل سيدنا ابراهيم ذلك فأخذت تطير أجزاء كل طير الى بقية اجزائه فصفت أربعة طيور كما كانت باجتماع أجزاء كل طير الى بعضها من بين أجزاء الطيور الأخرى ثم جاءت اليه تقفز أو تطير أو تسعى حتى كانت جميعها عنده كما كانت قبل أن يقطعها . إن الله عزيز لا يغالبه أحد ، حكيم في خلقه وتدبيره .

٢ ـ الذين يتصدقون في سبيل الله ويعطون أموالهم ابتغاء وجه الله من غير نفاق ، مثلهم كمثل الذي يزرع في أرض خصبة فتنبت كل حبة مما زرع سبع سنابل ، وكل سنبلة فيها مئة حبة فيتضاعف أجرهم الى سبع مئة ضعف . وهذا تشبيه جميل لمضاعفة أجر المسلمين عند ربهم في يوم القيامة .

والله يضاعف الثواب لمن يشاء من المستحقين لنيل رضاه . والله تعالى واسع الفضل عليم بالنيات الصادقة والعمل الطيب .

فالذين ينفقون أموالهم عن طيب نفس وصفاء عقيدة وابتغاء مرضاة الله ، وفي الوجوه التي حث الله على الإنفاق فيها ولا يتبجحون بما أنفقوا ولا يلحقون نفقتهم ايذاءً للذين تصدقوا عليهم أو يراؤون الناس ـــ هؤلاء لا يضيع الله أجرهم ، ولا فزع من مصيرهم ولا يئولهم لقاء ربهم بل يفرحون بذلك ولا يحزنون أبداً .

٣ ـ الصدقة المتبوعة بالمن وإسماع الكلام الجارح لا تكتب عند الله ، وليست لها قيمة في حقيقتها ، وأفضل منها كلمة طيبة يسمعها

الانسان للسائل تقع في نفسه موقعاً حسناً .

إن الله سبحانه قادر على أن يرزق الفقير من وجوه أخرى فهو الرزاق الغني ، وهو حليم لا يعاجل أصحاب المن والأذى بالعقوبة وإزالة النعم ، انما يؤخر ذلك ، إن لم يتوبوا ، ليوم الحساب .

٤ ـ حذرنا الله تعالى أن نبطل صدقاتنا وإنفاقنا بالمن والأذى والرياء ، والذي يفعل ذلك فعمله كعمل الذي ينفق ماله ليقال : إنه كريم أو محسن ، وليقدموا له جزاءه طاعة أو سخرة . فهذا المنفق رئاء الناس لا يؤمن بالله ولا يبتغي الأجر ليوم القيامة ، فيكون عمله خالصاً للدنيا ، فمثله كمثل حجارة قوية ملساء عليها تراب فسقط عليها مطر غزير فجرف التراب معه فترك الحجر صلداً لا يستقر عليه ماء ينفع الناس ولا ينبت النبات فينتفع الناس أو الحيوان منه .

فقد أذهبوا عملهم الجيد بالرياء كما ذهب المطر بالتراب من الصفوان فتركه صلداً فلم يكسبوا شيئاً من معروفهم . أما الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم واثقين مما يفعلون فهؤلاء مثلهم كالبستان التي في أرض مرتفعة إذا أصابها المطر تأخذ منه ما يكفي وتطرح الباقي فينحدر ولا يؤذيها ، وإن لم يصبها مطر أصابها الطلّ الذي يتكاثف ليلاً على الأشجار فترتوي منه . وهي لطيب أرضها وكرمها تؤتي أكلها ضعفين بالوابل والطل . والله خبير بما نعمل إن خيراً فخير وإن سوءاً فجهنم وبئس المصير .

٥ ـ وهذه الآية مثل آخر على أعمال المرائين والكفار ، فإنهم يخسرون أموالهم وأعمالهم وهم في أشد الحاجة اليها . كالذي لديه بستان جميل مثمر فيه كل ما يحتاج اليه من ثمر ولا يبخل بثمره ، حتى اذا اصابه الكبر فلا يستطيع أن يعمر شيئاً ولا أن يرمم ما تخرب ، وقد أفنى قوته في إصلاح هذه البستان وحينما أراد أن يستريح من التعب ويأخذ من الثمر أصابتها رياح شديدة وصواعق فاحترقت . ومما زاد في الألم والحسرة

والندامة أن عنده اطفالاً لا يستطيعون أن يقوموا بأي عمل وإنما هم محتاجون الى من ينفق عليهم .

لمثل ذلك يضرب الله لكم الأمثال ويبين الآيات لتتفكروا وتتنبهوا الى زوال الدنيا وفنائها وإقبال الآخرة وبقائها .

٦ ـ رزقنا الله الطيبات ولم يطلب منا إلا طاعته وعدم الاشراك به . ولم يكلفنا اكثر من طاقتنا ، وطلب منا أن ننفق . ومن الأدب مع الله أن نعطي من أطايب ما عندنا لأنه زادنا يوم القيامة . ولا نفتش عن الخبيث الرديء من أموالنا ونعطي منه للفقراء وقد نطرحه اذا لم يأخذه أحد ولم نجد من نعطيه . ولا يقبل أحدنا أن يعطي شخصاً شيئاً جيداً فيعيده رديئاً الا اذا تساهل ، فهل يجوز أن نعطي لله ما لا نرضى أن نأخذه من أحد ؟ والله هو المستغني عما في أيدينا ونحن له فقراء .

٧ ـ عدم الإنفاق ، أو الإنفاق رياء ومع المن والأذى ، أو تيمم الخبيث في الزكاة ، كلها مما يدعو اليه الشيطان ؛ فإنه يخوف أولياءه الفقر ويزين لهم عدم الإنفاق ويأمرهم بالتظاهر ويصور لهم أن ثمرة أعمالهم هي السمعة والادعاء والتكبر ، ويغريهم بإيذاء الذين لا يذكرون فضلهم .

ولكن الله عنده الأجر العظيم والمغفرة والجنة . فمن أوتي الحكمة وبعد النظر والتبصر بالأجدى فقد أعطي خيراً كثيراً . وما يتعظ بمواعظ الله إلا أصحاب العقول السليمة .

٨ ـ كل نفقة أنفقتموها وكل نذر نذرتموه ، إن كان في طاعة الله أو معصيته فالله أعلم بها وبنيتكم فيها ، فيثيبكم على ما أنفقتم بنية الطاعة ، وما نذرتم بنية الحلال . ويعاقبكم على ما أنفقتم في سبيل الشيطان وما نذرتم في معصية . وليس للظالمين الذين يمنعون الخير ويمنعون الصدقات وينفقون أموالهم في المعاصي من أنصار ينصرونهم ويحولون بينهم وبين عقاب الله تعالى .

من الآية الحادية والسبعين بعد المئتين الى الآية الحادية والثمانين بعد المئتين
من سورة البقرة

اِنْ تُبْدُوا الصَّدَقٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۚ وَاِنْ تُخْفُوْهَا وَتُؤْتُوْهَا الْفُقَرَآءَ
فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّاٰتِكُمْ ۗ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ﴿٢٧١﴾
لَيْسَ عَلَيْكَ هُدٰىهُمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ ۗ وَمَا تُنْفِقُوْا مِنْ خَيْرٍ
فَلِاَنْفُسِكُمْ ۗ وَمَا تُنْفِقُوْنَ اِلَّا ابْتِغَآءَ وَجْهِ اللّٰهِ ۗ وَمَا تُنْفِقُوْا مِنْ
خَيْرٍ يُّوَفَّ اِلَيْكُمْ وَاَنْتُمْ لَا تُظْلَمُوْنَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ الَّذِيْنَ اُحْصِرُوْا
فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ ضَرْبًا فِي الْاَرْضِ ۖ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ
اَغْنِيَآءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ۚ تَعْرِفُهُمْ بِسِيْمٰهُمْ ۚ لَا يَسْـَٔلُوْنَ النَّاسَ اِلْحَافًا ۗ
وَمَا تُنْفِقُوْا مِنْ خَيْرٍ فَاِنَّ اللّٰهَ بِهٖ عَلِيْمٌ ﴿٢٧٣﴾ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ
بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَّعَلَانِيَةً فَلَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٢٧٤﴾ الَّذِيْنَ يَاْكُلُوْنَ الرِّبٰوا لَا يَقُوْمُوْنَ اِلَّا كَمَا يَقُوْمُ

الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطٰنُ مِنَ الْمَسِّ ۭ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوْٓا اِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبٰوا ۘ
وَاَحَلَّ اللّٰهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبٰوا ۭ فَمَنْ جَاۗءَهٗ مَوْعِظَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ فَانْتَهٰى فَلَهٗ
مَا سَلَفَ ۭ وَاَمْرُهٗٓ اِلَى اللّٰهِ ۭ وَمَنْ عَادَ فَاُولٰۗىِٕكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيْهَا
خٰلِدُوْنَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ اللّٰهُ الرِّبٰوا وَيُرْبِي الصَّدَقٰتِ ۭ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ
كَفَّارٍ اَثِيْمٍ ﴿٢٧٦﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَاَقَامُوا
الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٢٧٧﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَذَرُوْا مَا بَقِيَ مِنَ
الرِّبٰٓوا اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿٢٧٨﴾ فَاِنْ لَّمْ تَفْعَلُوْا فَاْذَنُوْا بِحَرْبٍ مِّنَ
اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ ۚ وَاِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوْسُ اَمْوَالِكُمْ ۚ لَا تَظْلِمُوْنَ وَلَا تُظْلَمُوْنَ ﴿٢٧٩﴾
وَاِنْ كَانَ ذُوْ عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ اِلٰى مَيْسَرَةٍ ۭ وَاَنْ تَصَدَّقُوْا خَيْرٌ لَّكُمْ
اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوْا يَوْمًا تُرْجَعُوْنَ فِيْهِ اِلَى اللّٰهِ ۻ ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ
نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ﴿٢٨١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
فنعمّاهي	فنعم شيئاً الصدقات
أُحصروا في سبيل الله	منعوا من الكسب لاشتغالهم بالجهاد في سبيل الله
ضرباً في الأرض	سعياً في الأرض لكسب الرزق
سيماهم	علامتهم
إلحافاً	ملحين بشدة السؤال
الذي يتخبطه الشيطان من المسّ	كقيام المصروع الذي يضربه الشيطان فيقوم ويسقط من الجنون
يمحق الله الربا	يهلك الله المال الذي يدخل فيه الربا ويذهب ببركته
يربي الصدقات	ينميها
ذروا ما بقي من الربا	اتركوا ما بقي لكم عند الناس من بقايا الربا ، ولا تطالبوهم به بعد التحريم
ذو عسرة	ذو إعسار لا يقدر على أداء الدين .

المعنى العام

١ ــ لا بأس بإظهار الزكاة لأنها فريضة . وإظهار الفريضة أفضل لأن فيها تشجيعاً على طاعة الله .

أما الصدقات وكل تطوع في الإنفاق فإخفاؤه أفضل مطلقاً لأنه تقرب الى الله ، وتعطى للناس سراً ، وقد يؤذي آخذها معرفة غيره بها . والله يغفر لكم من ذنوبكم بالصدقات ظاهرة وخفية . ويكفر بها بعض سيئاتكم . وهو بما تعملونه من إبداء الصدقات وإخفائها خبير .

والمراد بالصدقات هنا : الزكاة المفروضة وقد جاءت في القرآن بمعنى الزكاة ، وأظهرها في ذكر وجوه صرف الزكاة .

٢ ــ روي أن أناساً من المسلمين كانت لهم أصهار وأقارب من فقراء المشركين ، فامتنعوا عن أن ينفقوا عليهم ، حتى يحملهم الاحتياج والفقر الى اعتناق الإسلام ، فكره الله ان يُكره إنسان على الدخول في الإسلام تحت ضغط العوز والفاقة ، كما كره أن يكون اختلاف الدين مقطعاً لأواصر التراحم والتعاطف بين بني الإنسان ، ونزل قوله تعالى : (ليس عليك هداهم ، ولكن الله يهدي من يشاء) أي : ليس عليك هدى من خالفك ، حتى تمنعهم الصدقة ، لتحملهم على الدخول في الإسلام . والمقصود من جواز إنفاق المسلمين على غير المسلمين ، إنما هو من صدقة التطوع . وأما الصدقة الواجبة (الزكاة) فإنما تنفق على المسلمين فقط ، لقوله صلىّ الله عليه وسلّم : (أمرت أن آخذ الصدقة من أغنيائكم ، فأردها على فقرائكم) .

٣ ــ ومن أنفق وتصدق فإنه سينفعه يوم القيامة فكأنه يوفر هذا المال لنفسه اذا كان في سبيل الله طالباً رضاه من غير نفاق ولا رياء ، والله لا يبخس من عمل وإنفاق المسلم شيئاً بل يضاعفه اضعافاً كثيرة .

والإنفاق لمن يستحق الصدقة ، وأولى الناس بذلك الفقراء الذين هاجروا الى رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم وتركوا أهلهم وتفرغوا للجهاد والطاعة والعمل في سبيل الله ، ولم يكن لهم في المدينة طريق للكسب ، فأصبحوا فقراء في سبيل إسلامهم ، وهؤلاء لا يعرف أحوالهم الخاصة الا قليل من الناس . إنما يحسبهم المشاهد أغنياء لتعففهم وإبائهم ، كما أنهم

لا يطلبون من أحد ، فهؤلاء هم أحق الناس بالتصدق لإنقاذهم من الفاقة ، والله يجزي من يتصدق عليهم أحسن الجزاء .

٤ ــ الذين ينفقون أموالهم على الفقراء والمحتاجين وفي سبيل الله لا يحبسهم الليل ولا يشغلهم النهار عن التفتيش عن المحتاجين وأغاثتهم ويقدمون ما لديهم في السر تطوعاً وفي العلن فريضة ، فإن الله يكتب لهم الأجر والثواب وهم مطمئنون ولا يخافون ولا يحزنون وفي جنة الفردوس هم فيها خالدون .

٥ ــ الربا من المعاملات المالية المحرمة لما فيه من الظلم والاستغلال . وصورته أن يقرض شخص شخصاً مالاً ويقدر عليه فائدة تزيد بزيادة المدة ، فعندما يستعيد المقرض أمواله تكون قد زادت على ما أقرض زيادة فاحشة .

والربا يكون بالنقد والحبوب والذهب والفضة والثمر وغيرها ، فاذا أخذ أحد شيئاً من هذه الأصناف فيجب أن يعيدها بنفس المقدار نقداً أو كيلاً ، فأن زاد على ما أخذ فقد ربا ويحرم لذلك ، فإن اختلفت الأصناف فلا ربا ، كأن يأخذ ثمراً ويعيد ذهباً أو حنطة بفضة وغيرها .

ويكون الربا الحرام اذا كان القرض يعاد مع فائدة ، كأن يقرض شخص شخصاً مقداراً من النقود على أن يعيدها له بعد فترة من الزمن بشرط أن يوظف ابنه او يعطيه داراً للايجار أو غيرها .

٦ ــ والمرابي لا يقوم يوم القيامة حين يبعث الا كما يقوم المجنون في حالة من الفزع والصرع فلا يلبث أن يترنح ويسقط ويقوم ويسقط منتفخاً بطنه مما أخذ وأكل من أموال الناس بالباطل . وترنحهم هذا وتخبطهم ليس لخلل في عقولهم ولكن لسوء منطقهم وجشعهم ولأنهم قرنوا البيع بالربا ، وليكونوا مثلاً للناس وعلامة على سوء فعلهم . وقالوا : الا نستطيع أن نبيع حاجة اشتريناها بمئة دينار نبيعها بمئة وعشرين فلنبع مئة الدينار ذاتها بمئة وعشرين . والجواب : ان المبيع فيه منفعة.

تقابل هذه الزيادة . ولكن النقد بالنقد لا منفعة فيه الا اضطرار المشتري واستغلال المرابي لحاجته الى أمور اخرى غير النقود . والسلعة قد يشتريها ويرتفع ثمنها فيكون المشتري قد ربح أيضاً . وفي حالة النقود تبطل هذه أصلاً ، ولذلك أحل الله البيع وحرم الربا .

٧ ــ هذا وإن الربا يولد البغض بين الناس والحقد والكراهية . والربا حرام في جميع أحواله ، إن كان المقرض او المقترض هيئة او فرداً ما دام القرض معه فائدة . وإن الله حرمه وهو الحكيم .

فمن اتعظ بالحكم الشرعي فانتهى عن الربا ، فإن الله يغفر له ما تقدم ما لم يكن شيء من أموال الناس في عنقه ، والذين يصرون على التعامل بالربا آكلاً او موكلاً او شاهداً او كاتباً فإن الله يحاربه ، ويخلده في النار .

٨ ــ والذي يعتقد أن أمواله تزداد بالربا فإنه واهم لأن الله يحاربه ، فالذي يتعامل بالربا يذهب الله أمواله ويمحقها . كما أن الله لا يقبل عملاً تكون أمواله من تعامل بالربا كالحج والزكاة وغيرها فلا يكتب له أجر في هذه الأمور .

يمحق الله أموال المرابي وكل ما يتولد منها وينتج عنها ، وينمي الله أموال الذين يعطون حقها وينفقونها في سبيل الله ويبارك فيها ويضاعف كل ما ينتج عنها من عمل . والله يحارب المرابين ويغضب على كل من يعصي حكمه ويخالف أمره .

٩ ــ إن الذين صدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلّم وأطاعوا الحكم الشرعي وعملوا به وحرموا ما حرم وأحلوا ما أحل ، فقرنوا إيمانهم القلبي والعقلي بالعمل الصالح وحافظوا على الصلوات ، وأنفقوا حق أموالهم من الصدقات وأدوا فريضة أموالهم وزكاتها ، لهم جزاء عملهم عند ربهم ولا يفزعون يوم القيامة ولا يحزنون .

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله واتركوا ما كنتم تتعاملون به من الربا إن كنتم مؤمنين ، فإن لم تتركوا الربا فاعلموا أن الله يحاربكم في الدنيا والآخرة ، ومن يستطيع إعلان الحرب على الله ؟ وإن عدتم الى الله وإطاعة أمره فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون .

١٠ ــ واذا كان الله قد حرم الربا فإنه يدعو هنا الى أن تسود المجتمع العلاقات الانسانية النبيلة . فإن أقرض غني فقيراً ثم لم يكن عند ذلك الفقير ما يوفي به في الوقت المعين ، فعلى الغني ان يرجو له الخير والرزق ويؤخر أجل دينه من غير أن يطلب زيادة بل يمهله عسى أن يرزقه الله . فإن كان الفقير المقترض ذا عسرة أى ضيق العيش ولم يستطع الوفاء فعليه أن يمهله الى أن يفتح الله عليه أبواب رحمته ويبدل عسره يسراً ويكون ذا سعة من العيش فيستطيع الوفاء . وإن وضع جزءاً من الدين أو تصدق بجميعه فإنه خير له وأحسن ، والله يضاعف له أجراً .

١١ ــ ولا تضيقوا على إخوانكم ، وخافوا اليوم الذي تعودون فيه الى ربكم فيحاسبكم في يوم يود أحدكم لو تصدق بكل ما يملك في سبيل الله وأنه لم يكن ضيق على احد أو أحرج أحداً . حيث توفى كل نفس ما أقرضت ربها وما كسبت من خير أو شر ولا يترك ربكم احداً .

من الآية الثانية والثمانين بعد المئتين
الى آخر سورة البقرة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ
بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۖ
وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ ۚ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ
الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ
سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ
وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ۖ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ
وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ
صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ
أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۖ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ

وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ
مَقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ
اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي
أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ
مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ
مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ
لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ
رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا
مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا
أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا ۚ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
يأب	يمتنع
وليملل الذي عليه الحق	وليمل المدين على الكاتب مقدار دينه ووقت حلوله حتى يقر على نفسه به.
يبخس	ينقص
سفيها	ناقص العقل ، سيء التصرف في المال.
فرهان مقبوضة	فاستوثقوا لها برهن يوازي قيمة الدين ، يأخذه الدائن من المدين
ولا تكتموا الشهادة	ولا تخفوا الشهادة
وإن تبدوا	وإن تظهروا
وسعها	ما تتسع له طاقتها وقدرتها
إصراً	عبئاً وحملاً ثقيلاً

المعنى العام

١ ـ حرم الله تعالى في الآيات السابقة الربا وشجع القرض الحسن بين الناس . وفي هذه الآيات بين تعالى أحكام هذا القرض وكيفية إجرائه بين الناس فقال ما معناه :

اذا أقرض أحدكم الآخر مبلغاً من المال وعينتم وقتاً للوفاء فاكتبوا هذا الدين ؛ مقداره والوقت الذي أخذ فيه ووقت أدائه ، وإن كنتم أو

الذي عليه الدين لا يستطيع الكتابة فادعوا أحد المؤمنين الأمناء أن يكتب لكم ولا يجوز أن يمتنع أحد أن يكتب فيما يصلح أمور الناس ، ويشكر نعمة الله عليه بتعلم الكتابة . وهذا أمر وجوب على الذي يعرف الكتابة ولم يوجد غيره . فاذا طلب منه المتداينان فعليه أن يكتب ، والذي يملي عليه هو المدين فهو الذي ينطق بالعقد ، والكاتب يكتب كما يسمع منه بحضرة المقرض ، وعليه أن يخاف الله في الكتابة ولا ينقص من حق المقرض أو المقترض فإن كان المقترض خفيف العقل أو ضعيف التفكير او لا يستطيع الإملاء فيجب ذلك على وليه ، وهو أقرب رجل بالغ عاقل من جهة آبائه ، كالأب والأخ والعم أو الذي يليهم وهكذا فليتول هو الإملاء .

وأشهدوا على عقد الدين شهيدين من الرجال ، فإن لم تجدوا رجلين فاطلبوا شهادة رجل واحد وامرأتين بدل الشاهد الآخر . وبين الله تعالى علة ذلك ، فالمرأة تتعرض للنسيان ، فاذا نسيت احدى الشاهدتين ذكرتها الأخرى .

٢ - ولا يمتنع الشهداء اذا طلبوا للشهادة ، لأن فيها احقاقاً للحق وخدمة للمسلمين ولا تملوا من كتابة الدين صغيراً كان أو كبيراً ، فإن كتابته ترفع التنازع بينكم ، وهو أحق عند الله وأعدل ، وكتابته والإشهاد عليه أقرب أن لا يشك احدكم بالآخر أو يتهمه .

٣ - فإذا كان البيع حاضراً والتجارة آنية فلا يشترط كتابتها ولا تأثمون لذلك اذا كان الثمن والسلعة حاضرين ، والأولى الإشهاد على التجارة إن كانت حاضرة او غائبة ، واذا كانت الى أجل فتكتب ديناً ويشهد عليه .

ويجب أن يملي الذي عليه الحق ويشهد الشاهد بما علم فلا يزيد ولا ينقص ولا يطالب بأكثر مما يملي عليه صاحب العقد الذي عليه الحق ، ولا تؤذوا الكاتب ولا الشاهد ، فإنه خروج على الحق والعدل الذي

يريده الله ، واتقوا الله وخافوه واحذروا عذابه ، لأنه بكل شيء عليم . وإن اتقيتم الله فإنه يعلمكم ما لم تعلموا ، فأصل كل العلوم تقوى الله وخوفه .

٤ ـ ندب الله كتابة الدين والإشهاد عليه واستثنى أحوالاً لا يستطيع الانسان أن يكتب فيها ، وغالب الأعذار السفر ، ويصح عند جمهور العلماء أن يكون العذر في الحضر .

فمن كان في وقت أو حال لا يستطيع فيه الكتابة لأي عذر فلا بأس بأن يأخذ المقترض المال ويعطي المقرض شيئاً مما معه يساوي المال أو أكثر منه ثمناً يبقى عنده حتى يوفي الدين أو يكتبه .

فإن أمِن الدائن المدين وحسن ظنه به ، فلم يتوثق بالكتابة والشهود والرهن ، فعلى المدين أن يكون عند حسن ظن الدائن به ، ويؤدي الدين كاملاً ، وليتق الله ربه ولا ينكر حقه .

ومن كان حاضراً فلا يُخفِ الشهادة والحق . والذي يكتمها فإنه يقصر في جنب الله ، والله يعلم الحق والأمانة ، والذي يؤديهما والذي يخونهما وهو عليم بما يعمل عباده أو ينوون .

٥ ـ ختم الله سبحانه وتعالى سورة البقرة بتذكير المؤمنين بأنه مالك الكون جميعاً بأرضه وسماواته ، وأنه قادر عليه لأنه هو الذى خلقه ونظم أموره كلها . وهو الذي خلق الانسان ويعلم ما توسوس به نفسه ، وأنه تعالى يحاسب الانسان على همسات نفسه إن تحولت الى واقع عملي . وباتفاق العلماء لا يحاسب الله الانسان على الخطرات المجردة الى ان تكون عملاً . ومن لطف الله بالعباد أنه يكتب للمسلم حسنة اذا همّ بعمل الخير وإن لم يفعله . فإن فعله كتب الله له به عشر حسنات . وإن همّ بشر ولم يعمله فلا يكتب الله عليه سيئة ، الا بعد أن يستبد به

وسواس الشيطان وسيطرته حتى تصير واقعاً أو يشغله الوسواس عن فعل الخير ، وتكتب عليه سيئة واحدة ما لم يتب . والله قادر على أن يحصي خطرات النفس وعمل الجوارح خيراً أو شراً .

٦ - آمن الرسول الكريم صلىّ الله عليه وسلّم بكل ما أنزل الله اليه ، وعمل بما أمره ، ودعا الناس الى الإسلام . والمؤمنون كل منهم آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام وصدقه بكل ما أخبر به من صفات الله وذاته ، وآمنوا بجميع الغيبيات التي ذكرها الله في قرآنه وعلى لسان رسوله صلىّ الله عليه وسلّم كالملائكة والكتب السابقة والأنبياء والرسل ، وصدقوا بأنهم أرسلوا بالحق وبالإسلام ، وهم جميعاً أنبياء الله ، ونحن لا نفرق بينهم من حيث الإيمان بنبواتهم ورسالاتهم . وشأن المؤمنين أن يقولوا سمعنا بكل ما أخبرنا به القرآن الكريم وآمنا بكل ما جاء به محمد صلىّ الله عليه وسلّم من ربه جلّ وعلا ، وأطعنا الأحكام كلها ونطلب غفرانك اللهم واليك مصيرنا ومآلنا .

٧ - ان الله لطيف بالمؤمنين لا يكلفهم من الدين والأحكام إلا ما هو باستطاعتهم ومن غير مشقة ، ولا يكلف نفساً الا بما تتسع له قدرتها من الأعمال . ولذا فإن الله يجزيها بخيرها خيراً وما عملت من سوء يعاقبها ما لم تندم عليه وتنتبه الى قبيح أدبها مع الله .

٨ - والمؤمنون يقولون : اللّهم ربنا لا تحاسبنا على ما غاب عنا عمله من فعل الخير ، أو أخطأنا تقديره من الواجبات ، او مما يرضيك ، اللّهم فلا تثقل علينا بالتكاليف الشاقة كما أثقلت على الذين من قبلنا . اللّهم ولا تحملنا ما لا نستطيع أو فوق طاقتنا . اللّهم اعف عنا وكفّر عنا سيئاتنا وارحمنا برحمتك أنت خالقنا ومولانا ونصيرنا فانصرنا على القوم الكافرين .

(٣) سورة آل عمران ـ مدنية ـ وآياتها مئتا آية
من الآية الأولى الى الآية السابعة عشرة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الٓمّٓ ۝ اللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۙ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ ۝ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَاَنْزَلَ التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ ۝ مِنْ قَبْلُ
هُدًى لِّلنَّاسِ وَاَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيْدٌ ۗ وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۝ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَخْفٰى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْاَرْضِ
وَلَا فِي السَّمَآءِ ۝ هُوَ الَّذِيْ يُصَوِّرُكُمْ فِي الْاَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۗ
لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ هُوَ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ
مِنْهُ اٰيٰتٌ مُّحْكَمٰتٌ هُنَّ اُمُّ الْكِتٰبِ وَاُخَرُ مُتَشٰبِهٰتٌ ۗ فَاَمَّا الَّذِيْنَ
فِيْ قُلُوْبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُوْنَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَآءَ
تَاْوِيْلِهٖ ۚ وَمَا يَعْلَمُ تَاْوِيْلَهٗٓ اِلَّا اللّٰهُ ۘ وَالرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ يَقُوْلُوْنَ اٰمَنَّا بِهٖ
كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۚ وَمَا يَذَّكَّرُ اِلَّآ اُولُوا الْاَلْبَابِ ۝ رَبَّنَا لَا تُزِغْ
قُلُوْبَنَا بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً ۚ اِنَّكَ اَنْتَ الْوَهَّابُ ۝

رَبَّنَآ اِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيْهِ ۭ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ ۝۹
اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَلَآ اَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللّٰهِ شَيْـــًٔا ۭ
وَاُولٰۗىِٕكَ هُمْ وَقُوْدُ النَّارِ ۝۱۰ كَدَاْبِ اٰلِ فِرْعَوْنَ ۙ وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۭ كَذَّبُوْا
بِاٰيٰتِنَا ۚ فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوْبِهِمْ ۭ وَاللّٰهُ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۝۱۱ قُلْ لِّلَّذِيْنَ
كَفَرُوْا سَتُغْلَبُوْنَ وَتُحْشَرُوْنَ اِلٰى جَهَنَّمَ ۭ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝۱۲ قَدْ كَانَ
لَكُمْ اٰيَةٌ فِيْ فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۭ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَاُخْرٰى
كَافِرَةٌ يَّرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ رَاْيَ الْعَيْنِ ۭ وَاللّٰهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهٖ مَنْ يَّشَاۗءُ ۭ
اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّاُولِي الْاَبْصَارِ ۝۱۳ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوٰتِ
مِنَ النِّسَاۗءِ وَالْبَنِيْنَ وَالْقَنَاطِيْرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ
الْمُسَوَّمَةِ وَالْاَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۭ ذٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۚ وَاللّٰهُ عِنْدَهٗ
حُسْنُ الْمَاٰبِ ۝۱۴ قُلْ اَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ ۭ لِلَّذِيْنَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ
جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَاَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ
وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّٰهِ ۭ وَاللّٰهُ بَصِيْرٌۢ بِالْعِبَادِ ۝۱۵ الَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَآ اِنَّنَآ
اٰمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝۱۶ الصّٰبِرِيْنَ وَالصّٰدِقِيْنَ
وَالْقٰنِتِيْنَ وَالْمُنْفِقِيْنَ وَالْمُسْتَغْفِرِيْنَ بِالْاَسْحَارِ ۝۱۷

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
آلم	تقدم بيان معناها في أول سورة البقرة
القيوم	الدائم القيام بأمر خلقه
بالحق	بالعدل ، أو بالصدق في إخباره
مصدقاً لما بين يديه	مصدقاً لما قبله من الكتب السماوية
عزيز	غالب على أمره يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
يصوركم	يخلقكم في صور مختلفة
في الأرحام	في بطون أمهاتكم
الحكيم	المتقن لصنع ما يريد إيجاده
محكّمات	واضحات الدلالة
هُنَّ أم الكتاب	أصله والعمدة فيه
وأخر متشابهات	وآيات أخرى غير واضحات الدلالة محتملات لأكثر من معنى ، كأوائل السور وغيرها .
زيغٌ	ضلال وعدول عن الحق
إبتغاء الفتنة	طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم
تأويله	تفسيره
لا تزغ قلوبنا	لا تملها عن الحق

الكلمة	معناها
الوهاب	كثير الهبات والعطايا
كدأب آل فرعون	كعادتهم
وبئس المهاد	وبئس الفراش : أي جهنم
قد كان لكم آية	قد كان لكم عبرة
مثليهم	ضعف عددهم
لعبرة لأولي الأبصار	لعظة لذوي البصائر
القناطير	جمع قنطار ، وهو المال الكثير
المقنطرة	المجمعة
المسوّمة	المعلمةُ ، أو الحسان
حسن المآب	حسن المرجع ، وهو الجنة
أزواج مطهْرةٌ	مطهرات من كل ما يستقذر
القانِتينَ	المطيعين لله
والمستغفرين بالأسحارِ	أي المصلين بها ، والأسحار أواخر الليل

المعنى العام

١ ـ افتتح الله تعالى هذه السورة بما افتتح به سورة البقرة وابتدأها بنفي الألوهية عمَّنْ سواه ، فقال : ﴿ آلم الله لا إله إلاّ هو ﴾

وعلل استحقاقه بها دون غيره ، لأنه وحده (الحي القيوم) ، ثم أخبر النبي ﷺ بإنزال القرآن عليه وأنه أنزله بالحق ، وليكون مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية فقال : ﴿ نزّل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه ﴾ . وذكر بعد ذلك كتابين من الكتب التي أنزلها قبل القرآن وهما : التوراة والانجيل ، ليؤكد بذلك نسبة إنزالهما اليه تعالى أيضاً ، ويلزم به الإيمان بالقرآن ، لكل من آمن بالتوارة والانجيل ، لنزولها كلها من قبله تعالى ، ثم بين الحكمة من إنزال التوراة والإنجيل فقال : ﴿ هدى للناس ﴾ : أي هادية لهم من الضلالة ، ومبينة لهم طريق الخير من طريق الشر ، وقال : ﴿ وأنزل الفرقان اي الكتب الفارقة بين الحق والباطل ، والمراد به جنس الكتب ، أو القرآن . وكرر ذكره مدحاً له وتعظيما وإظهارا لفضله ، لأنه وإن كان يشاركهما في كونه وحياً من الله تعالى ، فإنه يمتاز عليهما بالإعجاز وغيره من المزايا الأخرى التي أهلته لأن يكون كتاب الهداية للانسانية جمعاء .

٢ ـ وفي كلامه تعالى على إنزال القرآن على النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم ، وإنزال التوراة والانجيل من قبل ، تعليل آخر لاستحقاقه التفرد بالألوهية والعبادة عمن سواه ، لأن إنزالها من لوازم التفرد بالألوهية والقيام بتدبير شؤ ون الكون ومصالح العباد . وأتبع الحديث عن إنزال الكتب : الوعيد لمن جحدها وأعرض عما جاء فيها من وسائل الهدي وسبل الخير ، فقال : ﴿ إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد ﴾ : أي الذين جحدوا آياته المنزلة على أنبيائه من القرآن وغيره ، لهم عذاب شديد لجحودهم إياها وإعراضهم عما فيها .

٣ ـ ونبَّه الى أنه لا يفوته شيء منهم ، ولا يخفى عليه عمل من أعمالهم فقال : ﴿ إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ﴾ فيجازي على الخير خيراً وعلى الشر شراً .

وعقَّب ذلك بما يدل على سعة علمه وبديع صنعه وبالغ قدرته ،

فقال : ﴿ هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ﴾ أي يخلقكم فيها على صور مختلفة وفق الحكمة . وإذا كان هو المصور لكم في أرحام أمهاتكم أبتداء ، فكيف يخفى عليه شيء من أعمالكم وأحوالكم إنتهاءً ؟

٤ ـ بعد أن تحدث المولى تعالى عن إنزال القرآن الكريم بالحق على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، أخبر أن القرآن منه آيات بينات واضحات الدلالة لا التباس في معرفة المراد منها على أحد ، ومنه آيات أخر لا يتضح مقصودها ولا يتبين المراد منها ، لالتباسها على كثير من الناس ، فمن آمن بالمحكم والمتشابه منها ، ووقف عند حدود المحكم ، وفوض علم ما لم يعلمه من المتشابه الى الله تعالى فقد اهتدى ، وكان من الراسخين في العلم الثابتين فيه الذين يقولون : ﴿ آمنا به كل من عند ربنا ﴾ أي كل من المحكم والمتشابه منزل من عند الله تعالى لهداية الناس الى ما فيه خيرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة .

وأما مَنْ اتبع ما تشابه منه بتحريفه وتفسيره على هواه رغبةً في فتنة الناس عن دينهم وتشكيكهم فيه ، وتحقيقاً لمقاصده الفاسدة وبدعه الضالة فقد زاغ عن الحق وضل عن الصواب ضلالاً بعيداً .

٥ ـ وأخبر تعالى أن الراسخين في العلم إذا رأوا مَنْ يتبع ما تشابه منه يقولون : ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا ﴾ لا تملها عن الحق بعد أن هديتنا اليه ، ويقولون : ﴿ ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد ﴾ إشارة الى رسوخ إيمانهم بالله وقوة يقينهم باليوم الآخر وبتحقيق وعد الله تعالى في ذلك اليوم الذي لا شك في مجيئه .

٦ ـ وأخبر المولى تعالى : ان الذين يكفرون بآيات الله ويكذبون رسله ويحاربون أنبياءه لن تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئاً . وأنهم سيكونون وقود النار يوم القيامة ، وستكون حالهم في الكفر واستحقاق العذاب كحال آل فرعون والذين من قبلهم من كفار الأمم الماضية الذين كفروا بآيات الله تعالى ، فعاقبهم الله تعالى لذلك عقاباً

شديداً .

٧ ـ ثم أمر الله تعالى النبي محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقول لليهود ـ بعد أن دعاهم الى الاسلام بعد عودته من معركة بدر ، وقولهم له : لا يغرنك أنك أصبت أغماراً لا علم لهم بالحرب ـ : ﴿ ستغلبون ﴾ في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية ﴿ وتحشرون ﴾ في الآخرة الى نار جهنم وبئس المهاد .

لقد كان لكم عبرة في الفئتين اللتين التقتا للقتال في بدر : فئة المؤمنين : النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه . وفئة المشركين من أهل مكة . حيث نصر الله تعالى الفئة المؤمنة مع قلة عددها وعُددها ، وهزم الفئة المشركة على كثرة عددها وعُددها . وما ذلك الا لمحاربتها لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ؛ ففي ذلك عبرة لكم إن كنتم من ذوي العقول السليمة الذين يعتبرون في مثل هذه الأمور فيؤمنون .

٨ ـ وبين بعد هذا : ان الناس يميلون الى أنواع الملاذ والمشتهيات من النساء والبنين والأموال مع أنها متاع زائل ، وأن ما عند الله تعالى هو الذي يستحق أن يمال اليه ويحرص عليه ، لأن ما عند الله تعالى خيرٌ وأبقى .

٩ ـ وبعد أن بيَّن المولى تعالى ما زُيِّنَ للناس في الحياة الدنيا من أنواع الملاذ والمشتهيات ، أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يخبرهم بما أعدَّهُ تعالى لهم في الآخرة من النعيم المقيم الذي هو خير مما زين لهم من نعيم الدنيا ومتاعها الزائل .

ثم أخبر تعالى عن ذلك النعيم ، فقال : [لِلَّذِيْنَ اتَّقوا عند ربهم جَنَّاتٌ تجري من تحتها الأنهارُ] أي بين جوانبها وأرجائها الأنهار الجارية بأنواع الأشربة من الماء واللبن والعسل وغير ذلك مما أعده الله تعالى لعباده المتقين [خالدين فيها] ماكثين فيها لا يتحولون عما فيها أبداً ولهم فيها

[أزواج مطهرة] منزهة مما يستقذر من النساء من الدنس والخبث والأذى والحيض وغير ذلك مما يعتري نساء الدنيا [ورضوان من الله] أي يُحِلُّ عليهم رضاه ويمنحهم إيّاه فلا يسخط عليهم أبداً .

وختم الآية بقوله : [والله بصير بالعباد] أي خبير بهم وبأحوالهم فيثيب المحسن إحساناً وفضلًا ، ويعاقب المسيء جزاء وعدلًا .

ثم بيَّن تعالى أوصاف المتقين الذين يستحقون هذا النعيم . فقال : [الّذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقِنا عذاب النار] أي آمنا بك وبرسولك فاغفر لنا ، لإيماننا بك وبما جاء به رسولك ، واحفظنا من عذاب نار جهنم . ثم قال : [الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار] أي الذين هذه صفاتهم ، هم المتقون الذين يستحقون هذا النعيم المقيم .

من الآية الثامنة عشرة الى الآية الثلاثين
من سورة آل عمران

شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ
لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلٰٓئِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِالْقِسْطِ ۚ لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّٰهِ الْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ
بِـَٔايَٰتِ اللّٰهِ فَإِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ
وَجْهِيَ لِلّٰهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ وَالْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ
فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَٰغُ ۗ وَاللّٰهُ بَصِيرٌۢ
بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ
حَقٍّ ۙ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْـَٔاخِرَةِ ۖ وَمَا لَهُم
مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ

إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم
مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ
وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ
تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ۖ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ
مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى
ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ
مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ
أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ
أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ
إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ
مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ۖ وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ ۖ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ
أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
شَهِدَ الله	بَينَّ لخلقِهِ دلائل وِحْدانيَّتِه
بالقِسْطِ	بالعدلِ
العزيز	الغالبُ
الحكيمُ	ذو الحكمة في صُنْعِهِ الذي لا يعدل عن الحق
من بعدماجاءهم العلم	من بعد ما جاءهم الحق الذي لا مرية فيه
بغياً بينهم	حسداً وحقداً
فإن حاجّوك	فإن جادلوك بالأقاويل المزورّة والمغالطات
والأُمّيين	مشركي العرب
ءَأَسْلَمْتُمْ	أسْلِمُوا
يدعون الى كتاب الله	الى التوراة ، او القرآن
يَفْتَرُون	يكذبون ويدعون
وَوُفِّيَتْ كل نفس ما كسبت	أعْطِيتْ كلُّ نفسٍ جزاء عملها من خير أو شر
قُلْ اللَّهم	قُلْ يا الله

الكلمة	معناها
تولج الليل في النهار	تُدْخلُ الليل في النهار تأخذ من طوله وتُضيف الى النهار
وتولج النهار في الليل	تدخل النهار في الليل ، تأخذ من طوله وتُضيفُ الى الليل فَتَزيدُ كلاً منهما بما نقص من الآخر
بغير حساب	أي رزقاً واسعاً
أولياء	نصراء
فليس من الله	فليس من دِيْنِ الله
الا أن تتقوا منهم تقاة	إلا أنْ تخافوا منهم
أمداً بعيداً	مسافة بعيدةً غاية البعد

المعنى العام

١ ــ أكد المولى تعالى ما تقدم في أول السورة من بيان انفراده بالألوهية والوحدانية بشهادته وشهادة الملائكة وأولي العلم عليها ، فقال : [شَهِدَ الله أنه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولو العلم] أي بيَّنَ وحدانيَّتَهُ بالدلائل الدالة عليها وإنزال الآيات الناطقة بها ، وأقرَّ الملائكة بذلك ، وآمن العلماء به . ومما رُوِيَ في سبب نزول هذه الآية : هو أنه لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قدم عليه حَبْران من أحبار أهل الشام . فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه : ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان ! فلما دخلا على النبي صلى الله عليه وسلم عرفاه بالصفة والنعت فقالا له : أنت محمد ؟ قال : نعم ، قالا : فأنت أحمد ؟ قال : نعم ، قالا : نسألك عن شهادة ،

فإن أنتَ أخبرتنا بها آمنا بك وصدقناك ، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلاني ، فقالا : أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فأسلم الرجلان وصدَّقا برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ورُوِيَ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية [شهد الله . . .] وقال : وأنا على ذلك من الشاهدين يا رب .[قائماً بالقسط] أي بالعدل وهو بيان لكماله تعالى في أفعاله إثر بيان كماله في ذاته . [لا إله إلا هو العزيز الحكيم) تأكيد آخر لما سَبَقَ بيانُهُ من انفراده تعالى بالألوهية والوحدانيَّة .

٢ ــ ثم أتبع ذلك ببيان أنَّ الدين المرضيَّ عنده الذي لا يَقْبَلُ من أحد سواه هو الإسلام ، فقال : (ان الدين عند الله الإسلام) وهو اتّباع الرسل فيما بعثهم الله تعالى به في كل زمن حتى خُتِموا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .فمن لقي الله تعالى بعد بعثته صلى الله عليه وسلم يَدينُ بغير دينه فَلَنْ يقبل منه لقوله تعالى : [ومن يتبع غير الإسلام ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ منه وهو في الآخرة من الخاسرينْ] .

٣ ــ ثم أخبر تعالى أنَّ الذين اختلفوا في دين الاسلام من أهل الكتاب ــ من اليهود والنصارى فاعترف به قوم وجحده آخرون ، أو في التوحيد ، فثلث النصارى ، وقالت اليهود : عزير ابن الله ــ ما اختلفوا في ذلك [إلّا من بعد ما جاءهم العلم] بصدقك أو بالتوحيد [بغياً بينهم] حسداً منهم وحقداً . ثم توعدهم فقال : [ومن يكفر بآيات الله فإنَّ الله سريعُ الحساب] . أي لمن جَحَدَ ما أنزل الله في كتابه ، فإن الله تعالى سيجازيه على ذلك ويحاسبُهُ على تكذيبه .

٤ ــ ثم أرشد النبيّ ﷺ الى أن يقول لأهل الكتاب إذا جادلوه فيما جاءهم من الدين والتوحيد : [أسلمتُ وجهي لله وَمَنْ اتبعَنِ] أي

أخلصت وخضعتُ بقلبي وكل جوارحي لله وحده لا أشرك به غيره أنا ومن أتبعني في ذلك من المؤمنين . وأمره تعالى أن يدعوهم والأميين معهم الى الدخول في دينه والإيمان بما بعثه الله به ، فإن استجابوا لذلك وأسلموا (فقد اهتدوا) من الضلال « وإن تولوا فإنما عليك البلاغ » أي وإن أعرضوا عن الاسلام وما جاء به من التوحيد والخير فلن يضروك ، إذْ ما عليك الا تبليغُهُم وقد بَلَّغْتَ (والله بصير بالعباد) عليم بمن يستحق الهداية ممن لا يستحقها .

٥ ــ ثم أخبر تعالى عن بعض ما ارتكبه أهل الكتاب من المعاصي والآثام ، كتكذيبهم بآيات الله المنزلة على رسله استكباراً منهم وعناداً ، وقتلهم الأنبياء بغير حق ، وقتلهم الذين يأمرون بالعدل من الناس ،وبين أن لهم عذاباً موجعاً مؤلماً بسبب تلك المعاصي التي لا تنفعهم معها أعمالهم الخيرة مهما كانت ، فقال : [أولئك الذين حَبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة] أي بطل ما عملوه فيهما من خير وصدقة وصلة رحم [وما لهم من ناصرين] مانعين يمنعون عنهم شيئاً من عذاب الله تعالى .

وأشار تعالى الى ما كان منهم من إعراض عن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لهم الى التحاكم الى كتاب الله : التوراة ، فقال : [ألم تَرَ الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يُدْعَوْن الى كتاب الله ليحكم بينهم] الآية : أي أوتوا حظاً منه وهم أحبارهم . يُرْوى في سبب نزول هذه الآية : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم الى الله تعالى ، فقال له ، نعيم بن عمرو والحارث بن زيد : على أي دين أنت يا محمد ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنّي على مِلّة ابراهيم . فقالا : إنَّ ابراهيم كان يهودياً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فهلموا الى التوراة فهي بيننا وبينكم ، فأبيا فنزلت الآية .

وكان إعراضهم عن ذلك بسبب قولهم : [لَنْ تمسنا النار إلاَّ أياماً معدودات] أى حملهم على مخالفة الحق افتراؤهم وكذبهم على الله فيما

ادَّعَوْهُ من أنَّهم لا يعذبون في النار إلاَّ سبعة أيام [وَغَرَّهم في دِيْنهم ما كانوا يَفْتَرُونَ] أي ثبتهم على باطلهم ما خدعوا به أنفسهم من زعمهم أنَّ النار لا تمسهم إلاَّ أياماً معدودات .

وقد هددهم المولى تعالى وتوعدهم ، فقال : [فكيف إذا جمعناهم ليوم لا رَيْبَ فيه وَوُفِّيَتْ كلُّ نفس ما كسبت وهم لا يظلمون] أي كيف تكون حالهم في ذلك اليوم الذي لا شك في وقوعه ؟ وهو إستعظامٌ لما أعدَّ لهم وتهويل له ، وانهم يقعون فيه ولا حيلة لهم في دفعه والخلاص منه .

٦ ـ ويبين الباري عزّ وجلّ في قوله تعالى : « قُلْ اللّهمَّ مالك المُلك » أنّه هو وحده مالك الملك والمتصرف فيه وفق حكمته تصرف الملاك فيما يملكون ، يعطيه لمن يشاء من خلقه ويمنعه عمن يشاء ، ويعز من يشاء إعزازه منهم ، ويذل من يشاء إذلاله . بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

وعقَّب بيان قدرته تعالى على كل شيء ببيان قدرته على إدخال الليل في النهار والنهار في الليل بزيادة كل منهما بما نقص من الآخر ، وإخراج الحي من الميت والميت من الحي ، وتوسيع الرزق لمن يشاء من عباده . وفي قدرته تعالى على هذه الأشياء من الدلائل المادية والشواهد الحسيَّة ما يؤكد قدرته تعالى على كل شيء .

٧ ـ ثم نهى تعالى المؤمنين عن موالاة الكافرين ومودتهم لقرابة أو صداقة ؛ وأنَّ من يواليهم ويتودد اليهم فليس من ولاية الله تعالى أو من دينه في شيء ، إلا من خافهم على نفسه فله موالاتهم اتقاء شرهم ، وبالقدر الذي يدفع به أذاهم . وختم الآية بالتحذير من سخطه وعقابه لمن والاهم وتودد إليهم فقال : « ويحذركم الله نفسه والى الله المصير » وهو تهديد عظيم مشعر بأن من يفعل ذلك يعرض نفسه لغضب الله

وسخطه .

ثم أخبر تعالى أنه يعلم ما يضمرونه في قلوبهم ، وما يعلنونه بينهم ، ومن جملة ذلك ولايتهم للكفار ومودتهم لهم ، وأنه يعلم ما في السماوات وما في الأرض وهو على كل شيء قدير . ومن ذلك قدرتُهُ على معاقبة من ارتكب ما نهى عنه .

٨ ـ ثم أشار تعالى الى اليوم الذي تجد فيه كل نفس ما عملت ، أو جزاء ما عملت من خير أو شر ، وهو يوم القيامة ، الذي تتمنى فيه النفس المسيئة لو أن بينها وبينه [أمداً بعيداً] أي مسافة بعيدة غاية البعد خشية أن ينالها جزاء عملها السيء . وكرر التحذير من نفسه للتأكيد والتذكير ، وختم الآية بقوله : [والله رؤ وفٌ بالعبادِ] إشارة الى أنَّه تعالى نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم .

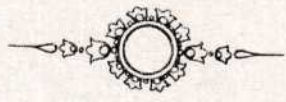

من الآية الحادية والثلاثين الى الآية السابعة والثلاثين
من سورة آل عمران

قُلْ اِنْ

كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُوْنِيْ يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ ؕ
وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ ۚ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّ اللّٰهَ
لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٣٢﴾ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰٓى اٰدَمَ وَنُوْحًا وَّاٰلَ اِبْرٰهِيْمَ وَاٰلَ
عِمْرٰنَ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ۙ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنْۢ بَعْضٍ ؕ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿٣٤﴾
اِذْ قَالَتِ امْرَاَتُ عِمْرٰنَ رَبِّ اِنِّيْ نَذَرْتُ لَكَ مَا فِيْ بَطْنِيْ مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيْ ۚ
اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ اِنِّيْ وَضَعْتُهَآ اُنْثٰى ؕ
وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ؕ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْاُنْثٰى ۚ وَاِنِّيْ سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَاِنِّيْٓ
اُعِيْذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُوْلٍ
حَسَنٍ وَّاَنْۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ۙ وَّكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ؕ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا
الْمِحْرَابَ ۙ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ۚ قَالَ يٰمَرْيَمُ اَنّٰى لَكِ هٰذَا ؕ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ
اللّٰهِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
اصطفى	اختار
آل عمران	عيسى وأمه مريم بنت عمران ، أو موسى وهارون ابنا عمران .
إمرأة عمران	أم مريم وجدة عيسى
محرراً	معتقاً خالصاً لخدمة بيتِ المقدسِ
أعيذُها بك	أجيرها بحفظك
فتقبلها رَبُّها	فرضي بها
أنبتها نباتاً حسناً	أنشأها تنشئة طيبة
وكفَّلها زكريا	أي جعله كافلاً لها وضامناً لمصالحها
المحراب	الغرفة التي بنيت لها ، أو المسجد

المعنى العام

١ ـ بعد أن نهى الله تعالى المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء ، بيَّن هنا أن حب الله تعالى يكون باتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فمن اتبعه فيما جاء به من عند ربه أحبَّهُ الله تعالى ورضَي عنه وغفر ذنوبه ، ومن لم يتبعه فإن الله لا يحبه ولا يرضى عنه . وأتْبَعَ ذلك

بالأمر بطاعته تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من الدين والتوحيد الخالص ، وأن من أعرض عن طاعته وطاعة رسوله فإنه لا يحبه ولا يرضى عنه فقال : [فإنْ تولّوا] أعرضوا عن الطاعة [فإن الله لا يُحبُ الكافرين] لا يرضى عنهم ولا يُثْني عليهم .

٢ ـ أخبر الله تعالى أنَّهُ اختار لحمل الرسالة وتبليغها للناس آدم ونوحاً وآل ابراهيم ومنهم سيدنا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ، وآل عمران(والد مريم أم عيسى عليه السلام ، أو عمران بن يصهر والد موسى وهارون عليهما السلام)، تفضلا منه تعالى وتكرماً .

وبين بعد ذلك أن هؤلاء جميعاً من ذرية واحدة متسلسلة يتشعب بعضها من بعض ، وأنه سميع عليم ، يعلم من يصلح للاصطفاء ممن لا يصلح. ثم أشار الى قصة امرأة عمران (أمّ مريم) وكانت عجوزاً عاقراً فاشتاقت الى الولد وتمنته ، فقالت : اللَّهم إنَّ لك عليَّ نذراً إن رزقتني ولداً أنْ أتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه . فحملت بمريم فلما وضعتها قالت معتذرة : [ربِّ إني وضعتها أنثىٰ] وكانت ترجو أن يكون الحمل غلاماً إذ لم يحرر لخدمة بيت المقدس في العادة إلاَّ الغلمان ، وسمتها مريم ودعت الله تعالى أن يحفظها وذريتها من مكائد الشيطان الرجيم .

فقبل الله تعالى نذرها ورضي بالأنثى في النذر مكان الذكر ، وأنشأها نشأة صالحة ورباها تربية مباركة فاضلة « وكَفَّلها زكريا » ضمها إليه وجعله كافلاً لها وقائماً بمصالحها ، وكان كلما دخل عليها ليطمئن على أحوالها وجد عندها طعاماً غير مألوف وفي غير أوانه ،فلما سألها عن مصدره [قالت هو من عند الله إن الله يرزقُ من يشاء بغير حساب] أي من يشاء رزقه بغير تقدير .

من الآية الثامنة والثلاثين الى الآية الحادية والخمسين
من سورة آل عمران

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ

قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ
الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا
بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ
يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ
يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ
قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ
نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ
﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ
أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾

إِذْ قَالَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ يٰمَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ
النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنّٰى يَكُونُ لِي وَلَدٌ
وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذٰلِكِ اللّٰهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضٰٓى أَمْرًا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرٰىةَ وَالْإِنجِيلَ
﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلٰى بَنِيٓ إِسْرٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِاٰيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم
مِّنَ الطِّينِ كَهَيْـَٔةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّٰهِ ۖ وَأُبْرِئُ
الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتٰى بِإِذْنِ اللّٰهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ
وَمَا تَدَّخِرُونَ ۙ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰىةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ
وَجِئْتُكُم بِاٰيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللّٰهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ ۗ هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
مصدقاً بكلمةٍ من الله	مصدقاً بعيسى عليه السلام
وسيداً	متبوعاً يسودُ قومَهُ
وحصوراً	مبالغـاً في حبس النفس عن الشهـوات والملاهي
آيةً	علامة على حمل امرأتي
أن لا تكلِّم الناسَ	أن لا تقدر على تكليم الناس ثلاثة أيام
إلاّ رمزاً	إلا إشارة بنحو يدٍ أو رأسٍ
وسَبِّح	صَلِّ
العشي	من الزوال الى الغروب
والإبكارِ	من طلوع الفجر الى الضحى
الكتاب	الكتابة والخط ، أو الكتب
الحكمة	العلم والفهم ، أو معرفة الحلال والحرام
وأُبرِئُ	أُشفي
الأكمه	الذي ولد أعمى
الأبْرَص	المصاب بالبرص ، والبـرصُ بياض يعتـري الجلد
تَدَّخرون	تخبّئونَ

الكلمة	معناها
بين يَديَّ	قَبْلِي
واسجدي واركعي	أي صلي مع المصلين
ذلك	إشارة الى ما تقدم ذكره من حديث زكريا ويحيى ومريم عليهم السلام
لديهم	بحضرتهم ، أو عندهم
إذ يلقون أقلامهم	حين يلقون قداحهم في الماء للاقتراع .
يكفل مريم	يربيها
بكلمة	بولد
اسمهُ المسيحُ عيسى	المسيح لقبه ، وعيسى اسمه ، ومعنى المسيح الصدّيق المبارك
وجيهاً في الدنيا	ذا جاه فيها بالنبوة
ويكلم الناس في المهد	أي طفلاً قبل وقت الكلام ، والمهد : مضجع الصبي في رضاعه
وكهلاً	أي ويكلمهم كهلاً ، والكهل : ما بين الشاب والشيخ
أنّى يكون لي ولد ؟	كيف يكون لي ولد ؟ وهو تعجبٌ أو استبعادٌ ، أو استفهامٌ حقيقي على معنى : أنه يكون بتزوج أو بغيره .

المعنى العام

١ ـــ لما رأى زكريا إكرام الله تعالى لمريم ومنزلتها عنده رغب أن يكون له ولد ، فدعا الله تعالى أن يهبه ولداً صالحاً يقوم بالأمر من بعده حيث كان شيخاً كبيراً وكانت امرأته عجوزاً عاقراً لا تلد ، فاستجاب الله تعالى دعاءه وحقق رجاءه .

إذ نادته الملائكة : وهو يصلي في المحراب : أن الله استجاب دعاءك ، فوهبك غلاماً صالحاً اسمه يحيى ، وأنه سيكون سيداً في قومه ، ومانعاً لنفسه من الشهوات والملاهي ، أو عاصماً لها من إتيان الذنوب ، وانه سيكون نبياً من الصالحين ، وهي بشارة ثانية لزكريا بعد بشارته بالولد ، تستحق منه مضاعفة الشكر والثناء لله تعالى . ولما بشر بذلك تعجب من إيجاد الولد منه ومن زوجته بعد أن بلغا في السن ما بلغا ، فبيَّن الله تعالى له أن ذلك ممكن بالنسبة له وأنه يفعل ما يشاء من العجائب كهذا الأمر وغيره .

٢ ـ فطلب من الله تعالى عندئذٍ أن يجعل له علامة على حمل امرأته ، فجعل الله له علامة ذلك عدمَ القدرة على تكليم الناس ومخاطبتهم مدة ثلاثة أيام إلاّ بالاشارة ، باليد أو الرأس أو نحوهما ، وأمره تعالى أن يكثر من ذكره في هذه الأيام ويسبحه فيها بالعشي والإبكار ، أي في المساء والصباح .

٣ ـ بعد أن نوَّهَ المولى تعالى بفضل آل عمران ، وذكر قصة حمل إمرأته بمريم ، وكفالة زكريا لها ، ودعائه ربَّهُ بذرية طيبة ، وبشارة الله له بيحيى ؛ أخبر تعالى بأنه اختار مريم وتقبّلها في النذر قبولاً حسناً دون غيرها من الإناث ، وطهرها من مسيس الرجال ، أو مما يستقذر من الأفعال ، واصطفاها بإرسال الملائكة اليها دون غيرها من نساء العالمين ، وإنجابها ولداً من غير أب ، وكلام ولدها وهو صبي لا يتكلم

من كان في سنه في العادة ، وغير ذلك من الأمور التي جعلتها وابنها آية للعالمين .

٤ ـ وأمرها إزاء ما أفاء به عليها من نعم ؛ بطاعته وبالصلاة مع المصلين . وفي الأمر بذلك ما يشعر بأهمية الصلاة ، وأنها عبادة مطلوبة في كل دين سماوي . ثم أشار تعالى الى ما مرَّ من قصة إمرأة عمران وزكريا ويحيى مبيناً أنها من أخبار الغيب التي يوحيها الى النبي صلى الله عليه وسلم فيخبر الناس بها كالمشاهد والمعاين لها ، مع أنه لم يكن عند أهلها ولا معاصراً لهم حين وقوعها وحدوثها ، ومن ذلك اقتراعهم على كفالة مريم وتنافسهم في شأنها .

وشرع بعد ذلك ببيان بشارة الملائكة لمريم بعيسى عليه السلام حيث أخبرتها بأن الله تعالى سيرزقها ولداً اسمه المسيح عيسى ، وأنه سيكون ذا جاه ومكانة في الدنيا بالنبوة وإنزال الكتاب عليه ، وفي الآخرة بالشفاعة وعلو الدرجة ، وأنه من المقربين عند الله تعالى .

كما أنه يكلم الناس في حال طفولته على خلاف العادة فيمن كان في مثل سنه من الأطفال ، ويكلمهم في حال كهولته كلام الأنبياء ، فيدعوهم الى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له في الحالين ، وأنه معدود من الصالحين الذين صلحت أقوالهم وأعمالهم .

٥ ـ ولما سمعت مريم ببشارة الملائكة لها بذلك عن الله تعالى قالت متعجبةً أو مستبعدةً حدوث مثل ذلك الأمر العجيب منها من غير زوج : [أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر] فقال الله تعالى مجيباً إياها : [كذلك الله يخلق ما يشاء] أي مثل ذلك الخلق العجيب يخلق الله ما يشاء ، وأنه إذا أراد شيئا فإنه لا بد له أن يكون في موعده ، وعلى النحو الذي أراد له أن يكون عليه .

٦ ـ يخبر الله تعالى عن تمام بشارة الملائكة لمريم بعيسى عليه

السلام ، وبما أنعم عليه من نعم . فإضافة الى جعله وجيهاً في الدنيا والآخرة وتكليمه الناس صغيراً وغير ذلك من وجوه الإنعام والإكرام ، أخبر تعالى أنه سيُعلّمه الكتُب المنزلة ، العلم والفهم الصحيح ، أو معرفة الحلال والحرام ، (والتوراة) : كتاب موسى عليه السلام ، (والإنجيل) : كتابه المنزل عليه .

وأنه سيجعله رسولاً الى بني اسرائيل ، ويؤيده بما يدل على صدقه من معجزات خارقة للعادة : كخلقِهِ من الطين طيراً حياً ، وإبرائه الأكمه والأبرص ، وإحيائه الموتى بأمر الله تعالى وإرادته ، وغير ذلك من المعجزات الكافية لمن يوفقه الله تعالى لتصديقه عليه السلام والإيمان بما دعاهم اليه . وقد أعطاه الله تعالى القدرة على إشفاء المرضى وإحياء الموتى لأن الله تعالى بعث كل نبي من الأنبياء بما يناسب أهل زمانه . ولما كان أهل زمانه قد برعوا في الطب وتنافسوا فيه ، جاءهم في هذا المجال بما لا سبيل لأحد منهم اليه ، مما يدل على أنه لم يكن طبيباً عادياً ، وأنه لا بد أن يكون مؤيداً في ذلك من قبل الله تعالى .

وأنه سيكون مصدقاً ومؤيداً لما جاء في التوراة التي أنزلت قبله على موسى عليه السلام ، وسيحل لأهل زمانه بعض ما حُرّمَ عليهم في شريعة موسى ، كالشحوم والسمك ولحوم الإبل والعمل يوم السبت تخفيفاً عنهم ورحمةً بهم . ثم أمرهم بتقوى الله تعالى وطاعته فيما جاءهم به من عند الله ، لأن الله رَبُّهُ وربُّهُمْ جميعاً ، فهو وحده الجديرُ بالعبادة والتقديس ، وبيَّن لهم أن الذي أمرهم به ودعاهم اليه هو الطريق المستقيم ، الذي لا يضل سالكه .

من الآية الثانية والخمسين الى الآية التاسعة والستين
من سورة آل عمران

فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ
قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ۖ وَٱشْهَدْ
بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ
ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ
مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَمَا لَهُم
مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ
أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ
وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن
تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ

فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ اَبْنَآءَنَا
وَاَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَاَنْفُسَنَا وَاَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ
فَنَجْعَلْ لَّعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكٰذِبِيْنَ ﴿٦١﴾ اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ۚ وَمَا
مِنْ اِلٰهٍ اِلَّا اللّٰهُ ۗ وَاِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿٦٢﴾ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّ اللّٰهَ
عَلِيْمٌۢ بِالْمُفْسِدِيْنَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ تَعَالَوْا اِلٰى كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ اَلَّا نَعْبُدَ اِلَّا اللّٰهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهٖ شَيْـًٔا وَّلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا
اَرْبَابًا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ ۭ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُوْلُوا اشْهَدُوْا بِاَنَّا مُسْلِمُوْنَ ﴿٦٤﴾ يٰٓاَهْلَ
الْكِتٰبِ لِمَ تُحَآجُّوْنَ فِيْٓ اِبْرٰهِيْمَ وَمَآ اُنْزِلَتِ التَّوْرٰىةُ وَالْاِنْجِيْلُ اِلَّا
مِنْۢ بَعْدِهٖ ۭ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴿٦٥﴾ هٰٓاَنْتُمْ هٰٓؤُلَاۗءِ حٰجَجْتُمْ فِيْمَا لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ
فَلِمَ تُحَآجُّوْنَ فِيْمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهٖ عِلْمٌ ۭ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٦٦﴾
مَا كَانَ اِبْرٰهِيْمُ يَهُوْدِيًّا وَّلَا نَصْرَانِيًّا وَّلٰكِنْ كَانَ حَنِيْفًا مُّسْلِمًا ۭ وَمَا
كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿٦٧﴾ اِنَّ اَوْلَى النَّاسِ بِاِبْرٰهِيْمَ لَلَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ وَهٰذَا
النَّبِيُّ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ۭ وَاللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٦٨﴾ وَدَّتْ طَّاۗىِٕفَةٌ مِّنْ اَهْلِ
الْكِتٰبِ لَوْ يُضِلُّوْنَكُمْ ۭ وَمَا يُضِلُّوْنَ اِلَّآ اَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُوْنَ ﴿٦٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الحواريّون	أصحاب عيسى عليه السلام وهم أوّلُ مَنْ آمَنَ به
مكروا	حاولوا الفتك بعيسى عليه السلام
ومكَرَ اللهُ	أبطل تدبيرهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله
إنّي متوفيك	أي مستوفي أجلك أو أخذك وافياً بروحك وبدنك .
ورافعك إلي	إلى محل كرامتي ومقر ملائكتي، أو رافع قدرك الى مكانٍ عليّ
ومطهرك من الذين كفروا	ومنقذك من سوء جوارهم أو قصدهم
والذكر الحكيم	أي المحكم، وهو القرآن الكريم .
من الممترين	من الشاكين
فَمَنْ حاجّك	فمن جادلك
من العلم	من البينات
نَبْتَهِلْ	أي نتباهل بأن نلعن الكاذب منّا . والمباهلة :
والمباهلة	الملاعنة وهي أن يلعن كل منهما الآخر ان كان من الكاذبين.
إلى كلمةٍ سواء	الى كلام عدلٍ مستوٍ لا يختلف فيه الرسُلُ والكتُبُ .

الكلمة	معناها
فإن تولوا	فإن أعرضوا عن التوحيد . .
لِمَ تحاجون ؟	لِمَ تخاصمون وتجادلون ؟
وهذا النبيُّ	محمد ﷺ
وليُّ المؤمنين	ناصرهم وحافظهم
ودت طائفة من أهل الكتاب	تمنت جماعة من اليهود .

المعنى العام

١ ـ ولَّما علم عيسى منهم الكفر بالله والصدود عن دعوته ، قال مخاطباً أتباعه منهم : [مَنْ انصاري الى الله] من أعواني الى نصرة دين الله ؟ [قال الحواريّون] أصحابه وأصفياؤه : [نحن أنصار الله آمنا بالله] نحن أعوان دينه ، لأننا آمنا به . وطلبوا من عيسى أن يشهد لهم بذلك ، تأكيداً لإيمانهم بأن الرسل يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم .

ثم أتبعوا ذلك بإعلان إيمانهم بما أنزل إليهم وهو الانجيل ، وامتثالهم لما جاء به عيسى عليه السلام ، وسألوا الله بعد ذلك أن يكتبهم مع الشاهدين بوحدانيته تعالى ، أو مع الأنبياء الذين يشهدون لأممهم يوم القيامة .

٢ ـ ولما لم يكتف كفار بني اسرائيل بكفرهم بالله وصدودهم عن دعوة عيسى ، بل أخذوا يدبرون لقتله غيلة ، مكر اللهُ تعالى بهم بأن رفع عيسى الى السماء وألقى شبهه على من أراد اغتياله فقتل وأنجى الله بذلك عيسى من كيدهم .

وقد أشار تعالى الى قصة رفعه ، فقال : [يا عيسى إني متوفيك] أي مستوفي أجلك وآخذك بروحك وبدنك وعاصمك من كيد اعدائك [ورافعك اليّ] الى سمائي ومقر ملائكتي ، ومنقذك من سوء جوار الذين كفروا وسوء قصدهم ، وجاعل الغلبة للذين آمنوا بك وصدقوك على الذين أعرضوا عنك وكذبوك ، بالحجة أو السيف أو بهما معاً الى يوم القيامة ، ومرجع الكل إليّ يوم القيامة فأحكم بينكم فيما اختلفتم فيه من أمر الدين .

فأعذب الذين أعرضوا ، وكذبوا عذاباً شديداً في الدنيا ، بالقتل والأسر ، وفي الآخرة بالنار ، وما لهم من أعوان يدفعون عنهم شيئاً من عذاب الله . وأما الذين آمنوا بك وعملوا بما أمرتهم به من الأعمال الصالحة فيوفيهم الله جزاء أعمالهم الصالحة في الدنيا ، بالنصر والظفر ، وفي الآخرة بالنعيم المقيم في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين .

٣ ـ ثم أشار تعالى الى ما قصَّه على النبي محمد صلىّ الله عليه وسلّم من قصص مريم وزكريا وعيسى عليهم السلام وما كان من أمره عليه السلام على أنه مما أوحاه اليه وأنزله عليه من الحجج الدالة على صدق نبوته صلىّ الله عليه وسلم ، القرآن المحكم المتقن الذي لا يتطرق الخلل اليه .

٤ ـ لما قدم وفد نصارى نجران الى رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم قالوا له فيما قالوا : ما لَكَ تشتم صاحبنا ؟ قال : ما أقول ؟

قالوا : تقول : إنه عبدالله ، قال : أجل هو عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها الى العذراء البتول ، فغضبوا وقالوا : هل رأيت إنساناً قط من غير أب ؟ فإن كنت صادقاً فأرنا مثله ، فأنزل الله تعالى هذه الآية [إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم] أي شأنه الغريب وحالته العجيبة في خلقه من غير أب ، كشأن آدم الأغرب وحالته الأعجَبْ في خلقه من غير أب ولا أم ، فالذي خلق آدم من غير أب ولا أم قادر على أن يخلق عيسى من غير أب بطريق الأولى والأحرى .

ثم أمر تعالى النبي صلىّ الله عليه وسلّم أن يباهل من عاند في أمر عيسى وجادل فيه كوفد نجران ، بأن يدعو كل واحد من الفريقين أقرب الناس اليه وأعزهم عليه للملاعنة ، لينالهم مثل الذي يناله من اللعنة ، إن كان من الكاذبين : لأن لعنة الله على الكاذبين .

ومما يروى في قصتهم أنه لما دعاهم النبي صلىّ الله عليه وسلّم للملاعنة قالوا : أخرنا ثلاثة أيام ، فأمهلهم وتشاوروا فيها فأشار بعضهم على بعض أن يصالحوه ولا يلاعنوه، فصالحوه ولم يلاعنوه خوفاً مما توقعوا أن يحل بهم من غضب الله ولعنته .

٥ ـ وأشار تعالى الى ما ذكر من خبر عيسى عليه السلام فوصفه بأنه الخبر الحق الذي لا شك فيه ولا يصح سواه ، لا ما يدعيه وفد نجران وغيرهم من كون المسيح ، إلهاً أو ابن الله ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا .

وبين تعالى أنهم إن أصروا على عنادهم وإعراضهم عن الحق الذي دعاهم اليه النبي محمد صلىّ الله عليه وسلّم ، فإنه تعالى عليم بأحوالهم وأعمالهم فيحصيها عليهم ويجازيهم بها الجزاء المناسب .

٦ ـ بعد أن بينّ الله تعالى أن خلق عيسى كخلق آدم ، وأنه ليس

إلهاً ولا ابن إله ، أمر الرسول صلىّ الله عليه وسلّم أن يدعو أهل الديانتين السماويتين (اليهود والنصارى) الى الكلمة السواء التي دعت اليها الرسل والكتب السماوية ألا وهي : توحيدُ الله تعالى بالعبادة وإفرادُهُ بها ، وعدم الاشراك به ، والكفُّ عن إتخاذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله ، كاتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله ، بطاعتهم في معصية الله تعالى ، أو السجود لهم . وقد أشار تعالى الى هذا بقوله : [اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله] فإن أعرضوا عما دعوتهم اليه من التوحيد وعدم الإشراك بالله تعالى ، فقد لزمتهم الحجة وعليهم أن يعترفوا بأنكم مسلمون دونهم . روي أنه لما نزلت هذه الآية قال عدي بن حاتم الطائي : ما كنا نعبدهم يا رسول الله ، فقال صلىّ الله عليه وسلّم : أما كانوا يحللون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم ؟ قال : نعم ، فقال عليه الصلاة والسلام : هو ذاك .

٧ ـ ولما تنازع اليهود والنصارى في أمر ابراهيم الخليل عليه السلام وادّعى كل فريق منهم أن ابراهيم كان منهم ، وجادلوا رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم والمؤمنين فيه ؛ أنكر الله تعالى عليهم ذلك وبين لهم ان اليهودية والنصرانية قد حدثتا بعد ابراهيم عليه السلام بزمن طويل . فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث إلاّ بعد عهده بزمن طويل ؟

ونبههم الى أنه إذا كان لهم أن يجادلوا فيما يعلمونه من أمر موسى وعيسى عليهما السلام وغير ذلك مما جاء في كتابيهما ، فليس لهم أن يجادلوا فيما لا علم لهم به .

٨ ـ يُروى أنه اجتمعت نصارى نجران وأحبار اليهود عند رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم فتنازعوا عنده فقال الأحبار : ما كان ابراهيم الايهوديا ، وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانياً ، فأنزل الله تعالى هذه الآية [يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم] .

وأكد تعالى عدم علمهم بذلك بنفي أن يكون ابراهيم كما زعموا يهودياً او نصرانياً ، وأنه ما كان إلّا حنيفاً مسلماً : موحداً الله تعالى ، وما كان من المشركين . وأن أحق الناس به وأقربهم منه من كان على دينه من أتباعه ، والنبي محمد صلىّ الله عليه وسلّم ، وأمته ، فهؤلاء هم الذين يحق لهم أن يقولوا : نحن على دين ابراهيم وملته ، والله ناصر المؤمنين به الموحدين له وحافظهم .

٩ ـ أخبر الله تعالى أن جماعة من اليهود حاولوا أن يضلوا بعض المؤمنين عن دينهم ويردوهم بعد إيمانهم كافرين . إنهم لا يضلون بمحاولاتهم إلا انفسهم وما يشعرون أنهم لا يستطيعون إضلال المؤمنين .

من الآية السبعين الى الآية السادسة والسبعين
من سورة آل عمران

يَا أَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَاَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَا أَهْلَ الْكِتٰبِ
لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَاَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَّآئِفَةٌ
مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اٰمِنُوا بِالَّذِيٓ اُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ اٰمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوٓا
اٰخِرَهٗ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا اِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ اِنَّ الْهُدٰى
هُدَى اللّٰهِ اَنْ يُّؤْتٰٓى اَحَدٌ مِّثْلَ مَآ اُوْتِيتُمْ اَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ
اِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَّشَآءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ
بِرَحْمَتِهٖ مَنْ يَّشَآءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ وَمِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ
مَنْ اِنْ تَاْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُّؤَدِّهٖٓ اِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ اِنْ تَاْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهٖٓ
اِلَيْكَ اِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْاُمِّيّٖنَ
سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلٰى مَنْ اَوْفٰى بِعَهْدِهٖ
وَاتَّقٰى فَاِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
لِمَ تكفّرون بآيات الله	لِمَ تكفرون بالتوراة والإنجيل الناطقة بنبوّة محمد صلىّ الله عليه وسلّم
وأنتم تَشْهَدُون	وأنتم تعلمون صدقها وأنها حق
تلبسون	تخلطون
وتكتمون الحق	وتخفون نبوّة محمد صلىّ الله عليه وسلّم ونعتَهُ
بالذي أنزل على الذين آمنوا	أي القرآن
وجه النهار	أوّله
بقنطار	بمالٍ كثير
الا ما دمت عليه قائماً	إلا مدة دوامك قائماً على طلبه وملازماً له ليؤديه
ليس علينا في الأميّين سبيلٌ	ليس علينا ذنب اذا لم نؤد حقوق العرب لأنهم ليسوا من اهل الكتاب.
بَلى	حرف جواب أفاد المعنى الآتي: (عليهم إثم)، وهذا إثبات لما أرادوا نفيه عنهم .

المعنى العام

١ - أنكر الله تعالى على أهل الكتاب كفرهم بما جاء في التوراة والإنجيل من الآيات الدالة على نبوة محمد صلىّ الله عليه وسلّم مع

شهادتهم بصحة ما جاء في كتبهم.

ثم وبخهم على خلطهم الحقَّ بالباطل ، وكتمانهم الحق ، كنبوة محمد صلّى الله عليه وسلّم وصفته وكل ما يتعلق به مما جاء في كتبهم .

وعرض بعد ذلك لشيء من حسدهم وكيدهم للمسلمين ، حين أمرت طائفة منهم أتباعها بإظهار الإيمان بالقرآن أول النهار والكفر به آخره ، لتشكيك المؤمنين في دينهم ورجوعهم عنه . وقد نزلت هذه الآية كما يروى : في كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وغيرهما حيث أمروا بعض العوام من قومهم بذلك ، والى نهي بعضهم بعضاً عن إظهار الإيمان بمحمد صلّى الله عليه وسلّم وعن تصديق ان يؤتى المسلمون مثل ما أوتوا هم من التوراة ، وتصديق أن يغلبهم المسلمون بالحجة يوم القيامة لأنه لا حجة لهم كما يزعمون . وبين تعالى : أن الهدى هدى الله ، إشارةً الى أن كيدهم غير ضار لمن هداه الله تعالى لدخول الإسلام واستضاء بنوره ، لأن الفضل من الإيمان وغيره بيد الله يهبه لمن يشاء من عباده ، وهو واسع الفضل والرحمة ، عليم بمن يستحقهما يختص برحمته : بنبوته وهدايته من يشاء ، وهو ذو الفضل العظيم على خلقه .

٢ ـ ثم بينَّ أنّ من أهل الكتاب أمناء يؤدون ما ائتمنوا عليه ولو كان مالاً كثيراً من غير مطالبة ، وأنَّ منهم خونة لا يؤدون ما ائتمنوا عليه ولو كان قليلاً إلا بالمطالبة والقيام عليهم . وقد ذكر تعالى ذلك ليتجنبهم المسلمون ، لأن الخيانة فيهم أكثر من غيرهم . والسبب أنهم كانوا لا يرون حرجاً في أكل أموال غيرهم من مخالفيهم ، فكانوا إذا بايعوا المسلمين يقولون : ليس علينا في الأميين سبيل ، أي حرج وظلم في أكل أموالهم ، لمخالفتهم إيانا ، وكانوا يدّعون أن ذلك في كتابهم ، وهم يعلمون أنهم كاذبون في ادعائهم . فرد الله تعالى عليهم دعواهم الكاذبة ، وبين أن عليهم في الأميين سبيلاً ، وأنه يحب المتقين الذين يوفون بعهده ويؤدون الحقوق لأصحابها ، ولا يحللون ما حرم الله تعالى .

من الآية السابعة والسبعين الى الآية الحادية والتسعين
من سورة آل عمران

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ
ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ
إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا
يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ
وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ
الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ
وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ
وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾
وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ
إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ
قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ

فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِّنَ الشّٰهِدِيْنَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلّٰى بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُولٰٓئِكَ
هُمُ الْفٰسِقُوْنَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِيْنِ اللّٰهِ يَبْغُوْنَ وَلَهٗٓ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَّكَرْهًا وَّإِلَيْهِ يُرْجَعُوْنَ ﴿٨٣﴾ قُلْ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَآ
أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنْزِلَ عَلٰٓى إِبْرٰهِيْمَ وَإِسْمٰعِيْلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْأَسْبَاطِ
وَمَآ أُوْتِيَ مُوْسٰى وَعِيْسٰى وَالنَّبِيُّوْنَ مِنْ رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلٰمِ دِيْنًا فَلَنْ يُّقْبَلَ
مِنْهُ وَهُوَ فِي الْأٰخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللّٰهُ قَوْمًا كَفَرُوْا
بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوْٓا أَنَّ الرَّسُوْلَ حَقٌّ وَّجَآءَهُمُ الْبَيِّنٰتُ وَاللّٰهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٨٦﴾ أُولٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّٰهِ
وَالْمَلٰٓئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ ﴿٨٧﴾ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ
وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَأَصْلَحُوْا فَإِنَّ اللّٰهَ
غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوْا كُفْرًا
لَّنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولٰٓئِكَ هُمُ الضَّآلُّوْنَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَمَاتُوْا
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَّلَوِ افْتَدٰى بِهٖ
أُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ وَّمَا لَهُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ ﴿٩١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
يشترُونَ	يستبدلون
بعهدِ اللهِ	بما عاهدوا الله عليه من الإيمان بالرسول والوفاء بالأمانات
وأيمانِهِمْ	حَلْفِهِمْ به تعالى كاذبين
لا خلاقَ لَهُمْ	لا نصيب لهم
يلُوون ألسنتهم بالكتاب	يفتلونها بقراءته ليحرفوه
من الكتاب	من التوراة
والحُكْمَ	الحكمة ، او العلم والفهم
ربّانيين	علماء عاملين . والرباني منسوب الى الرب .
لَما آتيتكم	للذي آتيتكم إياه
وأخذتم	قبلتم
إصري	عهدي
فاشهدوا	فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار
تولى بعد ذلك	أعرض بعد الميثاق
طوعاً	طائعين بالنظر واتباع الحجة
وكَرهاً	بالسيف ومعاينة ما يلجىء اليه

الكلمة	معناها
والأسباط	هم أولاد يعقوب عليه السلام الاثنا عشر
ونحن له مسلمون	مخلصون موحدون
وجاءهم البينات	وجاءتهم البراهين والحجج الظاهرات
ينظرون	يمهلون

المعنى العام

١ ـ يقول الله تعالى : إن الذين يستبدلون بما عاهدوا الله عليه من اتباع الرسول صلىّ الله عليه وسلّم والوفاء بالأمانات ، وبأيمانهم الكاذبة الفاجرة أثماناً قليلةً زهيدة من عروض الحياة الدنيا الفانية الزائلة ، لا نصيب لهم في الآخرة ولا حظ لهم منها ، ولا يكلمهم الله تعالى بما يسرهم ،ولا ينظر اليهم نظر عطف ورحمة يوم القيامة ولا يثني عليهم ، ولهم عذاب أليم على ما فعلوه من الاستبدال الآثم .

ويخبر تعالى أن فريقاً من اليهود يحرفون ما جاء في التوراة من خبر النبي صلىّ الله عليه وسلّم وصفته وغير ذلك عن مواضعه ، ويبدلون كلام الله ويزيلونه عن المراد به ، ليوهموا أنه في كتاب الله وهو ليس فيه ، وينسبونه الى الله وهو كذب عليه ، وهم يعلمون أنهم كاذبون ومفترون عليه سبحانه وتعالى .

٢ - وردَّ بعد ذلك على من زعم أن عيسى عليه السلام أمرهم أن يتخذوه رباً و يعبدوه من دون الله ، فقال : [ما كان لبشر] الآية : أي لا ينبغي لبشر آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة مثل عيسى أن يقول للناس اعبدوني من دون الله ، ولكن من الجائز أن يقول لهم : [كونوا علماء كاملين ، أو عاملين ، لكونكم كنتم معلمين للكتاب ودارسين له . كما انه لا ينبغي له أن يأمر بعبادة غير الله من الملائكة والنبيين واتخاذهم أرباباً من دون الله تعالى . وكيف يأمركم بالكفر : بعبادة غير الله بعد أن أصبحتم مسلمين ؟ لا يأمركم بذلك ولا ينبغي له .

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال ابو رافع القرظي حين اجتمعت الأحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم ودعاهم الى الاسلام : أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم؟ فقال رسول الله صلىّ الله عليه وسلم : معاذ الله أن نعبد غير الله ، أو أن نأمر بعبادة غير الله ، ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني ، فأنزل الله تعالى [ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب - الى قوله - بعد إذ أنتم مسلمون] .

٣ - يخبر الله تعالى أنه أخذ العهد على كل نبي من الأنبياء من لدن آدم عليه السلام الى عيسى عليه السلام ؛ أن يؤمن بكل نبي يجيء بعده وبما معه من كتاب وحكمة ، وأن يؤمنوا جميعاً بالرسول الآخر الخاتم لرسالات السماء ، المصدق لما معهم من الكتاب والحكمة ، وهو : محمد بن عبدالله صلىّ الله عليه وسلّم ، وأن ينصروه إذا أدركوا زمانه ، وأممهم تابعةٌ لهم في ذلك ، يجب عليها الإيمان به ونصرته ، وقد وثق العهد بإشهادهم عليه وشهادته تعالى عليه أيضاً ، وكفى به شاهداً .

٤ - وينكر على أهل الكتاب طلبهم غير دين الله الذي أنزل به

كتبه وأرسل به رسله ، وهو : عبادة الله تعالى وحده الذي خضع له وذل من في السموات كالملائكة ، ومن في الأرض من الناس الذين هداهم الله اليه : طائعين بالنظر والاقتناع ، ومكرهين ، بالجهاد ومعاينة ما يلجىء اليه ، من الأمور المخيفة الملجئة لهم اليه . وأنهم يرجعون اليه جميعاً يوم القيامة فيجازيهم كلاً بعمله .

٥ ـ وأمر بعد ذلك الرسول صلىّ الله عليه وسلّم أن يخبر عن ايمانه وإيمان أتباعه بالله تعالى وبما انزل عليه وهو القرآن الكريم ، وبما أنزل على الأنبياء السابقين : إبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط (أولاده) ، وما أوتي موسى وعيسى والنبيون ـ على تعدد أفرادهم واختلاف اسمائهم ـ من ربهم من الكتب وأنه لا يفرق هو وأتباعه بين أنبياء الله وكتبه : بالتصديق ببعضهم والتكذيب بالبعض الآخر كما فعل أهل الكتاب ، وأن يقولوا : نحن له مسلمون : مخلصون له في العبادة ، أو مستسلمون بالطاعة والانقياد في جميع ما أمر به ونهى عنه .

٦ ـ وبينَّ أن من يطلب ديناً غير دين الاسلام الذي جاء به خاتم أنبياء الله ورسله محمد بن عبدالله صلىّ الله عليه وسلّم ، فلن يُقْبَلَ منه هذا الدين ، وهو في الآخرة من الخاسرين .

٧ ـ يخبر الله تعالى أنه لا يهدي قوماً ارتدوا عن الإسلام بعد إيمانهم به ، وشهادتهم أنَّ الرسول : محمداً صلىّ الله عليه وسلّم حَق ، وبعد أن قامَتْ الحجج والبراهين على صدق ما جاءهم به ، فمثل هؤلاء ظالمون لأنفسهم باختيارهم الكفر على الإيمان ، والله لا يهدي القوم الظالمين .

٨ - ثم يتوعد من ارتد عن هذا الدين بعد إيمانه به ، بلعنته تعالى له ، ولعنة الملائكة والناس جميعاً ، وخلوده في اللعنة أو فيما يترتب عليها من العذاب ، الذي لا يخفف عنه ولا يفتر عنه لحظة واحدة .

وقد استثنى الله تعالى من هذا الوعيد مَنْ عاد الى صوابه ، فتاب بعد ارتداده ، وأصلح ما أفسد بالردة من أعمال ، فإنه يقبل توبته لأنه غفورٌ لمن تاب من عباده رحيمٌ به .

٩ - ثم عرض بعد ذلك لمن يؤمن ببعض الأنبياء ويكفر ببعض ، كاليهود الذين آمنوا بموسى ، ثم كفروا بعيسى ، ثم ازدادوا كفراً بعدم الإيمان بمحمد صلىّ الله عليه وسلّم : مُبيناً أنهم لا تقبل توبتُهُم ، لأنهم لا يتوبون من كفرهم ، أو لا يتوبون منه إلا إذا أشرفوا على الموت ، لإصرارهم على الكفر والضلال .

وأخبر بعد ذلك عَمَّنْ نشأ على الكفر ومات عليه ، بأنه لو أنفق ملء الأرض ذهباً - وهو لا يملك ذلك طبعاً - ليفتدي به نفسه مِنْ عذاب الله لا يقبل منه ذلك ، وله عذاب موجع بسبب كفره ، وما له من ناصر ينصره بدفع ذلك العذاب ، او تخفيفه عنه .

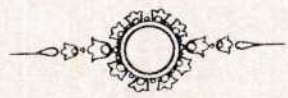

من الآية الثانية والتسعين الى الآية السابعة والتسعين
من سورة آل عمران

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ
حَتّٰى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّوْنَ ۬ وَمَا تُنْفِقُوْا مِنْ شَيْءٍ فَاِنَّ اللّٰهَ بِهٖ عَلِيْمٌ ﴿٩٢﴾ كُلُّ
الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اِلَّا مَا حَرَّمَ اِسْرَآءِيْلُ عَلٰى نَفْسِهٖ مِنْ
قَبْلِ اَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرٰىةُ ۭ قُلْ فَاْتُوْا بِالتَّوْرٰىةِ فَاتْلُوْهَآ اِنْ كُنْتُمْ
صٰدِقِيْنَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ فَاُولٰۗىِٕكَ هُمُ
الظّٰلِمُوْنَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللّٰهُ ۣ فَاتَّبِعُوْا مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا ۭ وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿٩٥﴾ اِنَّ اَوَّلَ بَيْتٍ وُّضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِيْ بِبَكَّةَ مُبٰرَكًا
وَّهُدًى لِّلْعٰلَمِيْنَ ۚ ﴿٩٦﴾ فِيْهِ اٰيٰتٌۢ بَيِّنٰتٌ مَّقَامُ اِبْرٰهِيْمَ ۚ وَمَنْ دَخَلَهٗ
كَانَ اٰمِنًا ۭ وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا ۭ
وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٩٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
لَنْ تنالوا البِرَّ	أي لن تنالوا ثوابه وهو الجنة
اسرائيل	يعقوب عليه السلام
فمن افترى على الله الكذب	ابتدعه وقال على الله ما لم يقله
مَلَّةَ ابراهيم	دين ابراهيم ، وهي ملة الاسلام
حنيفاً	مائلاً عن الأديان الباطلة الى دين الإسلام
ببكة	أي بمكة ، وبكة لغة فيها
مَقامُ ابراهيم	الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت
ولله على الناس حِجُّ البيت	فرض الله حجه على الناس
ومَنْ كَفَرَ	ومن أنكر فريضة الحج .

المعنى العام

١ ـ لما أخبر تعالى أن إنفاق الكافر لا يجديه نفعاً ، ولا ينجيه من عذاب الله تعالى مهما بلغ ، بيّن أن المؤمن على خلافه وانه تقبل نفقته ، فإذا أنفق مما يحب من ماله نال به البر ودخل به الجنة ، وأن الله تعالى عليم بكل ما ينفقه في سبيله أياً كان وسواءٌ كان محبوباً أم غير محبوبٍ فيجازيه عليه ، وفيها حث وترغيب على الإنفاق من المال الطيب المحبوب .

٢ ــ رد الله تعالى على اليهود حين قالوا للنبي ﷺ : كيف تزعم أنك على ملة ابراهيم والنبيين من بعده وأنت تستحل ما كان محرما عندهم من الطعام كلحم الأبل وغيره ؟ فأنزل الله تعالى قوله : (كل الطعام كان حلالًا لبني اسرائيل ... الآية) تكذيبا لهم ، ومبينا أن كل المطعومات كانت حلالًا لبني يعقوب بما في ذلك الابل وألبانها وأن الذي حرمها هو : يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وحرمها من بعده أولاده على أنفسهم تبعاً له . وسبب تحريمه لهما كما يروى هو أنه كان به مرض (عرق النسا) فنذر إن شفى لم يأكل أحب المطعومات إليه ، وكان أحبها إليه الابل وألبانها ، وكان ذلك بعد عهد ابراهيم لا في عهده كما زعموا ، وقبل نزول التوراة بزمن طويل . وأمر النبي ﷺ بمحاجتهم بما في التوراة ، ليعرفوا صدق قولهم من كذبه ، فبهتوا ولم يأتوا بالتوراة ، فتأكد بذلك كذبهم ، ثم بَيَّن أنهم مفترون على الله تعالى فيما قالوا ، وأنهم بافترائهم على الله وبعد ظهور الحجة ، بأن التحريم لم يكن في عهد ابراهيم ، يكونون ظالمين لأنفسهم بتجاوزهم الحق الى الباطل .

٣ ــ وأمره تعالى أن يقول لهم : إن الله صادق فيما أخبر به من حل الطعام لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه ، كصدقه تعالى في جميع ما أخبر به ، وأن يدعوهم الى إتباع دين ابراهيم عليه السلام المائل عن جميع الأديان الباطلة ، الى دين التوحيد الخالص : دين الاسلام .

٤ ـ وأخبر بعد ذلك أن أول بيت وضعه للناس في الأرض للعبادة فيه هو البيت الذي ببكة : أي مكة . وبكة اسم من أسمائها ، وهو المسجد الحرام الذي جعله الله مثابةً للناس وأمناً ، وكان وضعه قبل وضع المسجد الأقصى في القدس ، وجعله مباركاً ، كثير الخير لمن حجه واعتمره وطاف به ، وهدى للعالمين ، لأنه قبلتهم وموضع عبادتهم لله تعالى وتوحيدهم إياه .

وجعل فيه دلائل واضحات على تعظيم الله تعالى له وتشريفه إياه ، ومن هذه الآيات : مقام ابراهيم ، الصخرة التي قام عليها عند بناء البيت . ومنها : أنَّ مَنْ دخله خائفاً يأمَنُ على نفسه من كل سوء .

وجعل زيارته وقصده فرضاً على كل مسلم مستطيع يملك الزاد والراحلة ، ذكراً كان أم أنثى ، في العمر مرةً واحدةً . وكان فرضه سنة ست من الهجرة على الراجح ، وهو ركن من أركان الاسلام الخمسة كما هو معلوم . وبَيَّنَ أن من كفر بالله أو بما فرضه من الحج فإن الله غنيٌّ عنه وعن العالمين جميعاً ، وعن طاعتهم .

من الآية الثامنة والتسعين الى الآية الثانية عشرة بعد المئة
من سورة آل عمران

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۗ
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ
تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَنْ يَعْتَصِمْ
بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا
اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ
اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً
فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ
مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنْكَرِ ۭ وَاُولٰۗىِٕكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۝ وَلَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ تَفَرَّقُوْا
وَاخْتَلَفُوْا مِنْۢ بَعْدِ مَا جَاۗءَهُمُ الْبَيِّنٰتُ ۭ وَاُولٰۗىِٕكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۝
يَّوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوْهٌ وَّتَسْوَدُّ وُجُوْهٌ ۚ فَاَمَّا الَّذِيْنَ اسْوَدَّتْ وُجُوْهُهُمْ ۣ
اَكَفَرْتُمْ بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ فَذُوْقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ ۝ وَاَمَّا
الَّذِيْنَ ابْيَضَّتْ وُجُوْهُهُمْ فَفِيْ رَحْمَةِ اللّٰهِ ۭ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۝ تِلْكَ اٰيٰتُ
اللّٰهِ نَتْلُوْهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۭ وَمَا اللّٰهُ يُرِيْدُ ظُلْمًا لِّلْعٰلَمِيْنَ ۝ وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ
وَمَا فِي الْاَرْضِ ۭ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ۝ كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
تَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ ۭ وَلَوْ اٰمَنَ اَهْلُ
الْكِتٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۭ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ وَاَكْثَرُهُمُ الْفٰسِقُوْنَ ۝
لَنْ يَّضُرُّوْكُمْ اِلَّآ اَذًى ۭ وَاِنْ يُّقَاتِلُوْكُمْ يُوَلُّوْكُمُ الْاَدْبَارَ ۣ ثُمَّ لَا يُنْصَرُوْنَ ۝
ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ اَيْنَ مَا ثُقِفُوْٓا اِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللّٰهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ
وَبَۗاۗءُوْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۭ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَانُوْا
يَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُوْنَ الْاَنْۢبِيَاۗءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۭ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا
وَّكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ ۝

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
بآيات الله	أي بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
تبغونها عوجاً	تطلبون السبيل مائلة عن الحق
آيات الله	القرآن
ومن يعتصم بالله	يتمسك بدينه وطاعته
حقَّ تُقاتِهِ	-حق تقواه
واعْتَصِمُوا بحبل اللهِ	تمسكوا بدينه
على شفا حفرة من النار	على طرف حفرة من نار جهنم : أي قريبين من الوقوع فيها
أمَّة	جماعة
كُنْتُمْ خير أُمَّةٍ	كنت خَيْرَ الناسِ للناس
منهم المؤمنون	كعبد الله بن سلام وأصحابه
إلاَّ أذى	باللسان من سب وطعنٍ ووعيدٍ
أينما ثقفوا	حيثما وجدوا
إلا بحبل من الله	إلا إذا تمسكوا بدين الله
حَبْلٍ مِنَ الناسِ	ذمة وعهد من الناس ، وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون
وباءوا بغضب	رجعوا بغضب

المعنى العام

١ ـ نادى الله تعالى أهل الكتاب ووبخهم على عدم إيمانهم بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وكفرهم بآيات الله الدالة على صدقه فيما أخبرهم به من وجوب الحج وغيره ، وحذرهم من عاقبة ذلك باطلاعه على جميع أعمالهم ومجازاتهم عليها .

ووبخهم أيضاً على منعهم من أراد الإيمان بدينه الحق واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم ، إذ لم يكتفوا بالكفر بدينه ، بل أضافوا إليه الصد عنه رغبة في إمالته عما أراد الله تعالى له من القصد والاستقامة . وتوعدهم بعلمه بكل ما يقومون به من الصد عن سبيله .

٢ ـ ثم حذر المؤمنين من طاعتهم فيما يقولون أو يفعلون مما أرادوا به فتنة المؤمنين وردهم الى الكفر بعد الإيمان . يروى أن شاس بن قيس اليهودي مر على نفر من الأنصار من الأوس والخزرج في مجلس يتحدثون فغاظه تحدثهم وتآلفهم فأمر شاباً من اليهود أن يذكرهم يوم (بعاث) لعلهم يغضبون وكان يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج ؛ وكان الظفر للأوس ففعل ، فتناعى بعض القوم ممن كانوا حديثي عهد بالاسلام عند ذلك ، وقالوا : السلاح السلاح ، فبلغ النبي ، صلى الله عليه وسلم ذلك ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين والأنصار ، فقال : الله الله ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم الله بالإسلام وألّف بينكم ؟ فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم ، فألقوا السلاح ، وعانق بعضهم بعضاً باكين ، فنزلت الآية (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا ... الآية) .

٣ ـ ثم أنكر وقوع الكفر منهم واستبعده مع وجود الأسباب

الداعية الى الإيمان الصارفة عن الكفر : من تلاوة القرآن عليهم ، ووجود الرسول صلى الله عليه وسلم حياً بينهم ، ينبههم ويعظهم ويزيل عنهم شبههم . وبين أن من يتمسك بدينه الحق الذي أمر به يوفقه ، ويرشده الى سلوك الطريق المستقيم . الذي لا يضل سالكه .

٤ ــ وأمرهم بعد ذلك أن يتقوه حق تقواه ، بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى ، وأن لا يموتوا إلا وهم مسلمون .

ثم أمرهم بالتمسك بدينه (الاسلام) والانضواء تحت لوائه جميعاً ، وحذرهم من الفرقة لما فيها من عوامل الضعف والوهن وتحقيق رغبات الأعداء ومكائدهم . وذكرهم بنعمته عليهم بالتأليف بينهم بعد أن كانوا اعداء ، وجعلهم إخوة في الدين ، وإنقاذهم من النار التي كانوا على حافة الوقوع فيها بسبب الكفر الذي كانوا عليه قبل الإسلام . وأخبرهم أنه بين لهم هذا البيان البليغ ليثبتوا على الهُدى ويزدادوا فيه .

٥ ــ وبعد أن أمر الله تعالى المؤمنين بالتمسك بدينه ، وحذرهم من الفرقة والاختلاف . وذكرهم بنعمته تعالى عليهم ، طلب أن تقوم جماعة منهم من أولي العلم والمعرفة بمهمة الدعوة الى الاسلام ، والأمر بما أمر به من معروف ، والنهي عما نهى عنه من منكر ، وأخبر بأن الذين يقومون بذلك : هم المفلحون ، المخصوصون بكمال الفوز والفلاح . روي أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ، سئل وهو على المنبر : من خير الناس ؟ فقال : « آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم لله وأوصلهم للرحم » ونهاهم عن الفرقة والاختلاف كاليهود والنصارى الذين اختلفوا في التوحيد وغيره من بعد ما جاءتهم الآيات والحجج المبينة للحق ، والقاضية باتفاقهم وعدم افتراقهم . وختم النهي بالوعيد لمن

تفرقوا ، والتهديد لمن يتشبهون بهم ويتابعونهم في ذلك ، بأن لهم عذابا عظيماً يوم القيامة . يوم تبيضُ وجوه المؤمنين فرحاً واستبشاراً لما تشاهده من الثواب وتسود وجوه الكافرين حزناً وألماً لما تراه من العقاب . يوم يقال للذين أسودت وجوههم على سبيل التوبيخ والتعجيب : أكفرتم بعد إيمانكم بالاسلام بعد الدخول فيه ؟ أو برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الإيمان به قبل مبعثه ؟ فذوقوا العذاب بسبب كفركم وعنادكم . وأما الذين ابيضت وجوههم ، فهم في الثواب العظيم والنعيم المقيم الذي لا يرحلون عنه ولا يموتون .

٦ ـ ثم أشار تعالى الى أن الآيات الواردة في الوعد والوعيد المتقدمة : آيات الله أنزلها على النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام الذي تلاها على النبي بالحق والعدل ، وأنه لا يظلم أحداً من عباده وحاشاه أن يقع منه ظلم لأحد منهم .

وأخبر أن كل ما في السموات والأرض لله ، خلقاً وعبيداً ، وأن الأمور كلها تصير إليه يوم القيامة ، فيجازي كلاً بعمله إنْ خيراً فخير وإنْ شراً فشر .

٧ ـ ثم أخبر الله تعالى أن الأمة الاسلامية خير الأمم ، وأنفع الناس للناس لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله : أي بكل ما يجب الإيمان به من توحيد الله تعالى واليوم الآخر وغير ذلك مما يستلزمه الإيمان الكامل ، وأن أهل الكتاب لو آمنوا كلهم مثل هذا الإيمان لكان خيراً لهم مما هم عليه من الكفر والعناد ، لكنهم لم يؤمنوا كلهم . فمنهم من آمن كعبد الله بن سلام وأصحابه وهم قلة ، وأكثرهم كافرون لم يؤمنوا بكل ما يجب الإيمان به .

٨ ـ وبَيَّنَ أن اليهود لَنْ يضروا المسلمين إلا ضرراً يسيراً بالسب والطعن والتكذيب لا غير ، وأنهم ـ إن قاتلوا المسلمين ـ ينهزمون ويغلبون ولا ينتصرون لأنهم قضي عليهم بالذلة أينما وجدوا وفي أي مكان كانوا ، إلا بالإيمان بالله أو بعهد من المسلمين بالأمان ، ولا يتعارض هذا مع ما نشاهده اليوم من انتصارهم علينا في بعض الجولات معهم واستيلائهم على جزء من أراضينا ، لأن ذلك كان بسبب ضعف إيماننا وتفرقنا وتخاذلنا ، لا بسبب شجاعتهم وإقدامهم ، فقد قضي عليهم بالهوان أينما وجدوا ورجعوا بغضب من الله ، وقضي عليهم بالمسكنة لكفرهم بآيات الله المنزلة اليهم وقتلهم الأنبياء الذين أرسلوا لهدايتهم ظلماً وعدواناً .

من الآية الثالثة عشرة بعد المئة الى الآية التاسعة والعشرين بعد المئة
من سورة آل عمران

لَيْسُوا سَوَآءً ۗ مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اُمَّةٌ قَآئِمَةٌ
يَّتْلُوْنَ اٰيٰتِ اللّٰهِ اٰنَآءَ الَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُوْنَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ
الْاٰخِرِ وَيَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسٰرِعُوْنَ فِى الْخَيْرٰتِ ۗ
وَاُولٰٓئِكَ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُّكْفَرُوْهُ ۗ وَاللّٰهُ
عَلِيْمٌۢ بِالْمُتَّقِيْنَ ﴿١١٥﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَنْ تُغْنِىَ عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَلَآ
اَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا ۗ وَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿١١٦﴾
مَثَلُ مَا يُنْفِقُوْنَ فِىْ هٰذِهِ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيْحٍ فِيْهَا صِرٌّ اَصَابَتْ
حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوْٓا اَنْفُسَهُمْ فَاَهْلَكَتْهُ ۗ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ وَلٰكِنْ
اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ﴿١١٧﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوْا بِطَانَةً مِّنْ دُوْنِكُمْ
لَا يَاْلُوْنَكُمْ خَبَالًا ۗ وَدُّوْا مَا عَنِتُّمْ ۚ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَآءُ مِنْ اَفْوَاهِهِمْ ۖ وَمَا تُخْفِىْ
صُدُوْرُهُمْ اَكْبَرُ ۗ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْاٰيٰتِ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُوْنَ ﴿١١٨﴾ هٰٓاَنْتُمْ
اُولَآءِ تُحِبُّوْنَهُمْ وَلَا يُحِبُّوْنَكُمْ وَتُؤْمِنُوْنَ بِالْكِتٰبِ كُلِّهٖ ۚ وَاِذَا لَقُوْكُمْ

قَالُوْٓا اٰمَنَّا ۚ وَاِذَا خَلَوْا عَضُّوْا عَلَيْكُمُ الْاَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۭ قُلْ مُوْتُوْا
بِغَيْظِكُمْ ۭ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ﴿۱۱۹﴾ اِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ
تَسُؤْهُمْ ۡ وَاِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَّفْرَحُوْا بِهَا ۭ وَاِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا لَا يَضُرُّكُمْ
كَيْدُهُمْ شَيْـــًٔا ۭ اِنَّ اللّٰهَ بِمَا يَعْمَلُوْنَ مُحِيْطٌ ﴿۱۲۰﴾ وَاِذْ غَدَوْتَ مِنْ اَهْلِكَ
تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِيْنَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۭ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۙ ﴿۱۲۱﴾ اِذْ هَمَّتْ
طَّاۗىِٕفَتٰنِ مِنْكُمْ اَنْ تَفْشَلَا ۙ وَاللّٰهُ وَلِيُّهُمَا ۭ وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُوْنَ ﴿۱۲۲﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ وَّاَنْتُمْ اَذِلَّةٌ ۚ فَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُوْنَ ﴿۱۲۳﴾ اِذْ تَقُوْلُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ اَلَنْ يَّكْفِيَكُمْ اَنْ يُّمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلٰثَةِ
اٰلٰفٍ مِّنَ الْمَلٰۗىِٕكَةِ مُنْزَلِيْنَ ﴿۱۲۴﴾ بَلٰٓى ۙ اِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا وَيَاْتُوْكُمْ مِّنْ
فَوْرِهِمْ هٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ اٰلٰفٍ مِّنَ الْمَلٰۗىِٕكَةِ مُسَوِّمِيْنَ ﴿۱۲۵﴾ وَمَا
جَعَلَهُ اللّٰهُ اِلَّا بُشْرٰى لَكُمْ وَلِتَطْمَىِٕنَّ قُلُوْبُكُمْ بِهٖ ۭ وَمَا النَّصْرُ اِلَّا مِنْ
عِنْدِ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ۙ ﴿۱۲۶﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَوْ يَكْبِتَهُمْ
فَيَنْقَلِبُوْا خَاۗىِٕبِيْنَ ﴿۱۲۷﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْاَمْرِ شَيْءٌ اَوْ يَتُوْبَ عَلَيْهِمْ اَوْ يُعَذِّبَهُمْ
فَاِنَّهُمْ ظٰلِمُوْنَ ﴿۱۲۸﴾ وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۭ يَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَاۗءُ
وَيُعَذِّبُ مَنْ يَّشَاۗءُ ۭ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿۱۲۹﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ليسوا سواء	أهل الكتاب ليسوا سواء . منهم المؤمنون الثابتون على الحق ومنهم غير ذلك .
آناءَ الليل	أي في ساعاته
فَلَنْ يَكفَروهُ	فَلَنْ يضيع ولا ينقص ثوابُهُ
فيها صرٌّ	فيها برد شديد
بطانة	أصفياء تطلعونهم على سركم
لا يألونكم خبالاً	لا يقصرون في إفسادكم
وَدُّوا ما عنتم	تمنوا أن يضروكم ضرراً شديداً
عضوا عليكم الأنامل	عضوا أطراف أصابعهم غيظاً منكم وكرهاً لكم .
تُبوئُ المؤمنين	تنزلهم
إذ هَمَّتْ طائفتان	قاربت جماعتان
أن تفشلا	أن تجبنا وتضعفا عن القتال
واللهُ وليُّهما	والله ناصرهما
من فَوْرِهِمْ	من ساعتهم من غير ريث ولا تمهل
مُسَوِّمِيْنَ	مُعْلَمِين بعلامات خاصة هم أو خيلهم
ولتطمئِنَ قلوبكم به	ولتسكن به فلا تجزع من كثرة العدو
ليقطَعَ	ليهلك طائفة منهم بالقتل والأسر
يكبتهُمْ	يذلهم بالهزيمة

المعنى العام

١ ـ أخبر الله تعالى أن أهل الكتاب لم يكونوا سواء . فمنهم جماعة مؤمنة ثابتة على الإيمان وهم الذين أسلموا : يتلون القرآن في تهجدهم في ساعات الليل ويؤمنون بالله وباليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويبادرون الى فعل الأعمال الخيرة ، فهم من الصالحين . ومنهم من لم يكن كذلك ولم يكن من الصالحين .

وفي ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذه الآيات أكثر من مرة ما يدل على أهميتهما وأنهما من مقتضيات الإيمان الصادق .

٢ ـ وأن ما يفعله المؤمنون منهم الموصوفون بهذه الصفات من أعمال الخير ، فَلَنْ تضيع ولنْ ينقص شيء من ثوابها . وأما الذين كفروا منهم ، فَلَنْ تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئاً وأولئك أصحاب النار ، الملازمون لها المقيمون فيها الى الأبد . وشَبَّهَ حالهم في ضياع ما ينفقونه في الدنيا من أموال قربة أو في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم والصد عن دين الله ، بحال شخص زرع زرعاً وتأمل حصاده وجَنْي ريعه فكفر بالله وعصاه ، فأرسل الله إليه ريحاً فيها برد شديد فأهلكت زرعه فلم ينتفع به ، بسبب كفره وظلمه لنفسه ، فكذلك هؤلاء لم ينتفعوا بما أنفقوا من أموال ، وما ظلمهم الله بذلك ، ولكنهم هم ظلموا أنفسهم بالكفر الذي استحقوا به ضياعها وعدم الانتفاع بها .

٣ ـ كان رجال من المسلمين يحسنون الظنَّ برجال من اليهود والمنافقين فيوادونهم ويطلعونهم على بعض أسرارهم وما يضمرونه لأعدائهم ، فنهاهم الله تعالى عن مودتهم واتخاذهم أولياء وأصفياء من

غير المسلمين لأن الأصفياء من غير المسلمين لا يخلصون في مودتهم ولا يقصرون في جلب الفساد اليهم ، ويتمنون لهم كل ما يضرهم ، وأنهم لا يستطيعون إخفاء عدائهم وبغضهم لكم لفرط غيظهم وحقدهم عليكم ، وما يضمرونه في صدورهم من العداء أكبر مما يظهرونه في كلامهم .

٤ ـ ثم نبَّه المؤمنين الى أن محبتهم لغير المؤمنين ، لقرابة أو صداقة في غير محلها ، فقال : (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم) ، أي لا يبادلونكم الحب ، فلا يحبونكم كما تحبونهم مع أنكم تؤمنون بجميع الكتب السماوية ومنها كتابهم ، الأمر الذي يستدعي أن يقابلوا الحب بمثله . ويخادعونكم بإظهار الإيمان إذا قابلوكم والتقوا بكم ، وإظهار الغيظ والحنق ، إذا انفردوا عنكم لما يرونه من تواددكم وتآلفكم . ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو عليهم بدوام الغيظ والحزن الى أن يموتوا ، والله عليم بما تنطوي عليه ضمائرهم وتكنه سرائرهم من الحقد والحسد للمؤمنين . وكان من شدة عدائهم وبغضهم للمؤمنين ، أنهم يحزنون مما يصيب المؤمنين من خير ونصر وعزة ، ويفرحون بما ينالهم من جدب وهزيمة وسوء . ثم طمأن تعالى المؤمنين بأنه لا يضرهم كيد أعدائهم ومكرهم إن هم صبروا على أذاهم ، واتقوا الله تعالى بامتثال ما أمر به ونهى عنه . وختم الآية بالوعيد بإحاطة علمه بكل ما يعملون من أعمال ، ومنها كيدهم للمؤمنين وأذاهم لهم فيجازيهم عليها الجزاء المناسب .

٥ ـ ذَكَّر اللهُ تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بخروجه غداة يوم أحد من عند أهله بالمدينة لملاقاة مشركي مكة سنة ثلاث من الهجرة وتسويته لصفوف أصحابه وتوزيعه لهم الى الأماكن والمواقع التي تتطلبها ظروف المعركة من ميمنة وميسرة وقلب وجناحين وغير ذلك ، وأنه تعالى

كان يسمع كل ما يقال في تلك الموقعة من المسلمين ومن أعدائهم . ويعلم بكل ما يعملونه من أعمال .

ومن ذلك ضعف حيين من الأنصار وتفكيرهما بالهزيمة وكانا في جناحي العسكر . فقد رُوي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى أحد في ألف رجل ، والمشركون في ثلاثة آلاف ، ووعدهم بالنصر إن صبروا ، فانخذل عبدالله بن أبي بن سلول بثلث الناس ، وقال : علامَ نقتل أنفسنا وأولادنا ؟فهمَّ الحيان : باتباعه ، فعصمهم الله تعالى من ذلك ومضوا معِ رسول الله ﷺ ، وكيف لا والله وليهم ومتولي أمورهم ؟!

٦ ـ وذكرهم بنعمته تعالى عليهم بنصره لهم في معركة بدر مع قلة عددهم وعددهم وكثرة عدوهم ، إذ كانوا ثلاث مئة وبضعة عشر رجلاً ولم يكن عندهم من الخيل إلا فرس واحدة ، وكان عدوهم زهاء ألف مقاتل ومعهم مئة فرس فالتقوا في مكان يقال له بدر ، وهو ماء بين مكة والمدينة . فكان عليهم أن يتقوا الله تعالى بالثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المعركة لينصرهم فيها كما نصرهم في معركة بدر التي ثبتوا فيها مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان النصر حليفهم .

ثم ذكّر النبي صلى الله عليه وسلم بما كان يقوله لهم ويخبرهم به من مدد الله تعالى بثلاثة آلاف من الملائكة ، وأن هذا العدد كاف لتثبيتهم ونصرهم : وبين لهم أنهم إن صبروا على لقاء العدو ، وأتقوا الله بامتثال أمره بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وعدم مخالفته فإنه سيمدهم بخمسة آلاف ملك مُعلَمين حال مجيء أعدائهم اليهم ولقائهم لهم ، لكنهم لم يصبروا كما يُروى ، فلم يحصل لهم الإمداد بخمسة الآلاف

من الملائكة، وأشار الى أن هذا الإمداد بالملائكة ما هو إلا بشارة لهم بالنصر وتسكين لقلوبهم من الجزع من كثرة عدوهم ، وأما النصر فإنه من الله تعالى يهبه لمن يشاء من عباده المؤمنين الصابرين . وأنه نصر المؤمنين ببدر ليهلك بنصرهم طائفة من الذين كفروا من مشركي مكة بالقتل والأسر ، حيث قتل منهم سبعون وأسر سبعون آخرون ، أو يذلهم ويغيظهم ، فيرجعوا منهزمين غير ظافرين بما أملوا من خروجهم لقتال النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين . ثم بين أنه تعالى مالك أمرهم ، فإما أن يهلكهم ، أو يذلهم ، أو يتوب عليهم إن أسلموا ، أو يعذبهم بظلمهم لأنفسهم بالكفر ، وأنه ليس لك يا محمد من أمرهم شيء ، وإنما عليك إنذارهم وجهادهم .

وأكد تعالى عودة أمرهم إليه وحده ، بكونه له ما في السموات وما في الأرض ملكاً وخلقاً وعبيداً ، يتصرف فيهم كيف يشاء ومنهم هؤلاء ، فيغفر لمن يشاء أن يغفر له ، ويعذب من يشاء أن يعذبه ، والله غفور لعباده ، رحيم بهم .

من الآية الثلاثين بعد المئة الى الآية الثامنة والأربعين بعد المئة
من سورة آل عمران

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا
الرِّبَوا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا
النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾
وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا
لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ
﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ
وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ
الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾
أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ
الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ
وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ۖ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ
أَفَائِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ
يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ۗ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ۖ وَمَنْ يُرِدْ
ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۗ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ
مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ۚ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا
اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا
اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
أضعافاً مضاعفةً	زيادات مكررة
وسارعوا	بادروا وأقبلوا
وجنة عرضها السموات والأرض	أي عرضها كعرضهما ، وهي كناية عن سعتها
والكاظمين الغيظ	الممسكين عليه الكافين عن إمضائه مع القدرة
فاحشة	فعلة متزايدة في القبح ، كالزنى
ومن يغفر الذنوب الا الله	أي لا أحد يغفرها إلا هو
ولم يصروا على ما فعلوا	ولم يقيموا على قبيح فعلهم .
خلت	مضت
سنُن	وقائع سنها الله في الأمم المكذبة
هذا بيان للناس	أي القرآن ، أو ما تقدم ذكره
وهدى	أي إرشاد
وموعظةً للمتقين	أي زجرٌ لهم عن المحارم والمآثم
ولا تهنوا	ولا تضعفوا عن قتال أعدائكم
إن يمسسكم قرح	ان تصبكم جراح تؤلمكم
نداولها بين الناس	نصرفها بينهم يوماً لفريق ويوماً لفريق آخر

الكلمة	معناها
انقلبتم على أعقابكم	رجعتم الى الكفر
كتاباً مؤجلاً	مؤقتاً له أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر
ربيون	علماء أتقياء ، أو عابدون لربهم
فما وهنوا لما أصابهم	فما ضعفوا لما أصابهم من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم
وما استكانوا	وما خضعوا لعدوهم

المعنى العام

١ - نهى الله تعالى المؤمنين عن تعاطي الربا وعن التعامل به ، وأكله أضعافاً مضاعفة ، وأمرهم بالتقوى وبترك ما نهوا عنه ، لينالوا بذلك الفلاح في الدنيا والآخرة .

وحذرهم من النار التي أعدّها للكافرين الذين فعلوا ما نهوا عنه وأحلوا ما حرَّمَ الله تعالى من الربا وغيره من المحرمات ، فاستحقوا بذلك النار التي أعدها لهم .

ثم أمرهم بطاعته تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فيما أمرهم به ونهاهم عنه ، ليفوزوا برحمته ورضاه .

٢ ـ وبعد أن نهاهم عن أكل الربا وحذرهم من النار التي يؤدي اليها أكله ومضاعفته ، وأمرهم بطاعته وطاعة رسوله ، دعاهم الى الاقبال والمبادرة الى ما تستحق به المغفرة ودخول الجنة من ترك المعاصي وفعل الطاعات والقربات التي توصل الى مرضاة الله تعالى والى جنة سعتها سعة السموات والأرض أعدها لعباده المتقين ، الذين ينفقون مما رزقهم من الحلال الطيب في يسرهم وعسرهم ، ويكظمون الغيظ ، ويعفون عمن أساء اليهم من الناس مع قدرتهم على معاقبته ، فهؤلاء هم المحسنون الذين يحبهم الله تعالى لهذه الصفات الحميدة ، فيثيبهم عليها ويدخلهم الجنة التي أعدها لهم .

٣ ـ وبعد أن تحدث المولى تعالى عن المتقين وما أعده لهم من ثواب تحدث عن التائبين وما وعدهم به ، فقال : (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم .. الآية) وأشار الى ما وعد التائبين به من ثواب ، وهو أنه يغفر لهم ذنوبهم لتوبتهم منها وندمهم عليها ، وأنه يدخلهم جنات تجري من بين أشجارها الأنهار ، وأنهم سيقيمون فيها إقامة دائمة ، وهذه الجنات أفضل جزاء للعاملين بطاعته تعالى .

٤ ـ وخاطب بعد ذلك المؤمنين مسلياً لهم عما أصابهم من يوم أحد فقال : (قد خلت من قبلكم سنن) أي قد جرى نحو هذا على الأمم الذين كانوا قبلكم من أتباع الأنبياء ثم كانت العاقبة لهم والدائرة على اعدائهم . وللتأكد من ذلك دعاهم الى السير في الأرض والنظر الى ما فيها من آثار الأمم الماضية ، ليروا بأعينهم كيف كانت عاقبة المكذبين منهم . ثم أشار الى القرآن ، أو ما تقدم ذكره من قوله : (قد خلت) فوصفه بأنه : بيان وهدى وموعظة للمتقين .

٥ ـ لما أصيب المسلمون بما أصيبوا به يوم أحد أراد الله تعالى أن

يسليهم ويقوي قلوبهم ، فنهاهم عن الضعف في الجهاد ومقاومة الأعداء المتربصين بهم ، وعن الحزن على ما أصابهم في ذلك اليوم ، وبشرهم بالغلبة والنصر على أعدائهم آخر الأمر ، فقال : (وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) أي بالغلبة والنصر عليهم إن كان إيمانكم صحيحاً ، لأن صحة الايمان تورث المؤمن قوة القلب والثقة بالله تعالى ، وقلة الخوف من الأعداء ، أو إن كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به من الغلبة والنصر .

٦ - ثم ذكرهم بما أصابوا به أعداءهم يوم بدر ، فقال : (ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله) ، أي إن نالوا منكم يوم أحد فقد نلتم منهم يوم بدر ومع ذلك لم يضعفوا عن قتالكم ، فأنتم أولى أن لا تضعفوا عن قتالهم ، لأن قتالكم لله وقتالهم للشيطان ، وترجون من الله ما لا يرجون . كما قال تعالى : (فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون) .

وبين لهم أن حكمته تعالى قاضية بأن تكون الأيام دولاً بين الناس ، يوم لهؤلاء ويوم لأولئك ، تارة للمؤمنين وأخرى لأعدائهم ليتميز المؤمنون الثابتون من غيرهم ، ويكرم من قتل منهم بالشهادة ويطهرهم من الذنوب إن كانت الغلبة لأعدائهم ، ويهلك الكافرين إن كانت الغلبة للمؤمنين عليهم .

٧ - وأخبرهم بأنهم لا يدخلون الجنة قبل أن يبتلوا بالشدائد ، فقال : (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) أي لا تحسبوا أن تدخلوا الجنة حتى تبتلوا ويرى الله منكم المجاهدين في سبيله ، والصابرين على مقاومة الأعداء .

٨ - ثم خاطب الذين ألحوا على النبي صلى الله عليه وسلم في

الخروج لملاقاة الأعداء يوم أحد للفوز بكرامة الشهادة في سبيل الله تعالى ، فقال : (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) أي قد كنتم أيها المؤمنون تتمنون لقاء العدو قبل هذا اليوم وتودون مناجزته فها هو قد حصل الذي تمنيتموه فدونكم فقاتلوا واصبروا .

٩ ـ ولما أشيع أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل يوم أحد حين رماه عبد الله بن قميئة بحجر فكسر رباعيته وشجَّ وجهه وعاد الى المشركين وقال لهم : قتلت محمداً ، استغل المنافقون تلك الإشاعة الكاذبة لإضعاف معنويات المسلمين ، فضعف منهم من ضعف فهرب ، أو فكر في الهرب ، وثبت منهم من ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى قوله : (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل.. الآية .) أي وما محمد إلا رسول يموت كما مات الرسل قبله ويعيش كما عاشوا فما عليكم إلا أن تثبتوا على اتباع الرسل الماضين على دينهم . وعاتب من هرب منهم مبيناً أنه لن يضر الله تعالى بهروبه ، وإنما يضر بذلك نفسه ، وانه تعالى سيجازي الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه عند الشدائد والدفاع عنه عند الملمات خيراً . وبين أنه لا يموت أحد إلا بمشيئة الله تعالى وعلمه ، وبعد أن يستوفي أجله المقدر له الذي لا يقدمه الإقدام ، ولا يؤخره عن وقته الجبن والإحجام ، ثم عرَّض بالذين شغلتهم الغنائم يوم أحد عن متابعة قتال عدوهم ، فقال : (ومن يرد ثواب الدنيا) : أي من كان يريد بعمله الدنيا فقط ناله منها ما قدره الله تعالى له ، ومن كان يريد بعمله الآخرة أعطاه الله منها ، ومن الدنيا ما قدره له ، ثم قال : (وسنجزي الشاكرين) : أي الذين شكروا نعمة الله عليهم فلم تشغلهم الغنائم ولا غيرها عن الجهاد في سبيله وإعلاء كلمته .

١٠ ـ وعَرَّضَ أيضاً بمن أصابهم الوهن والضعف بعدما أشيع من

قتل النبي صلى الله عليه وسلم : مبيناً أن كثيراً من الأنبياء السابقين قاتلوا أعداءهم وقاتل معهم أتباعهم وأصفياؤهم ، فلما قتل من قتل من أنبيائهم لم يفتروا لذلك ، ولم يضعفوا عن الجهاد ، أو يخضعوالعدوٍ، فكان حريا بكم يا أتباع محمد أن لا تقلوا عنهم إن لم تفوقوهم في الصبر والجهاد في سبيل الله ، لا أن تهنوا وتضعفوا وتخضعوا لعدوكم . وأبان أنه لم يكن لهؤلاء الأتباع بعدما أصابهم من قتل أنبيائهم وأصحابهم إلا الدعاء الى الله بأن يغفر لهم ذنوبهم وإسرافهم فيها ويقويهم على جهاد أعدائهم وينصرهم عليهم .

فأعطاهم الله جزاءَ إيمانهم وصبرهم وجهادهم (ثواب الدنيا) : النصر والغنيمة ، (وحسن ثواب الآخرة) : الجنة والخلود فيها ، وكفى بذلك ثواباً .

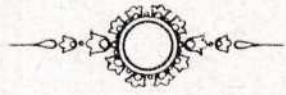

من الآية التاسعة والأربعين بعد المئة الى الآية الثامنة والخمسين بعد المئة
من سورة آل عمران

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ
كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ
وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ
بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى
الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ
حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ
مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ
عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾
إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ
فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ
وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً
نُعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ

بِاللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۚ يَقُولُونَ هَلْ لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ
الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلّٰهِ ۗ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ
لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ
الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللّٰهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ
وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا
مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۙ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ
وَلَقَدْ عَفَا اللّٰهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ
أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ۖ لِيَجْعَلَ اللّٰهُ ذَٰلِكَ
حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللّٰهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾
وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّٰهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللّٰهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
يردوكم على أعقابكم	يردوكم الى الكفر
سلطاناً	حجةً على عبادته
ولقد صدقكم الله وعده	أي وعده إياكم بالنصر ، بشرط التقوى والصبر
إذ تحسونهم بإذنه	تقتلونهم قتلاً ذريعاً بأمره وتقديره
إذ تُصْعِدون	تبعدون في الأرض هاربين
ولا تلوون على أحد	لا يقف أحد لأحد ولا ينتظره
في أخراكم	في جماعتكم الأخرى
فأثابكم غماً بغمّ	فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غماً متصلاً بغم
لبرز الذين كتب عليهم القتل	أي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل
الى مضاجعهم	الى مصارعهم
يوم التقى الجمعان	يوم التقى الجيشان (يوم احد)
استزلهم الشيطان	طلب منهم الزلل ودعاهم اليه
إذا ضربوا في الأرض	إذا سافروا فيها وأبعدوا للتجارة أو غيرها
أو كانوا غُزّىً	أو كانوا غزاة ، جمع غاز .
لو كانوا عندنا	أي في البلد

المعنى العام

١ ـ بعد أن نهى الله تعالى المؤمنين عن الضعف والحزن على ما أصابهم يوم أحد ، حذرهم من طاعة الكافرين والمنافقين . لأن طاعتهم قد تؤدي بهم الى العودة الى الكفر الذي نجاهم الله تعالى منه .

وأمرهم بعد ذلك بطاعته تعالى وموالاته . فقال : (بل الله مولاكم) : أي ناصركم الذي لا تحتاجون معه الى نصرة أحد وولايته ، وهو خير الناصرين ، لمن يطيعه ويستعين به وحده دون سواه . ثم بشرهم بأنه سيقذف في قلوب المشركين الخوف والفزع بسبب شركهم بالله بعبادتهم ما لم ينزل الله حجةً على عبادته كالأصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله ، وبين أنه ستكون مأواهم النار في النهاية . وأنها بئس المأوى للظالمين الذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله تعالى .

٢ ـ وقد حقق الله تعالى وعده لهم بالنصر حيث أقبل المشركون وجعل الرماة يرشقونهم بالنبل والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا أول النهاروكان النصر للمسلمين ، الى أن خالف الرماة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثبات بمراكزهم وضعف من ضعف عن القتال ، فكانت الدائرة عليهم فانهزم من انهزم وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم من ثبت . ليختبر بذلك ثباتهم على الإيمان . وأخبرهم بعفوه عنهم لما علمه من ندمهم على اختلافهم وعصيانهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه متفضل عليهم بالعفو وقبول التوبة .

٣ ـ ثم ذكرهم ببعض ما كان منهم في ذلك اليوم حيث فروا هاربين لا يقف أحد منهم لأحد مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوهم في آخرهم فيقول : (إليَّ عباد الله اليَّ عباد الله من كرَّ فله الجنة) . وجازاهم على ذلك غماً متصلاً بغم ، لكي يتعودوا على تجرع الهموم فلا يحزنوا على ما فاتهم من المنافع ولا ما أصابهم من المضار ، وهو عالم بهم لا يخفى عليه شيء من أعمالهم .

٤ ـ ثم أخبرهم ببعض ما أنعم به عليهم في ذلك اليوم ، اذ أنزل عليهم الأمن والسكينة حتى أخذهم النعاس وهم حاملون سلاحهم فكان ذلك تخفيفاً لما ألمَّ بهم من الهمّ والغم . وبين تعالى أن هذه النعمة كانت للمؤمنين دون المنافقين ، أما المنافقون ، فلم تنلهم هذه النعمة ، لأنهم لا تهمهم إلا أنفسهم ونجاتها دون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ولأنهم يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب أن يظن به ، إذ يستبعدون النصر الذي وعد الله به عباده المؤمنين ، فيقولون : (هل لنا من الأمر شيء) أي هل لنا مما وعد الله من النصر والظفر نصيب ؟ فأمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم : (إنَّ الأمر كُلَّهُ لله) : أي الغلبة الحقيقية لله ولرسوله وللمؤمنين . ثم أورد صفة من صفات المنافقين ، وهي تظاهرهم بالإيمان ، حيث كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم سؤال المؤمنين المسترشدين ، بينما يقولون في أنفسهم أو بعضهم لبعض : لو كان الأمر كما قال محمد : لما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة ، فرد الله تعالى عليهم بقوله : [لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم] أي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل الى مصارعهم فلم ينج منهم أحد ، ولم تنفعهم الاقامة بالمدينة كما زعمتم لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة . وأشار الى أنه فعل ما فعل بهم بأحد ليختبر ما في صدورهم من الإخلاص ، ويمحص ما في قلوبهم من وساوس الشيطن ، والله عليم بذات الصدور . بما في القلوب ثم عرَّض بالذين انهزموا يوم أحد مبيناً ان السبب في انهزامهم هو أن الشيطان طلب منهم الزلل فأطاعوه بمخالفة أمر النبي ﷺ لهم بالثبات في المركز الذي أمرهم بالثبات فيه ، وأخبرهم أنه قد تجاوز عما كان منهم من المخالفة ، وعلل عفوه عنهم بقوله : [إن الله غفور حليم] أي غفور للذنوب لا يعاجل بالعقوبة عليها رحمة منه وفضلاً .

٥ ـــ نهى الله تعالى المؤمنين عن مشابهة المنافقين في اعتقادهم

الفاسد ، أن السفر والغزو يقربان الأجل ، وأن تركهما والبقاء عند الأهل يدفعانه ، ـ نهاهم عن أن يقولوا مثل قولهم أو أن يعتقدوا مثل اعتقادهم الفاسد ، ليجعل الله قول المنافقين حسرة في قلوبهم خاصة ، ويصون منه قلوبكم ، فيورثهم به الهم والغم دونكم . وردّ تعالى على المنافقين بأن الأمر بيده ، وأنه هو الذي يحيي ويميت وليس الإقامة والسفر ، فإنه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد عن الغزو ، بيده الأمر وهو على كل شيء قدير . وختم الآية بتهديد من يماثلهم في هذا القول ، فقال : (والله بما تعملون بصير) .

٦ ـ وبعد أن بين تعالى أن الانسان قد يموت مسافراً ومقيماً ، وغازياً وقاعداً عن الغزو ، بين أن الموت في سبيل الله تعالى خير وأفضل من الموت في غير سبيله ، لأن الموت في سبيله يجلب لصاحبه مغفرة الله تعالى ورحمته ، وأن الموت في غير سبيله قد لا يجلب لصاحبه شيئاً من ذلك .

ثم أخبر أنهم يحشرون اليه يوم القيامة ، لأنه معبودهم الحق الذي جاهدوا في سبيله، وبذلوا ما بذلوا من أجل رضائه والفوز برحمته ، فيوفيهم جزاءهم ويعظم لهم أجرهم .

من الآية التاسعة والخمسين بعد المئة الى الآية الرابعة والستين بعد المئة
من سورة آل عمران

فَبِمَا رَحْمَةٍ
مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ
وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ
كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ
عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
فبما رحمةٍ	فبرحمةٍ
فظاً غليظ القلب	سيىء الخلق جافياً ، لا تعطف ولا تلين
لا نفضوا من حولك	لتفرقوا عنك
وما كان لنبي أن يَغُلّ	أن يخون في المغنم
كمن باء بسخط من الله	كمن رجع بغضب من الله بسبب معصيته له .
هم درجات عند الله	أي متفاوتون في المنازل
لقد مَنَّ الله على المؤمنين	لقد أنعم على مَنْ آمن مع الرسول صلى الله عليه وسلم من قومه .

المعنى العام

١ ـ أخبر الله تعالى أنه برحمته وفضله على المؤمنين جعل نبيهم محمداً صلى الله عليه وسلم ليناً لهم لطيفاً بهم . وأنه صفاه من جميع الأخلاق المنفرة ، المنافية للين واللطف ، فلم يجعله سيىء الخلق جافي الطبع قاسي القلب ، اذ لو جعله كذلك ، لتفرق عنه أصحابه ولتركوه . وأمره تعالى أن يعفو عمن خالف منهم يوم أحد ، ويستغفر لهم ذنوبهم وأن يشاورهم فيما يعرض له من أمور الحرب وغيرها تطييباً لقلوبهم ورفعاً لأقدارهم ، ومشاركة لهم فيما يهمهم ، وليقتدي به من يلي أمر هذه الأمة من بعده ، وأن يتوكل على الله في إمضاء ما عزم على إمضائه بعد

المشاورة ، لأن الله يحب المتوكلين عليه الواثقين به .

٢ ـ وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم شاور أصحابه في كثير من الأمور . فشاورهم في التعرض لقافلة قريش يوم بدر ، وفي المنزل يوم بدر أيضاً ، وشاورهم في الخروج من المدينة يوم أحد وغير ذلك ، كما شاور أصحابه بعضهم بعضاً . وفي الحديث « ما تشاور قوم قط الا هُدُوا لأرشد أمرهم) .

وبين أن النصر من الله تعالى . فمن ينصره الله فلن يغلبه أحد ومن يخذله فلا ناصر له ، فهو الحقيق بالثقة به والتوكل عليه دون سواه .

٣ ـ ثم أخبر أنه لا ينبغي ولا يصح لأي نبي أن يخون أو يجور في قسمة الغنائم بأن يقسم بعضاً ويترك بعضاً ، أو يخص نفسه بشيء فوق نصيبه ، أو يكتم شيئاً مادياً أو أدبياً ، لأن الخيانة تنافي النبوة ، ومن ثم لا تصح نسبتها الى أي نبي من أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام ، وأن الذي يخون يأتي بما خان يوم القيامة فيعطى جزاء خيانته من غير نقص ولا زيادة .

٤ ـ وأخبر أن من أطاع الله فيما أمر به ونهى عنه ، فاستحق رضوانه وجزيل ثوابه ، ليس كمن عصاه فاستحق غضبه ،ومأواه جهنم وبئس المصير .

وأنهم متفاوتون في المنازل يوم القيامة ، فَلِمَنْ اتبع رضوانه الكرامة والثواب العظيم ، ولمن باء بسخطه المهانة والعذاب الأليم والله عالم بأعمالهم ودرجاتهم فيجازيهم على حسبها .

٥ ـ أخبر الله تعالى أنه أنعم بفضله على المؤمنين ، حيث أرسل اليهم رسولاً منهم عربياً مثلهم ، ليفهموا كلامه ويأخذوا عنه ما جاءهم به من الخير والنور بيسر وسهولة ، فيتلو عليهم القرآن ويطهرهم بالإيمان من دنس الكفر وسوء الاعتقاد ، ويعلمهم القرآن والسنة وما اشتملا عليه من الحكم والأحكام ، بعد أن كانوا في ضلال مبين .

من الآية الخامسة والستين بعد المئة الى الآية التاسعة والسبعين بعد المئة
من سورة آل عمران

أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ۙ قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ
عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى
ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۙ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّا ٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ
هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ
فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ۚ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟
لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ
يُرْزَقُونَ ۙ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۙ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ
لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ۙ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ
بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ

اسْتَجَابُوْا لِلّٰهِ وَالرَّسُوْلِ مِنْۢ بَعْدِ مَآ اَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۛ لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا
مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا اَجْرٌ عَظِيْمٌ ﴿۱۷۲﴾ اَلَّذِيْنَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ اِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوْا لَكُمْ
فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ اِيْمَانًا ۖ وَّقَالُوْا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَنِعْمَ الْوَكِيْلُ ﴿۱۷۳﴾ فَانْقَلَبُوْا
بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوْٓءٌ ۙ وَّاتَّبَعُوْا رِضْوَانَ اللّٰهِ ۗ وَاللّٰهُ
ذُوْ فَضْلٍ عَظِيْمٍ ﴿۱۷۴﴾ اِنَّمَا ذٰلِكُمُ الشَّيْطٰنُ يُخَوِّفُ اَوْلِيَآءَهٗ ۖ فَلَا تَخَافُوْهُمْ
وَخَافُوْنِ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿۱۷۵﴾ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِيْنَ يُسَارِعُوْنَ فِى الْكُفْرِ ۚ
اِنَّهُمْ لَنْ يَّضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئًا ۗ يُرِيْدُ اللّٰهُ اَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى الْاٰخِرَةِ ۚ وَلَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيْمٌ ﴿۱۷۶﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْاِيْمَانِ لَنْ يَّضُرُّوا اللّٰهَ
شَيْئًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿۱۷۷﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَنَّمَا نُمْلِيْ لَهُمْ
خَيْرٌ لِّاَنْفُسِهِمْ ۗ اِنَّمَا نُمْلِيْ لَهُمْ لِيَزْدَادُوْٓا اِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ﴿۱۷۸﴾ مَا
كَانَ اللّٰهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلٰى مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّٰى يَمِيْزَ الْخَبِيْثَ مِنَ
الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَجْتَبِىْ مِنْ رُّسُلِهٖ
مَنْ يَّشَآءُ ۚ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ ۚ وَاِنْ تُؤْمِنُوْا وَتَتَّقُوْا فَلَكُمْ اَجْرٌ
عَظِيْمٌ ﴿۱۷۹﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
قد أصبتم مثليها	قد نلتم من عدوكم ضعفيها يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين
قلتم أنّى هذا	من أين هذا الخذلان ؟
يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم	أي يظهرون خلاف ما يضمرون
والله أعلم بما يكتمون	والله أعلم بما يضمرون في أنفسهم من النفاق
فادرؤ وا عن أنفسكم الموت	فادفعوا عن أنفسكم الموت
بالذين لم يلحقوا بهم	أي باخوانهم الذين لم يقتلوا
بنعمة من الله	بثواب منه
القرح	الجرح
فزادهم ايماناً	فزادهم ذلك القول ، تصديقاً بالله ويقيناً
حسبنا الله	الله كافينا أمرهم
الوكيل	المفوض اليه الأمر
إنما ذلكم الشيطان	إن القائل لكم ذلك القول هو الشيطان
الذين يسارعون في الكفر	الذين يظاهرون عليك ويصرون على كفرهم
لن يضروا الله شيئاً	لن يضروا أولياء الله شيئاً بمسارعتهم الى الكفر

الكلمة	معناها
حظاً في الآخرة	نصيباً في الجنة
اشتروا الكفر بالايمان	أي إستبدلوه به
نملي لهم	نمهلهم
ما كان الله ليذر المؤمنين	ما كان الله ليترك المؤمنين
على ما أنتم عليه	أي على ما عليه الناس من اختلاط المخلص بغيره
حتى يميز الخبيث من الطيب	حتى يبين المنافق من الصادق

المعنى العام

١ ـ نبه الله المؤمنين الى أنهم إن كانوا قد أصيبوا يوم أحد بقتل سبعين منهم، فإنهم قد أصابوا من أعدائهم يوم بدر مثلي ما أصيبوا به في أحد ، اذ قتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين آخرين ، وأن ما أصابهم يوم أحد كان من أنفسهم لمخالفة أمر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لهم بالثبات في مراكزهم .

وأشار الى أن ما أصابهم يوم أحد كان بعلمه وإرادته ليتميز به المؤمنون من المنافقين ، فيظهر إيمان المؤمنين ونفاق المنافقين . حين قيل لهم : تعالوا جاهدوا في سبيل الله لإعلاء كلمته وطلب مرضاته ، أو دافعوا عن أنفسكم وأهليكم وأموالكم إن لم تقاتلوا في سبيل الله وطلب مرضاته ، فأبوا وقالوا : ليس هذا بقتال وإنما هو إلقاء للنفس بالتهلكة ، فتبين بذلك أنهم للكفر أقرب منهم للإيمان ، وأنهم كانوا يظهرون خلاف ما يضمرون ، وان الله تعالى كان عالماً بما يضمرونه من النفاق . وأخبر أنهم أضافوا الى نفاقهم سوء اعتقادهم : بأن القعود عن القتال

ينجي من الموت ، حيث قالوا في إخوانهم الذين قتلوا يوم أحد ، لو أطاعنا اخواننا فيما أمرناهم به من القعود وعدم الخروج من المدينة ووافقونا فيه لما قتلوا ولسلموا كما سلمنا نحن من القتل ، فرد الله تعالى عليهم قولهم وطلب منهم أن يدفعوا عن أنفسهم الموت ان كانوا صادقين في أن القعود ينجي منه وأن عدم القعود يؤدي اليه . وفي ردّه تعالى عليهم استهزاء بهم واستخفاف بعقولهم .

٢ ـ بعد أن بيّن الله تعالى أن ما جرى يوم أحد كان امتحاناً تميز به الصادق من المنافق ، بين أن من ثبت ولم ينهزم فقتل في سبيل الله ، له الكرامة والحياة السعيدة عنده ، فقال مخاطباً النبي صلى الله عليه وسلم : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا .. الآية) اي لا تظنن يا محمد ان الذين استشهدوا في سبيلي أمواتاً ، بل هم في منزلة عالية عندي وسيعيشون في الجنة عيشة المتنعمين يأكلون ويشربون ويتنعمون بما فيها من نعيم مقيم .

وبين أنهم فرحون بما وفقهم الله تعالى اليه من شرف الشهادة وحسن الذكر ، والتفضيل على غيرهم من كونهم أحياء مقربين ، والفوز بالحياة الأبدية والقرب من الله تعالى ، والتمتع بنعيم الجنة ، ويفرحون بما ظهر لهم من حال إخوانهم المجاهدين الذين تركوهم خلفهم من بعثهم آمنين مسرورين يوم القيامة ، فرحين بما أنعم الله به عليهم من ثواب أعمالهم ، وما تفضل به عليهم زيادة على ثوابها . لأن الله لا يضيع عمل المؤمنين بل يثيبهم عليه .

٣ ـ وفي الآية حث على زيادة طاعة الله والجهاد في سبيله والرغبة في نيل شرف الشهادة ومنازل الشهداء ، وأنهم ما استحقوا ذلك التكريم الا لاستجابتهم لنداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لهم ، بالخروج للقتال بعدما أصابهم من جروح وعناء في قتال يوم أحد .

٤ ـ رُوي أن المشركين لما رجعوا من أحد ندموا وهموا بالرجوع

لاستئصال المسلمين ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فدعا أصحابه للخروج في طلبهم ، وقال لا يخرجَنَّ معنا أحد الا من حضر يومنا بالأمس ، فخرج عليه الصلاة والسلام مع جماعة حتى بلغوا حمراء الأسد ، وكان بأصحابه القرح فتحاملوا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الأجر ، وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا الى مكة مسرعين .

وأضاف الى أن هؤلاء الذين استجابوا لله والرسول هم الذين خرجوا لملاقاة عدوهم غير مبالين بما قيل لهم وأشيع عن قوته وجموعه التي جمعها . فلم يزدهم ذلك الا ايماناً بالله وتوكلاً عليه .

رُوي أن أبا سفيان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ، فقال عليه الصلاة والسلام : إن شاء الله ، فلما كان القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة فألقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي : نعيم بن مسعود الأشجعي ، فقال : يا نعيم إني واعدتُ محمداً أن نلتقي بموسم بدر وقد بدا لي ان أرجع ، فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الإبل ، فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم : أتريدون أن تخرجوا وقد جمعوالكم ؟ فوالله لا يفلت منكم أحد ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام : والله لأخرجن ولو لم يخرج معي أحد ، فخرج في سبعين راكباً وهم يقولون : حسبنا الله ونعم الوكيل ، حتى وافوا بدراً وأقاموا فيها ثماني ليالٍ وكانت معهم تجارة فباعوها وأصابوا خيراً ، ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين .

وقد أشار الله تعالى الى ذلك بقوله : (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) : أي رجعوا بثواب وربح وسلامة من كل سوء (واتبعوا رضوان الله) : أي طلبوا بخروجهم رضاء الله تعالى وثوابه ، والله ذو فضل عظيم ، على عباده .

٥ ـ ثم أشار الى ان المثبط لهم عن لقاء عدوهم هو الشيطان الذي

حاول أن يخوفهم من جموع أوليائه المشركين ، وأمرهم تعالى أن لا يخافوا أولياء الشيطان ، وأن يخافوه وحده إن كانوا مؤمنين ، لأن الإيمان يقتضي أن يؤثر المؤمن خوف الله تعالى على خوف غيره .

٦ ـ نهى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الحزن والألم على من سارع الى الوقوع في الكفر والحرص عليه من المنافقين المتخلفين عن الجهاد ، أو المرتدين عن الاسلام لضعف إيمانهم وتفضيلهم العاجل على الآجل مبيناً أنهم لا يضرون أولياء الله تعالى بذلك ، وانما يضرون به أنفسهم ، وأن وباله عائد عليهم وحدهم ، ثم بين أنه أراد بذلك أن لا يجعل لهم نصيباً من الثواب في الآخرة لعلمه بتمادي طغيانهم وموتهم على الكفر ، وأن لهم عذاباً عظيماً بمسارعتهم الى الكفر يضاف الى حرمانهم من الثواب .

٧ ـ ثم عرض للذين استبدلوا الكفر بالإيمان من المنافقين وغيرهم مخبراً أنهم لن يضروا الله شيئاً من الضرر ، وأن لهم عذاباً أليماً جزاء اختيارهم الكفر على الإيمان .

٨ ـ ثم نبه الى أن إمهاله الكافرين بتطويل أعمارهم وتأخير آجالهم لم يكن خيراً لهم كما يظنون ، وإنما كان لزيادة معاصيهم وتكثير سيئاتهم ، وأن لهم عذاباً مهيناً في الآخرة بسبب كفرهم وعنادهم .

٩ ـ ثم بين أنه لن يترك المؤمنين على ما عليه الناس من اختلاط المؤمنين الخلص بالمنافقين ، بل لا بد من أن يميز بين الفريقين ، فيبين المنافق من المخلص ، والكافر من المؤمن بالشدائد والمحن ، كيوم أحد الذي ميز الله به المؤمنين الصادقين من غيرهم ، وأنه لا يُطلع على الغيب أحداً فيعرف ما في القلوب من كفر وإيمان ، ولكنه يختار من رسله من يشاء فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي صلى الله عليه وسلم على حال المنافقين . وختم تعالى الآية : بالأمر بإخلاص الإيمان بالله ورسله ، وأن من آمن بالله ورسله حق الإيمان وأتقى الله وترك النفاق ، فله ثواب عظيم عنده تعالى .

من الآية الثمانين بعد المئة الى الآية الخامسة والثمانين بعد المئة
من سورة آل عمران

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ اٰتٰىهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ هُوَ
خَيْرًا لَّهُمْ ۭ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۭ سَيُطَوَّقُوْنَ مَا بَخِلُوْا بِهٖ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۭ وَلِلّٰهِ
مِيْرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۭ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ﴿١٨٠﴾ لَقَدْ سَمِعَ اللّٰهُ
قَوْلَ الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اِنَّ اللّٰهَ فَقِيْرٌ وَّنَحْنُ اَغْنِيَاۗءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوْا وَقَتْلَهُمُ
الْاَنْۢبِيَاۗءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۙ وَّنَقُوْلُ ذُوْقُوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ ﴿١٨١﴾ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ
اَيْدِيْكُمْ وَاَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اِنَّ اللّٰهَ عَهِدَ
اِلَيْنَآ اَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُوْلٍ حَتّٰى يَاْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَاْكُلُهُ النَّارُ ۭ قُلْ قَدْ جَاۗءَكُمْ
رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِيْ بِالْبَيِّنٰتِ وَبِالَّذِيْ قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوْهُمْ اِنْ كُنْتُمْ
صٰدِقِيْنَ ﴿١٨٣﴾ فَاِنْ كَذَّبُوْكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ جَاۗءُوْ بِالْبَيِّنٰتِ
وَالزُّبُرِ وَالْكِتٰبِ الْمُنِيْرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَاۗىِٕقَةُ الْمَوْتِ ۭ وَاِنَّمَا تُوَفَّوْنَ
اُجُوْرَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۭ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَاُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۭ وَمَا
الْحَيٰوةُ الدُّنْيَآ اِلَّا مَتَاعُ الْغُرُوْرِ ﴿١٨٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الـذين يبخلـون بمـا آتاهم الله	الذين يبخلون بزكاة أموالهم
سيطوقون ما بخلوا به	سيجعل ما لهم الذي منعوه طوقاً في أعناقهم يوم القيامة
الذين قالوا إن الله فقير	هم اليهود
إن الله عهد الينا	إن الله أمرنا في التوراة وأوصانا
القربان	ما يتقرب به الى الله من ذبيحة أو غيرها
الزبر	الكتب المزبورة : أي المكتوبة
الكتاب المنير	الواضح الجلي
توفون أجوركم	تعطون جزاء أعمالكم
فَمَنْ زحزح عن النار	فمن أبعد عنها

المعنى العام

١ ـ ذكر المولى تعالى في هذه الآية مساوىء البخل ، فقال : (ولا يحسبنَّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضلـه . . . الآية) أي ولا يظننَّ الباخلون أن بخلهم خيرٌ لهم ، إنمـا هو شر لهـم ، لأن أموالهـم ستزول عنهم وسيبقـى عليهـم وبـال بخلهـم ، إذ سيكون ما بخلـوا بإخراجه في سبيل الله طوقاً في أعناقهم يوم القيامة ، مع أن ما بخلوا به

وغيره مما في السموات والأرض لله وحده ، فما لهم يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله تعالى ؟ وختم الآية بقوله : (والله بما يعملون خبير) : أي بما يعملونه من المنع والعطاء فيجازيهم عليه ، وفيها من التهديد والوعيد للبخلاء ومانعي الزكاة ما فيها .

٢ ـ ولما نزل قوله تعالى : [من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً] ، قال اليهود إن إله محمد يستقرض منا فنحن إذن أغنياء وهو فقير ، فأخبر الله تعالى أنه سمع قولهم هذا ، وأنه سيكتبه في صحائف أعمالهم ليجازيهم عليه ، كما سيكتب رضاهم بقتل أسلافهم الأنبياء بغير حق وسيقول لهم على لسان الملائكة (ذوقوا عذاب الحريق) : أي عذاب النار المحرقة .

٣ ـــ وأشار الى أنهم قد استحقوا ذلك العذاب بسبب ما سلف من الذنوب والمعاصي التي ارتكبوها ، وأنه ليس بذي ظلم لعباده فلا يعاقب أحداً منهم بغير ذنب أتاه أو معصية ارتكبها .

٤ ـــ ثم أورد فرية أخرى من مفترياتهم الباطلة حيث قالوا : إن الله أمرنا في التوراة وأوصانا أن لا نصدق رسولاً حتى يأتينا بشيء يتقرب به الى الله تعالى فتنزل نار من السماء فتأكله ، فإن جئتنا به صدقناك . وأمر تعالى النبي ﷺ أن يقول لهم : إنه قد جاءكم رسل قبل مجيئي بالمعجزات وبالذي ذكرتم من القربان كزكريا ويحيى وغيرهما ، فلماذا كذبتموهم وقتلتموهم إن كنتم صادقين في أنكم تؤمنون بهم عند إتيانهم لكم بالقربان ؟ ثم خاطب النبي ﷺ مخففا عنه ومسليا له عما قابلوه به من العناد والتكذيب ، فقال : [فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير] أي لا يوهنك تكذيب هؤلاء لك ، فلك أسوة بمن قبلك من الرسل الذين كذبوا مع ما جاؤوا به من المعجزات الظاهرة ، والكتب الواضحة الجلية الدالة على صدقهم فيما أخبروا به عن

الله تعالى .

٥ ـ بعد أنْ سلىَّ الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم عما لقيه من العناد والتكذيب ، أخبر أن مرجع الخلق جميعاً إليه ، إذ كل حيٍّ سيموت لا محالة إلا هو ، وأنه سيجازيهم على أعمالهم يوم القيامة إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، ومن ذلك تكذيبهم لك ، وأن مَنْ يُجزي خيراً فأبعد عن النار وأدخل الجنة فقد فاز بما يرجو من الخير الدائم في الدار الآخرة ، وأما الدنيا فإن متاعها زائل لا يلبث إلا قليلاً ثم يفنى .

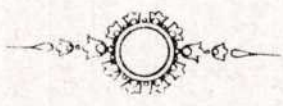

من الآية السادسة والثمانين بعد المئة
الى آخر سورة آل عمران

لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟
أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ
أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ
فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾
لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟
فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ
يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ

النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ اِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ اَخْزَيْتَهٗ ؕ وَمَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ
اَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَآ اِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُّنَادِيْ لِلْاِيْمَانِ اَنْ اٰمِنُوْا بِرَبِّكُمْ
فَاٰمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّاٰتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْاَبْرَارِ ۚ
﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَاٰتِنَا مَا وَعَدْتَّنَا عَلٰى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ؕ اِنَّكَ
لَا تُخْلِفُ الْمِيْعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ اَنِّيْ لَآ اُضِيْعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ
مِّنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى ۚ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ۚ فَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا وَاُخْرِجُوْا مِنْ
دِيَارِهِمْ وَاُوْذُوْا فِيْ سَبِيْلِيْ وَقٰتَلُوْا وَقُتِلُوْا لَاُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ
وَلَاُدْخِلَنَّهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ ؕ وَاللّٰهُ
عِنْدَهٗ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾
مَتَاعٌ قَلِيْلٌ ثُمَّ مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ ؕ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لٰكِنِ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا
رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ ؕ
وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ لِّلْاَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَاِنَّ مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ لَمَنْ يُّؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَمَآ
اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ خٰشِعِيْنَ لِلّٰهِ ۙ لَا يَشْتَرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ
ثَمَنًا قَلِيْلًا ؕ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يٰٓاَيُّهَا
الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اصْبِرُوْا وَصَابِرُوْا وَرَابِطُوْا وَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ﴿٢٠٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
من عزم الأمور	من الأمور التي يجب العزم عليها
فنبذوه وراء ظهورهم	لم يلتفتوا اليه ، أهملوه
بما أتوا	بما فعلوا
بمفازة من العذاب	بمنجاة منه .
لأولي الألباب	لذوي العقول
يذكرون الله قياماً وقعوداً	يذكرون الله في كل حال
أخزيته	أذللته وأهنته
وكفر عنا سيئاتنا	أزل عنا صغائر ذنوبنا
حسن الثواب	حسن الجزاء على الطاعات
تقلب الذين كفروا في البلاد	تصرفهم في الأرض وضربهم فيها بالتجارة والكسب
وبئس المهاد	وساء ما مهدوا لأنفسهم
وصابِروا	غالبوا أعداء الله في الصبر على شدائد الحرب
ورابِطوا	أقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها

المعنى العام

١ ـ خاطب تعالى النبي صلى الله عليه وسلم وأمته مبيناً أنهم

سيمتحنون في أموالهم بالأمر بالإنفاق منها وبما يعتريها من آفات ، وفي أنفسهم بالجهاد والقتل والأسر والخوف والمتاعب والأمراض ، وأنهم سيسمعون من أهل الكتاب ومن المشركين كثيراً مما يؤذي ، كهجاء الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن في الدين وغير ذلك ، وأمرهم بالصبر على احتمال هذه الأشياء عند حدوثها ، وبتقواه في عدم مخالفة أمره . وأشار الى أن الصبر والتقوى من الأمور التي يجب العزم عليها لوجوبها .

٢ ـ وبعد أن بين للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته أنهم سيسمعون من أهل الكتاب أذىً كثيراً ، وبخ تعالى أهل الكتاب : مبيناً أنه أخذ عليهم العهد في التوراة على بيان ما جاء فيها ،ومنه أمرهم بالإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وبيان أمره ، فتركوا هذا العهد ولم يلتفتوا اليه وأخذوا بدله ثمناً قليلاً من حطام الدنيا وعرضها الزائل ، فكتموه لذلك وتعرضوا لكم بما تعرضوا به من الأذى ، فبئس ما اختاروا لأنفسهم .

٣ ـ ثم توعد كل من فرح بما أتى به من المعاصي وأحب أن يحمد بما لم يفعله من المحامد والطاعات ، فقال مخاطباً النبي صلى الله عليه وسلم : [لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب] بل لهم عذاب أليم بما أفسدوا من الدين على عباد الله تعالى .

وبين بعد ذلك أنه لا يفوته أحد ولا ينجو من عقابه عاص إذ هو مالك الملك ، وهو على كل شيء قدير .

٤ ـ بعد أن بين الله تعالى أن له ملك السموات والأرض : بين أن في خلقهما وما فيهما من العجائب ، من كواكب سيارة وثابتة وبحار وجبال وسهول ووديان ومعادن وحيوان وأشجار وأنهار وزروع وثمار مختلفة الألوان والطعوم والروائح والخواص ، واختلاف الليل والنهار

بالمجيء والذهاب والزيادة والنقص ــ لدلائل واضحة على وجود الله تعالى ووحدانيته وكمال قدرته ، لذوي العقول الذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار ، ولا ينظرون اليها نظر البهائم غافلين عما فيها من عجائب .

رُوي أنه لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم قام يصلي ، فأتاه بلال يؤذنه بالصلاة فرآه يبكي ، فقال : يا رسول الله أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : يا بلال أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ ولقد أنزل عليَّ الليلة آية :(إن في خلق السموات والأرض . . . الآية) . ثم قال : ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها .

٥ ــ ثم بيّن صفة أولي العقول النيرة الذين يستدلون بهذه الدلائل على وجود الله تعالى ووحدانيته وكمال قدرته ، فقال : (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) أي يذكرونه في كل حال من أحوالهم قائمين وقاعدين ومضطجعين على جنوبهم [ويتفكرون في خلق السموات والأرض] أي يعملون الفكر بما فيهما من عجائب المخلوقات التي أشرنا اليها آنفاً وغيرها قائلين : [ربنا ما خلقت هذا باطلاً] أي ما خلقت هذا الخلق عبثاً ، بل خلقته لحكمة عظيمة ، سبحانك عن الوصف بالعبث [فقنا عذاب النار] أجرنا من عذابها وسلمنا منه .

[ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار] يمنعونهم من عذاب الله تعالى ، أو يشفعون لهم فيه .

[ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للايمان] أي النبي محمداً صلى الله عليه وسلم أو القرآن [أن آمنوا بربكم] فاستجبنا له وأتبعناه .

(ربَّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار] أي أزل عنا صغائر ذنوبنا وما صدر منا من كبائر الذنوب ولا تظهرها بالعقاب عليها ، وتوفنا أبراراً مع الأبرار من الأنبياء والصالحين [ربنا وآتنا ما

وعدتنا على رسلك] أي على ألسنة رسلك من الرحمة والفضل [ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد] لا تهنا في ذلك اليوم لأنك لا تخلف وعدك بإثابة المطيع لك وإجابة من يدعوك ويتضرع اليك .

٦ ـ وبعد أن دعاه ذوو الألباب بما دعوه به ، بين لهم أنه قد استجاب دعاءهم ، وأنه لا يضيع عمل عامل منهم ذكراً كان أم أنثى ، إذ لافرق بينهم في جزاء الأعمال ، لأن بعضهم من بعض ، الذكر من الأنثى والأنثى من الذكر ، أو لأنهم من أصل واحد فكلهم لآدم وآدم من تراب . ثم أشار الى الذين جاؤ وا بأفضل الأعمال في وقتها من الذكور والإناث ، وهم الذين هاجروا من مكة الى المدينة وتركوا أهلهم وديارهم وأوذوا في سبيله بسبب إيمانهم بالله ، وقاتلوا أعداء الله ، وقتلوا في جهادهم ، فوعدهم بمغفرة ذنوبهم وإدخالهم جنات تجري من بين أشجارها الأنهار فضلاً منه ، وأنه عنده حسن الثواب لمن أطاعه واستجاب لنداء نبيه عليه الصلاة والسلام .

٧ ـ يخاطب الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته أو كل واحد ، فيقول : [لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد] أي لا تنظر الى ما هم فيه من الترف وسعة الرزق ، ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في الأرض وتصرفهم في البلاد يكتسبون ويتجرون ويسافرون .

روي أن أناساً من المؤمنين كانوا يرون ما كان المشركون فيه من الخصب والرخاء ولين العيش فيقولون : إن أعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد ، فنزلت هذه الآية .

فبين أن ما هم فيه من الترف والتقلب في البلاد ما هو الا متاع قليل يتمتعون به ثم يزول بسرعة وينقضي ، أو قليل لقصر مدته في جنب ما أعد الله تعالى للمؤمنين من ثواب الآخرة [ثم مأواهم جهنم] أي مآل الكافرين اليها [وبئس المهاد] .

ثم بشر المؤمنين الذين يتقون ربهم بعدم مخالفة أوامره ، بجنات تجري من بين أشجارها الأنهار ، وبخلودهم فيها ضيافة من الله تعالى لهم وتكريماً ، وبين لهم أن ما عند الله تعالى من الثواب الكثير الدائم ، خير لهم مما يتقلب فيه الفجار من متاع الدنيا القليل الزائل .

٩ - وأخبرهم أن من أهل الكتاب من آمنوا بالله حق الإيمان وآمنوا بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم مع إيمانهم بما أنزل عليهم من الكتب السابقة كالتوراة والانجيل ، وأنهم خاشعون لله مطيعون له ، لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً ولا يكتمون ما في كتبهم من البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر صفته وصفة أمته . ثم أشار الى أن لأولئك أجرهم عند ربهم ، ان الله سريع الحساب .

١٠ - وختم تعالى السورة بأمر المؤمنين بالصبر على الدين وتكاليفه ومغالبة أعداء الله في الصبر على شدائد الحرب بأن لا يكونوا أقل صبراً وثباتاً منهم ، والمرابطة في الثغور والاستعداد لرد كيد الأعداء ، وبتقوى الله لكي يفلحوا غاية الفلاح . روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : [رباط يوم في سبيل الله خير عند الله من الدنيا وما فيها] .

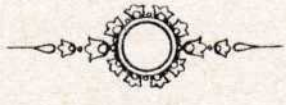

الدرس	الآيات الكريمة		السورة	الصفحة
	من	الى		
١	الآية الاولى	الآية السابعة	الفاتحة	٧
٢	الآية الاولى	الآية العشرين	البقرة	١٠
٣	الآية الحادية والعشرين	الآية الخامسة والعشرين	البقرة	٢٠
٤	الآية السادسة والعشرين	الآية التاسعة والعشرين	البقرة	٢٣
٥	الآية الثلاثين	الآية التاسعة والثلاثين	البقرة	٢٦
٦	الآية الاربعين	الآية السادسة والاربعين	البقرة	٣١
٧	الآية السابعة والاربعين	الآية التاسعة والخمسين	البقرة	٣٥
٨	الآية الستين	الآية الحادية والستين	البقرة	٤١
٩	الآية الثانية والستين	الآية الرابعة والسبعين	البقرة	٤٤
١٠	الآية الخامسة والسبعين	الآية السادسة والثمانين	البقرة	٥٠
١١	الآية السابعة والثمانين	الآية الحادية والتسعين	البقرة	٥٦
١٢	الآية الثانية والتسعين	الآية الثالثة بعد المئة	البقرة	٥٩
١٣	الآية الرابعة بعد المئة	الآية الثالثة عشرة بعد المئة	البقرة	٦٦
١٤	الآية الرابعة عشرة بعد المئة	الآية الثالثة والعشرين بعد المئة	البقرة	٧٢
١٥	الآية الرابعة والعشرين بعد المئة	الآية الخامسة والثلاثين بعد المئة	البقرة	٧٧
١٦	الآية السادسة والثلاثين بعد المئة	الآية الحادية والاربعين بعد المئة	البقرة	٨٢
١٧	الآية الثانية والاربعين بعد المئة	الآية الثانية والخمسين بعد المئة	البقرة	٨٥
١٨	الآية الثالثة والخمسين بعد المئة	الآية السابعة والستين بعد المئة	البقرة	٩١
١٩	الآية الثامنة والستين بعد المئة	الآية التاسعة والسبعين بعد المئة	البقرة	٩٨
٢٠	الآية الثمانين بعد المئة	الآية الثامنة والثمانين بعد المئة	البقرة	١٠٦
٢١	الآية التاسعة والثمانين بعد المئة	الآية الخامسة والتسعين بعد المئة	البقرة	١١٤
٢٢	الآية السادسة والتسعين بعد المئة	الآية السابعة بعد المئتين	البقرة	١١٨
٢٣	الآية الثامنة بعد المئتين	الآية الثامنة عشرة بعد المئتين	البقرة	١٢٦
٢٤	الآية التاسعة عشرة بعد المئتين	الآية الثانية والعشرين بعد المئتين	البقرة	١٤٤
٢٥	الآية الثالثة والعشرين بعد المئتين	الآية الثانية والثلاثين بعد المئتين	البقرة	١٣٧
٢٦	الآية الثالثة والثلاثين بعد المئتين	الآية الثانية والاربعين بعد المئتين	البقرة	١٤٣

الدرس	الآيات الكريمة		السورة	الصفحة
	من	الى		
٢٧	الآية الثالثة والاربعين بعد المئتين	الآية الثانية والخمسين بعد المئتين	البقرة	١٥٠
٢٨	الآية الثالثة والخمسين بعد المئتين	الآية التاسعة والخمسين بعد المئتين	البقرة	١٥٦
٢٩	الآية الستين بعد المئتين	الآية السبعين بعد المئتين	البقرة	١٦٢
٣٠	الآية الحادية والسبعين بعد المئتين	الآية الحادية والثمانين بعد المئتين	البقرة	١٦٨
٣١	الآية الثانية والثمانين بعد المئتين	آخر السورة	البقرة	١٧٥
٣٢	الآية الاولى	الآية السابعة عشرة	آل عمران	١٨١
٣٣	الآية الثامنة عشرة	الآية الثلاثين	آل عمران	١٨٩
٣٤	الآية الحادية والثلاثين	الآية السابعة والثلاثين	آل عمران	١٩٧
٣٥	الآية الثامنة والثلاثين	الآية الحادية والخمسين	آل عمران	٢٠٠
٣٦	الآية الثانية والخمسين	الآية التاسعة والستين	آل عمران	٢٠٧
٣٧	الآية السبعين	الآية السادسة والسبعين	آل عمران	٢١٥
٣٨	الآية السابعة والسبعين	الآية الحادية والتسعين	آل عمران	٢١٨
٣٩	الآية الثانية والتسعين	الآية السابعة والتسعين	آل عمران	٢٢٥
٤٠	الآية الثامنة والتسعين	الآية الثانية عشرة بعد المئة	آل عمران	٢٢٩
٤١	الآية الثالثة عشرة بعد المئة	الآية التاسعة والعشرين بعد المئة	آل عمران	٢٣٦
٤٢	الآية الثلاثين بعد المئة	الآية الثامنة والاربعين بعد المئة	آل عمران	٢٤٣
٤٣	الآية التاسعة والاربعين بعد المئة	الآية الثامنة والخمسين بعد المئة	آل عمران	٢٥١
٤٤	الآية التاسعة والخمسين بعد المئة	الآية الرابعة والستين بعد المئة	آل عمران	٢٥٧
٤٥	الآية الخامسة والستين بعد المئة	الآية التاسعة والسبعين بعد المئة	آل عمران	٢٦٠
٤٦	الآية الثمانين بعد المئة	الآية الخامسة والثمانين بعد المئة	آل عمران	٢٦٧
٤٧	الآية السادسة والثمانين بعد المئة	آخر السورة	آل عمران	٢٧١

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٠٣ لسنة ١٩٨٣

الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م

Created in Master PDF Editor - Demo Version

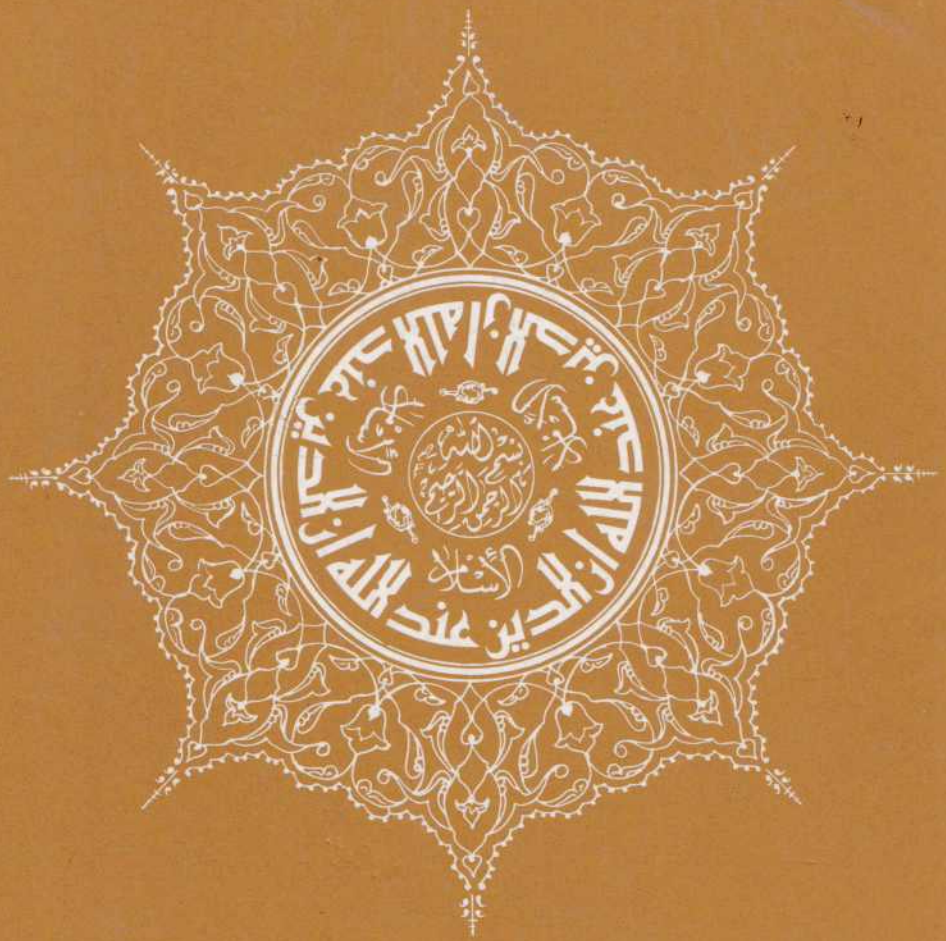

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٠٣ لسنة ١٩٨٣

الطبعة الأولى

١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣ م

Printed in Italy by A. Mondadori Editore - Verona

Created in Master PDF Editor - Demo Version

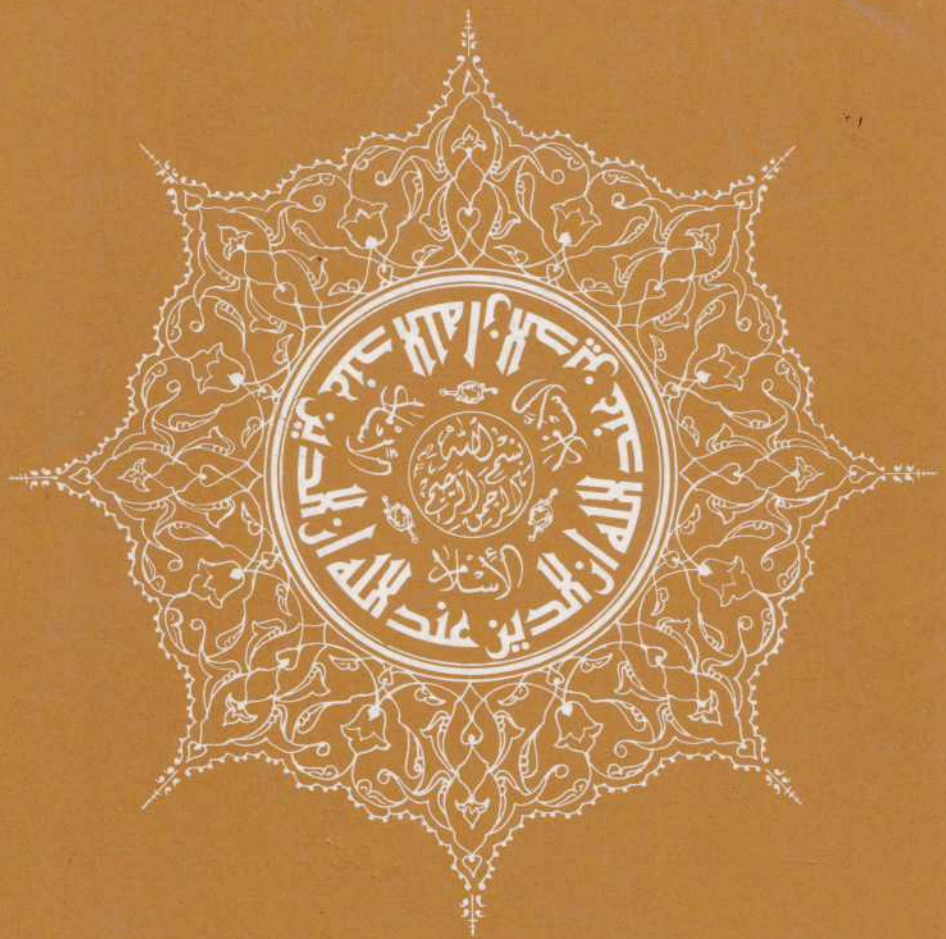

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٠٣ لسنة ١٩٨٣

الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣ م

Printed in Italy by A. Mondadori Editore - Verona